

# الجبليون

من بارا وخرسي الى الأبواب  
أرض ضياف وضواب  
شندي - بربر - الهوبجي - المتمة

تأليف الأستاذ

مهد الله منصور عبد الله عبد الماجد - الداهيري







### عبد الله منصور عبد الله عبد الماجد الاخيري

- ولد بسلوة جنوب المتمة عام ١٩٤٦ م
- نشأ بالهوبجي جنوب المتمة
- درس بمدرسة سلوة النصفية الأولية ومدرسة المتمة الأميرية الوسطى ومدرسة بورتسودان الثانوية.
- عين معلماً بالمدارس الوسطى عام ١٩٦٥ م
- تخرج من كلية المعلمين الوسطى - بخت الرضا بالدويم عام ١٩٦٩ م (تخصص - عربي - إنجليزي - تاريخ)
- مارس نشاطه التربوي بمدارس ولايات النيل الأزرق الكبرى والشمالية الكبرى وأعالى النيل الكبرى والخرطوم
- أشهر المدارس التي عمل بها : الهوارة (مدني) - بور - ملكال - شندي الأهلية - ود بانقا - إمتداد ناصر - الحقنة - عبد الكريم السيد - الدويم شمال
- إنتدب للعمل بالجمهورية العربية اليمنية عام ١٩٨٢ - ١٩٨٧ معلماً للإنجليزي.
- إلتحق بعد المعاش الإختياري عام م ١٩٩٤ بالمجلس الأفريقي للتعليم الخاص حتى عام ٢٠٠٥ حيث واصل نشاطه كمعلم وإداري ومشرف وموجه لكل مواد تخصصه

رسمك ١-7-984-99942-978 ISBN

# الجعليون

من بارا وخرسي الى الأبواب  
أرض ضياف وضواب  
شندي - بربر - الهويجي - المتمة







# الجبليون

من بارا وخرسي الى الأبواب  
أرض ضباب وضباب  
شندي - بربر - الهوبجي - المتمة

تأليف الأستاذ  
مهد الله منصور عبد الله عبد الماجد - الدخيري



# الجفلي ون

من بارا وخرسي الي الأبواب

ارض ضياف وضواب

شندي - بربر - الهوبجي - المتمة

تأليف ، الأستاذ / عبد الله منصور عبد الله عبد الماجد - الدخيري



فهرسة المكتبة الوطنية - السودان

929.109624 عبدالله منصور عبدالله عبد الماجد الدخيري، 1946-

ع.م.ج

الخطيون / عبدالله منصور عبدالله عبد الماجد الدخيري

- الخرطوم: د. ن. ، 2010.

105 ص: ايضاً ، 24 سم.

رمك: 1-7-984-99942-978

1. الأعراق والأنساب - السودان.

2. الخطيون - تاريخ.

3. السودان - تراجم.

4. السودان - تاريخ.

أ. العنوان.

رقم الإيداع: ٢٠١٠/٦٨٤

## شكر و تقدير

الشكر والتقدير لرجلى التاريخ د. جعفر محمد  
دياب عميد كلية التربية بجامعة الخرطوم وزميله  
د. خضر ادم موسى فقد قاما بمراجعة المادة  
العلمية . والشكر للأخ الاستاذ / محي الدين  
يوسف بجامعة السودان المفتوحة والأخ د. عثمان  
منصور فقد قاما بمراجعة اللغة والشكر أيضا  
مقرونا بالتقدير لكل من زودنى ببعض المراجع  
ومنهم الباشمهندس محمد علي. نافع والأخ الباحث  
احمد حسن والابن المرحوم ميرغني عبد الله سعيد  
والأخ د. علي محمد عبد الله عميد كلية الدراسات  
الإضافية بجامعة البحر الأحمر  
أما الابن سعد الدين الحسن عثمان فقد  
عايش معى التجربة منذ مرحلة طباعة المسودة ،  
وهو الذي قام بطباعتها وتابع معى بقية المراحل  
- فلهم جميعا شكري وجزأهم الله خيرا .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاهـ د اء

إلي أمي وأبي

وزوجتي

وكل أسلافي

لعلي أرد بعض بعض دينهم



الفهرست

1 المقدمة  
3 السودان الأقدم  
4 السودان القديم والعرب  
8 العباسيون  
11 الشريف الأمير إدريس في السودان  
13 حراب سوبا الأول  
15 حراب سوبا الثاني  
16 انتقال الملك إلى سندي وبربر  
19 السعداب  
21 حروب السعداب  
22 حروب الأرياب إدريس وود كوينة  
27 السعداب النمراب  
28 دوافع محمد علي لفتح السودان  
32 الفار والدفتردار  
38 الدفتردار سر عسكر السودان  
41 الجعليون والمهدية  
44 الخليفة عبد الله التعايشي  
47 تحرير بربر  
50 معركة أبو طليح والمتعة  
55 طابور النهر  
56 طابور النهر والصحراء  
58 أهداف المهدي تتحقق  
60 مواقف وبطولات مجهولة  
61 ممارسات لا أخلاقية  
63 السابقة  
68 كارثة المتعة الثانية  
79 شخصيات تاريخية من الجعليين والمهدية  
91 انتقال الإدارة إلى النفيعاب  
94 الهوبجي القديمة  
96 معنى كلمة الهوبجي  
97 التركيبة السكانية لأهل الهوبجي  
101 معالم تاريخية  
103 ملحقات: أول خطبة للمهدي في قرية الغبش - غرب بربر  
104 قائمة ملوك الجعليين (السعداب)  
105 صورة لختم المهدي  
106 وثائق من الشيخ بربر ود الحسين  
108 خطاب العلم الذي ألقاه السيد إسماعيل الأزهرى في حفل رفع العلم أول يناير 1956  
109 من كتابات الأستاذ الطيب محمد الطيب  
111 صور من الآثار التي وجدت بالمنطقة  
120 المراجع  
122 هؤلاء أعانوني

## مقدمة

ما كان في خاطري أبداً والحق يقال - أي مشروع كتاب أو حتى مذكرات أو أي شيء من هذا عندما بدأ اهتمامي مبكراً جداً منذ أن كنت تلميذاً في المدارس بجمع المعلومات وحفظ الخطابات التي تزد لي من الإخوة وتلك التي تقع في يدي من خطابات الإخوة التي وصلتهم مني أو من غيري بعد إزدهم ، وكذلك جمع بعض قصاصات الأوراق والجرائد التي تتحدث عن التاريخ عامة وتاريخ السودان والمنطقة على وجه الخصوص، ولكن مع الأسف ضاع منها الكثير، إلى جانب ذلك داومت على قراءة كتب التاريخ التي تقع في يدي مدفوعاً برغبتني وهوايتي التي عززها تخصصي المتواضع فيما بعد . استمر هذا الأمر طويلاً، إلا أن رغبتني في جمع المعلومات التاريخية وتصنيفها ازدادت بعد منتصف السبعينات حيث بدأت الخص أوأخذ معلومات تجذبني وأسجلها خاصة من الكتب التي استلفها من الأفراد أو المكتبات التابعة لبعض المؤسسات التعليمية بما في ذلك الكتب النادرة ككتاب ( جغرافية وتاريخ السودان ) . أخيراً بدأت أجالس بعض الأباء والأمهات والأجداد والجدا في محافظتي شندى والمتممة التوامين ومحافظة بربر وقد ساعدني على ذلك انتمائي إلى كل هذه المناطق. لم يقتصر اتصالي على الموجودين في معاقلهم بل جالست حتى الذين رحلوا منهم خاصة في الخرطوم ووسط السودان سجلت بعض مما دار من حديث بيني وبينهم وظل البعض الآخر في ذاكرتي . ولو كنت أدري أنني سأخطو خطوة أخرى أكبر وأطول لسجلت لهم جميعاً . وفي الفترة الأخيرة تعرف بعض الإخوة على مألدي من معلومات تاريخية فطلبوا مني لتعم الفائدة إن أسجل ذلك فصادف ذلك هوى في نفسي وشجعني لأنني أريد أن أورد ديناً ولو يسيراً من دين بلدي .

لقد قابلتني صعوبات كثيرة وأنا أمارس هذه المحاولة وأهمها على سبيل المثال لا الحصر ضعف الحس التوثيقي فينا مما أضاع الكثير من تاريخنا وجعلنا نستقي من الأجانب مشوها وملفقا لأنهم كتبوه على ضوء مصلحتهم وذلك ما أدركه اساتذتي العلماء ويعملون الآن على معالجته . أما الصعوبة المهمة الثانية هي أن الذين جالستهم يتحدثون غالباً عن أمجاد أسلافهم بل يزدون فيها ويركزون على النواحي الإيجابية وهم في ذلك معذورون ولكن العلم لا يقبل حاولت معالجة ذلك بطرق شتى منها الأخذ بالمعلومات المتفق عليها ومنها جمعهم مع بعضهم البعض ومنها إهمال بعض المعلومات إلى حين التأكد منها ومنها الإصرار على إبراز الوثائق



إن وجدت أو الأدوات كالأواني أو السيوف وغيرها . أما المعلومات التي استقيتها من الكتب فقد اكتفيت بالإشارة إلى مصادرها .

لاحظت أثناء مجالستي لهذه الصفوة أن المزج بين التاريخ والأنساب يقرب المعلومة للذهن لأنه يقلل من البعد الزمني في الخيال ويجعله أكثر معاشية للحدث التاريخي . فمثلا عندما جلست مع العم المأمون بن المساعد بن نصر الدين بن المك المساعد بن سعد بن إدريس بن الفحل بن عبد السلام شعرت باننى اعرف المك المساعد أكثر مما مضى وبما أن علم الأنساب جزء من التاريخ فقد مارست هذا الأسلوب وأرجو أن لا يكون ذكر الأسماء مخلا . حرصت كذلك على ذكر تاريخ بعض الأحداث بما استطعت من دقة لأننى اعتقد أن ذلك يجعلها أكثر توثيقا وصدقا وأرجو أن لا يجعلها أكثر مللا .

أود أن أوضح اننى كتبت عن الجعليين فقط لان المعلومات توفرت بين يدي عنهم وأمل أن اكتب عن غيرهم في شرقنا وجنوبنا وغربنا وشمالنا وحينها سيتضح إن الذي يجمع بين السودانين - خاصة المسلمين - منهم أكثر مما يفرق والدليل على ذلك أن أى وافد إلى السودان تزوج من بناته ولكل سوداني جدة دينكاوية أو عنجية أو نوبية أو بجاوية وهكذا أمل أن أتمكن من تسجيل ما جمعته من انساب ليصبح الامر أكثر وضوحا ويساعد على التواصل والتراحم ويحد من تعالى البعض إن كان هناك من يتعالى ولا يراعى حق الله تعالى . اننى لم افعل أكثر من جمع معلومات من مصادر مختلفة وترتيبها - وهذا جهد المقل - ليكون حافزا لغيري لتقديم الأكثر وقد بدأت في كتابة مسودة هذا الكتاب فى 11 ذو القعدة 1428 هـ الموافق

2007/11/21



## السودان الأقدم

يقول ابن الجوزي أن أبناء نوح عليه السلام ثلاثة هم : سام وحام ويافت وأهل السودان ( الحبشة والنوبة وغيرهم ) من سلالة حام فهم أبناء بوان بن حام بن نوح . وقد نزل بنو حام مجرى الجنوب والدبور فجعل الله فيهم أدمة وبياضا قليلا ولهم أكثر الأرض وحام هو والد كل من السود أو الجلدة السوداء أو الزنج . ويقال أن عيسى بن مريم قد أحيا حام بن نوح بعد موته . أرض السود واسعة وتشققها البحار والأنهار ومنها بحر القلزم الذي يمر بالحبشة ويقطع نيل مصر وفيه مدينة ملك الحبشة وتسمى ( جرمي ) و( دنقلا ) مدينة النوبة <sup>1</sup> . ويقال أن نبي أصحاب الأخدود من السودان وكذلك ذا القرنين ولقمان الحكيم <sup>2</sup> .

أما نعوم شقير فيقول ( في التوراة ورد اسم كوش ( السودان ) أما كلمة إثيوبيا فقد أطلقها اليونان على السودان ومعناها ( الوجه المحرق ) أو ( الأسود ) وهم أبناء كوش بن حام بن نوح عليه السلام . ومن قبائل السودان قبل زمن بعيد الأوايو الذين سكنوا العتومر مكان العبادة الآن والمازايو الذين سكنوا على طريق بربر - سواكن والبوانيت جنوبيهم . أما الدنقس فقد سكنوا جنوب البوانيت في منطقة بلاد ( بر الظلال ) land of shades ويقال أن لقمان الحكيم من السودان وإن موسى غزا النوبة قبل بعثته <sup>3</sup> .

اتفقت كل الروايات على أن كلمة ( السودان ) أطلقت قديما على كل المنطقة التي تقع جنوب مصر وتشمل الآن ما يسمى بالقرن الأفريقي أو بمعنى آخر السودان ، الحبشة ( إثيوبيا ) الصومال ، إريتريا وربما غيرها من الأراضي . وقد عاش السودان عصر ما قبل التاريخ والعصور الحجرية وما حضارات سنجة وكرمة ومروى والبحراوية وود بانقا والهوبجي والشهيناب ونبته والكداة والنوبة <sup>4</sup> إلا دليل على عظمة هذا البلد .

<sup>1</sup> كتاب تنوير الغيش في فضل السودان والحبش/الإمام أبي الفرج بن علي الجوزي ص 11 إلى 16

<sup>2</sup> نفس المصدر ص 54 إلى 70

<sup>3</sup> نعوم شقير من ص 55 إلى 56 يقول شقير ( ويقال أن لقمان الحكيم الذي كان مع داود النبي عليه السلام من النوبة وأنه ولد بأيلة ويقال أن موسى عليه السلام غزا النوبة قبل بعثته ويقال أن سلها جد النوبة ومقرى جد المقررة من اليمن وقبل النوبة المقررة من حمير وجميعا ولد حام بن نوح .

<sup>4</sup> كتاب الآثار في السودان وحضارات بلاد النوبة

## السودان القديم والعرب

يقول بن خلدون<sup>1</sup> إن أعدادا من عرب اليمن قد استقرت في السودان حوالي القرن الأول قبل الميلاد وهي التي تخلفت عن الحملة التي قادها أبرهة ذو النار بن ذي القرنين الحميري. أما السبنيون وأعقاب أبرهة فقد كانوا العنصر الغالب في الجزيرة العربية والمناطق المحيطة بباب المندب وقد استقر بعضهم في الحبشة وسار بعضهم محاذيا النيل إلى بلاد النوبة.

المقريزي<sup>2</sup> أيضا يكتب عن انتماء النوبة والمقرة إلى اليمن (حمير) بعد فتح بطليموس للمنطقة. أما المؤرخ استرابون فقد سجل أيضا أن بعض الحضارمة استقروا في (ارض المعدن) ارض البجة قبل الإسلام في القرن السادس الميلادي في غنباري واركويت وسنكات وتراجع البجا أمام ضربات وهزيمة الملك النوبي سلكو لهم. ويبدو أن الطلائع العربية الأكثر تأثيرا في الشرق هي قبائل (بلى) حيث سميت اللغة العربية بها (بلويت) ويعزز ذلك كله وجود آثار حميرية بالقرب من حلايب ولغات سامية مثل (التقري) وكلمات مثل (كوة - داراو - سوبا) (سبا).

بدأت إذن هجرة العرب إلى السودان قبل الإسلام إلا إنهم لم يؤثروا كثيرا على سكانه لأنهم كانوا بدوا لا يحملون ثقافة ولا حضارة ولكنهم بعد الإسلام تسلحوا بالثقافة والحضارة الإسلامية وأصبحوا مؤهلين للتأثير على غيرهم. تدفق العرب على السودان بغزارة كرامة وتجار ومبشرين وفارين أمام التقلبات السياسية والتبادل العنيف للسلطة أحيانا مشبعين بالثقافة الإسلامية العربية النابعة من الدين الإسلامي الحنيف وذلك بعد سقوط دنقلا العجوز حضاريا عام 1317 م<sup>3</sup> وهي عاصمة دولة علوه المسيحية وذلك عندما اتخذ الملك سيف الدين عبدالله برشمبو من كنيسبتها مسجدا. وعاد كنز الدولة ليوصلها مرة أخرى سنة 1323<sup>4</sup>. وأود أن أشير هنا إلى أن السقوط الحضاري لا يمكن

1 مجلة حروف - دار جامعة الخرطوم للنشر - المجلد الأول العدد 4 يونيو 1993 - د. بركات موسى الحواتي

2 نفس المصدر أعلاه.

3 الآثار في السودان - حضارات بلاد النوبة ص 128. يقول شقير ص 72 أن دنقلا سقطت على يد سيف الدين عبدالله الناصر وهو نفس برشمبو وذلك يوم 20 ربيع أول سنة 717 هـ الموافق 1318/6/9 م. كما يقول الشاطر بصلي ص 47 أن مقاليد الحكم في دنقلا انتقلت إلى الأمير النوبي عبدالله برشمبو (ومعناها ابن الأسد) وهو ابن اخت الملك داود وذلك بعد أسر ملكها كرويس الذي أرسل للقاهرة وانتهت بذلك الدولة المسيحية.

4 نفس المصدر أعلاه.



تحدده بالضبط لأنه بطى ويتم التغلغل الثقافي وغيره بالمصاهرة وقد نم هذا عن طريق زواج العرب بالكنداكات<sup>5</sup> ملكات النوبة وعادة النوبة تنصيب البنات وأعقابهن ملكات . هذه الفترة شهدت أيضا احتضار دولة المقررة المسيحية فزاد تدفق العرب بعد سقوط سوبا عاصمتها وخرابها سنة 910 هـ الموافق 1505 م<sup>6</sup> . انقرضت لغة النوبة في منطقة شندي وجريف ود قمر والذين بقوا منهم في المنطقة اتخذوا لغة العرب لغة لهم بعد تغلب العنصر العربي عليهم . والظاهر أن العرب الذين بقوا في النوبة السفلى كانوا قليلين فاضطروا أن يتعلموا لغة النوبة هذا إلى جانب أن الحضارة النوبية حضارة قوية صعبة الاختراق، إلا أننا نراها الآن وبطول الزمن تتراجع أمام الحضارة الإسلامية العربية الأقوى منها طبعاً. هذا أيضا يفسر لنا بقاء لغة النوبة في الشمال وانقراضها في منطقة شندي وجنوبها. زادت الهجرات بعد فتح مصر على يد عمرو بن العاص سنة 50 هـ (631-632) م وقد سجل المسعودي أن سيدنا عمر بن الخطاب طلب من عمرو بن العاص محاربة النوبة ، نهض لهذه المهمة القائد المسلم عبدا لله بن سعد بن أبى السرح وعقد اتفاقية (البقط) المشهورة مع النوبة. من الواضح جدا أن العرب المسلمين لم يقصدوا محاربة أهل السودان لإدخالهم في الإسلام بالقوة ، وما هذه الحروب والحملات إلا دفاعا عن النفس لان النوبة والبجة<sup>7</sup> كانوا يغيرون على جنوب مصر وكان لابد من تأديبهم لتأمين الحدود الجنوبية لمصر وحفظ أمنها. وهنا يجب أن نسجل حقيقة مهمة وهي أن الإسلام لم يدخل السودان بالسيف بل بالدعوة عن طريق الدعاة والمبشرين وأخيرا رجال الطرق الصوفية وشيوخها الذين علموا الناس دينهم على ضوء القرآن والسنة وكل مصادر التشريع الاسلامى ولا ننسى دور التجار في هذا المجال.

قويت العلاقات بين السودان و الدولة العباسية أيام ضعف الأخيرة عندما كان على رأسها الخليفة المتوكل وذلك بعد اتفاقية البجا (214 هـ الموافق 855م)<sup>8</sup> ومما يدل على تطور

٥ جمع كنداكة

<sup>٥</sup> شقير تاريخ السودان ص 76 - والفحل الفكي الطاهر تاريخ واصول العرب في السودان ص 21  
<sup>٦</sup> يقول الشاطر بصيلي ص 42 ألبقط ما كان يؤخذ من النوبة في كل عام في قرية القصر التي تقع جنوب مدينة اسوان بما يقرب من الخمسة اميال ويرجع هذا الاصطلاح الى الاصل الرومي ، حيث يعرف هذا النوع من الاتفاقات ب (bactun) ومنها (bac) وتدل هذه المصاححة لحسم خلاف بين دول لا غالب ولا مغلوب . أن الطرفين أو أكثر متعاقدين على قدم المساواة وهي اقرب شيء في تفسيرها الى انها عربون صداقة متبادلة ( انتهى ، ويستمر الكاتب في توضيح بقط النوبة وقيمتها 7 تاريخ واصول العرب في السودان - الفحل الفكي الطاهر - ص 2 الى 5 تتلا عن المؤرخ ابن الأثير ونفس المصدر أشار ص 109 الى العلاقة بين قبائل ربعة والكنوز نقلا عن المؤرخ العربي المسعودي في كتابه (مروج الذهب)  
<sup>٨</sup> الاتفاقية كانت مع محمد عبدا لله القمي كتاب الشاطر بصيلي ص 43



العلاقات زيارة قرني بن ملك النوبة وعلى بابا زعيم البجا للمتوكل في (سر من رأى) في معية محمد العشى في نفس السنة . تحت ضغط وظلم محمد بن يوسف الحنى في الإمامة سنة 253هـ - 867م ونشره للمذهب الزيدي هاجرت قبائل ربيعة وجهينة وغيرها إلى السودان . وكان للدور الذي قام به أبو كلام هبة الله في القبض على الثائر السني الاموى أبو ركوة الوليد بن هشام بن المغيرة بن عبدالرحمن الداخل والذي اعدم سنة 397هـ - 1006م اثر كبير في تقوية علاقته بالدولة الفاطمية فمنحه الحاكم بأمر الله الفاطمي لقب (كنز الدولة)<sup>9</sup> وهو ما عرفت به ربيعة من بعد حيث عرفت بالكنوز . سكن الكنوز مصر والسودان وقد زاد اختلاطهم بعرب ربيعة بعد هزيمة عباس بن شادي الكنزي على يد سيف الدين أبي بكر الايوبي سنة 570هـ - 1174م وسكنوا والخطارة والعقبة وداراو والشطب وكشتمته<sup>10</sup> . واصلت السلطة السياسية في مصر إبعاد القبائل العربية مناطق سلوه<sup>11</sup> الى السودان اثر الصدام بين العرب والأعاجم . وسيطرة الأعاجم وحملات السلطان بيبرس على النوبة إلى أن اعتلى كنز الدولة بن شجاع الدين نصر بن فخر الدين مالك بن كنز الدولة عرش الدولة لأنه مسلم وابن أخت الملك النوبي المسيحي<sup>12</sup> . نشبت حروب في دنقلا بين كنز الدولة وأخواله مما جعل كنز الدولة يتراجع إلى شندى<sup>13</sup> . ليتعضد بأعرابها من بني جهينة وجعد وعكرمة وفزارة<sup>14</sup> . ويسيطر عليها نهائيا سنة 823هـ - 1323م تجاوزت اغلب ومعظم القبائل المذكورة المنطقة متجهة جنوبا لتختلط بالقبائل المحلية وتكون النسيج الاجتماعي الموجود اليوم . اما شندى فقد سيطر عليها الجعليون كما سنرى .

9 الشاطر بصيلي عبد الجليل ص 147

10 هذه المناطق تقع في صعيد مصر الآن ومعها توشكى ايد ذلك الاخ عبدالسلام وهو سودانى من اصول مصريه صعيديه واسرته تسكن العرضه

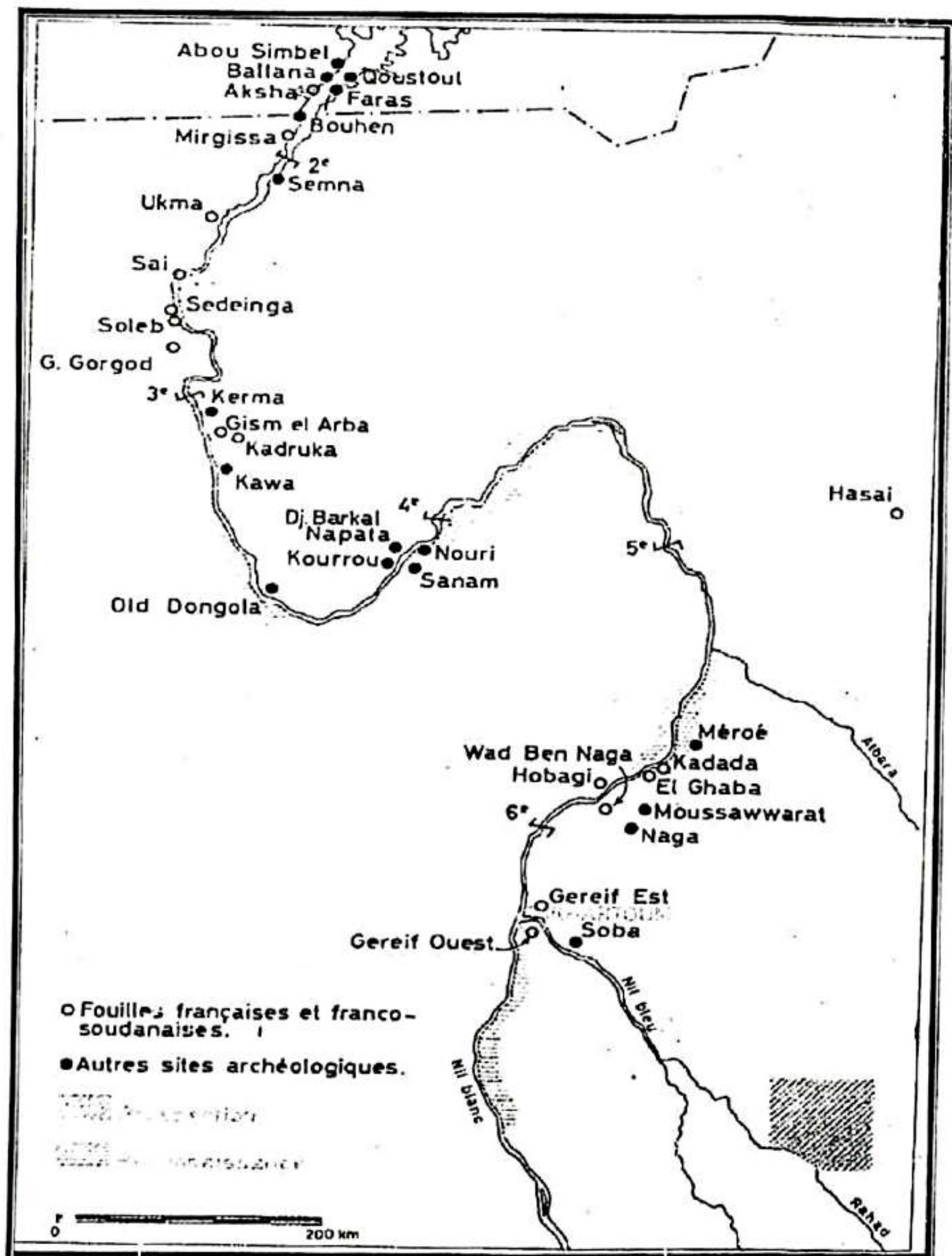
جنوب الان - شقير ص 68-72

11 سلوه قرية كبيره جنوب المتمه الان وتقول احدى الروايات ان أحد الملوك منع بملك اخر احتل هذه المنطقه وذلك قبل تسميتها بسلوة فجاء اليه ووجد انها امرأة من ملوك النوبه اختلفت مع اهلها هناك , أطلقت عليها هي اسم سلوى وربما تكون المرأة من سلوة النوبيه المصريه واسم المرأة (برقول) داوم الملك على زيارة برقول وعندما خشي من تسميم زوجته له ليموت زوجها لأحد الجعليين الكتياب . تقول الروايه الملك هو الملك إدريس (إندريع) جد السعدابى أحمد ود حمزة الأمير المشهور والشطيب اظنها هي قرية جنوب المتمه .

12 الشاطر بصيلي عبد الجليل ص 147

13 وما زال الكنوز في حوش بانقا والشفالوة وسارديه بشندى

14 هناك وادي يسمى وادي فزاره بالهوبجي





## العباسيون

جدهم العباس<sup>1</sup> ولد سنة 569م قبل عامين من حادثة الفيل. كان العباس ثوباً لعاري بني هاشم وجفنه لجائعهم ومعلماً لجاهلهم وكان يمنح ويبذل المال ويعطي في النوائب وجهوري الصوت وقد أسلم قبل غزوة بدر<sup>2</sup>.  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخاطباً عمه العباس رضى الله عنه ( أنت آخر المهاجرين كما اننى آخر الأنبياء)<sup>3</sup>.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أيها الناس، من أذى عمى فقد أذانى، فإن عم الرجل صنو أبيه)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بخ لكما أنا سيد ولد آدم وأنتما سيدا العرب)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أحب قربتي لقريش العباس)<sup>4</sup>

أبناء العباس :- 1-الفضل وبه يكنى 2-عبد الله ( جد جعلى السودان ) 3-عبد الله

4-قثم 5-معبد 6-عبدالرحمن 7-تمام 8-كثير 9-الحارث 10-صبيح 11-عون 12-مسدد

وبناته :- 1-أم حبيب 2-لبابه 3-أمنة

عبدالرحمن ومعبد قتلا في أفريقيا ( السودان ) عندما غزا عبد الله بن سعد بن أبي

السرْح النوبة ولم يذكر لهم التاريخ عقب أو ذرية.

عبد الله بن العباس :- حبر الأمة وفقه عصره وإمام التفسير وكان يسمى البحر نسبة لعلمه.

أمه لبابه الكبرى بنت الحارث بن خزف الهلالية أخت أم المؤمنين ميمونة، غزا مع عبد الله بن

أبى السرح في غزوة النوبة وهو جد خلفاء بني العباس وجعلى السودان<sup>5</sup>.

على بن عبد الله بن عباس :- اصغر أبناء عبد الله قال عنه والده عندما حنكه بريقه (شكرت

الوهاب وبورك في الموهوب، خذ إليك أبا الملوك، قد سميت عليه وكنيته أبا الحسن جد الخلفاء)

توقع ان تكون الخلافة والملك في ولده فكان ماتوقع، من أبناته محمد وبه كنى<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> انظر الأنساب - الأمازي في أنساب بني العباس

<sup>2</sup> الزبير بن يكار ص 17

<sup>3</sup> الأمازي في أنساب بني العباس ص 18

<sup>4</sup> نفس المصدر أعلاه ص 25

<sup>5</sup> المصدر أعلاه ص 28

<sup>6</sup> المصدر أعلاه ص 37

محمد بن علي بن عبد الله بن العباس :- أمه العالية بنت عبيد الله بن عباس بنت عم أبيه وهو من التابعين وكنيته أبو عبد الله السفاح وهو جد الجعليين بالطبع وخلفاء بني العباس ومن عقبه عبد الله السفاح وأبو جعفر المنصور وإبراهيم الإمام والعباس<sup>7</sup>.

العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس :-

ولد ببغداد سنة 121 هـ وتوفي سنة 186 هـ بالعباسية ببغداد وسميت باسمه ودفن فيها ويمكنني أن أقول عنه العباس الأصغر وكنيته أبو الفضل وهو جد الجعليين<sup>8</sup>.

الفضل بن العباس (الأصغر) بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس :- ومن عقب الفضل هذا

سعد بن الفضل (الأصغر) بن عباس (الأصغر) بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس (الأكبر) من عقبه محمد المشهور بذي الكلاع الحميري نسبة إلى أمه وهي من آل ذي الكلاع الحميري . ومن ذرية محمد بن سعد بن الفضل (الأصغر) بن العباس (الأصغر) ... الخ الشريف إدريس الذي جاء إلى السودان وهو جد جعليي السودان والشريف إدريس عباسي وليس جعليًا<sup>9</sup>.

الشريف الأمير إدريس :- هو إدريس بن قيس بن يمن بن عدى بن قصاص بن كرب بن محمد (هاطل) بن أحمد (ياطل) بن محمد (ذي الكلاع الحميري) بن سعد بن الفضل بين العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس (عم الرسول صلى الله عليه وسلم) ومن الشريف إدريس هذا قبائل الجعليين في مصر والسودان والسعودية وربما غيرها من البلدان وبالطبع يوجد أغلب الجعليين في السودان أما العباسيون فكثيرون أيضا في العراق ومصر والشام والسعودية<sup>10</sup> وغيرها من بلدان العالم خاصة العربية والإسلامية وهناك عباسيون غير جعليين في السودان كآل دقنة جدود البطل عثمان دقنة<sup>11</sup> . ويجب علينا هنا أن نفرق بين الجعليين العباسيين والعباسيين غير الجعليين إذ أن الجعليين هم أبناء أو عقب إدريس (جعل) الجعلي بن الأمير الشريف إدريس العباسي فالجعليون ينسبون إلى إبراهيم جعل وليس لأبيه

<sup>7</sup> المصدر أعلاه ص 63

<sup>8</sup> المصدر أعلاه ص 116

<sup>9</sup> المصدر أعلاه ص 119 وكذلك كتاب الأشراف العباسيون في مصر لمؤلفه عباس حسين بصري من ص 137 إلى 156

وكتاب 6 و 7 و 8 المع، در أعلاه ص 63 و ص 116 ب الفحل الفكي الطاهر ص 15

<sup>10</sup> انظر في انساب بني العباس ص 562 و 577 و 467

<sup>11</sup> تريخ سواكن والبحر الأحمر - محمد صالح ضرار . - ادعت كل من إنجلترا وفرنسا وتركيا انتساب عثمان دقنة إليها ولكن آل دقنة ينتمون إلى الفضل ابن الخليفة العباسي المستعين بالله وقد أتوا من بغداد عبر الإسكندرية .

أدريس وبمكثنا القول أن كل جعلي عباسي وليس كل عباسي جعلي وإلا لكان أبو جعفر المنصور جعليا.

هناك جعليون في أسوان وادفو وامبو وأسيوط وقنا ونجع حمادي بمصر ومن هؤلاء نطاحين وبديرية نجع حمادي وأسيوط وقنا<sup>12</sup> وجعليون في مناطق أخرى من السودان غير الشمال والوسط<sup>13</sup>.

<sup>12</sup> المصدر أعلاه ص 544/478 وكذلك كتاب الأشراف العباسيون في مصر ص 650 والسماعة بنجع حمادي ص 546 وال شويح بادفو وسوهاج وأسيوط ص 546 وقنا وينتمون إلى سمرية بن مسمار الجعلي العباسي .  
<sup>13</sup> موسوعة القبائل والأنساب في السودان - د. عون الشريف قاسم ج 1/286 وما بعدها نذكر منهم ملوك تغلي ومنهم آدم أم دبالو وعاصمتهم العباسية تغلي والحوامعة والجمع والاحامدة والصيحة والغديات (وكلهم غرب السودان) الفحل ص 44 وما بعدها الأساس في أنساب بني العباس ص 46 وما بعده



## الشريف الأمير إدريس في السودان

اعتلى العباسيون دست الحكم في بغداد سنة 132 هـ واستمروا الى 656 هـ (1258م) حين سقطت بغداد وانتقلت الخلافة إلى مصر (القاهرة) سنة 659 هـ (1261م) واستولى عليه العثمانيون سنة 923 هـ (1517م) وكان آخر الخلفاء المتوكل على الله الذي قيل أن العثمانيين اقتادوه إلى الأستانة لينتازل لهم عن الخلافة<sup>1</sup>.

هاجم التتار بقيادة هولكو وجنكيز خان الدولة العباسية في بغداد وكانوا يمتطون صهوات الخيل وسقطت بغداد مأسوفا عليها تحت سيطرة حوافر خيولهم سنة 656 هـ (1258م) ولما عاى الأمير إدريس (جد الجعليين) إلى منزله في بغداد ذلك اليوم وجد الدمار والخراب ووجد أن منزله قد غمرته رائحة الغوغاء والدهماء التي ازكمت انفه واصمت أذنيه صرخات الغازين الوحشية الهمجية البربرية وقد تسلقوا جدران بغداد ولطخوها بالدماء وقاموا بإطفاء قناديل العلم بأنفاسهم النتنة وأحالوا مكتباتها إلى رماد وبدلا من عيون المها بين الرصافة والجسر كانت الأشلاء الممزقة وشياطين الموت وهواة القبح وأقبح القبح قبح القيم والأخلاق والسلوك والسريرة ودواخل الإنسان وليس بعد الكفر ذنب فكانت نكبة حضارية لم يشهدها العالم من قبل.

ماكان أمام الأمير إدريس في هذه الحالة إلا أن يستاجر جملا و دليلا ويغادر القصر إلى مصر طالبا الأمان، والأمير إدريس لم يكن من الطبقة الحاكمة إنما كان أميرا عباسيا عاديا. نزل الأمير إدريس ضيفا على سلطان مصر الظاهر بيبرس بن الأمير احمد بن الأمير الناصر الذي أكرمه وذلك بعد ان اثبت صحة نسبه وانه عم الأمير المقتول في بغداد والعباسيون كلهم أمراء في ذلك الوقت ، شهد الأمير إدريس بعد ذلك لدى السلطان بيبرس بصحة نسب الخليفة المستنصر بالله احمد بن الظاهر بأمر الله محمد بن الناصر لدين الله احمد العباسي أول الخلفاء العباسيين بمصر<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> الاشراف العباسيون في مصر - عباس حسين بصري ص 137-156 وكذلك الفحل الفكي الطاهر ص 15 (تاريخ وأصول العرب في السودان)  
<sup>2</sup> المصدر أعلاه



لم يطب المقام للأمير إدريس بمصر وهو العربي الذي يتوق للحرية ولا يرضى أن يعيش تحت حكم الآخرين خاصة وأن هؤلاء الآخرين هم الموالى في مصر الذين لا يامنون الرجل ولا يامنهم ، إذن لابد من البحث عن أرض جديدة والبحث عن الحرية كان سببا من أسباب دخول العرب السودان قبل الإسلام وبعده ، هذا إلى جانب أسباب أخرى أهمها خصوبة مراعى السودان للعرب كزراعة وكبر مساحتها. ومن المعروف أن المنطقة التي نسميها السودان اليوم لم تكن تحكمها حكومة في ذلك الزمان وليس لها نظاما سياسيا موحدا محددًا وإنما الحاكمة فيها كانت للقبيلة وهذا بالضبط ما كان يرجوه العربى. كان الأمير إدريس يعلم أن هناك من سبقه من بنى عمومته إلى السودان فقرر اللحاق بهم بعد إقامة عامين فقط في مصر وذلك سنة 658هـ - 1260م<sup>3</sup>.

## خراب سوبا الأول

نزل الأمير إدريس في (الخيران) <sup>1</sup> حيث استقبله بنو عمومته <sup>2</sup> بالترحاب وطاب له المقام وعاش حياة البادية وبعد تسع سنوات مات ودفن في مقبرة يقال أنها بين بارا وخرسي <sup>3</sup> خلفه في الرئاسة ابنه الأمير إبراهيم (جعل) وهو أول جعلي وجد قبائل الجعليين . قام إبراهيم بعد وفاة والده بأمر البادية وأصلح شؤونها وكان ثريا وكان بجمع الضعفاء ويقربهم اليه ويحسن إليهم حتى إن الواحد منهم يقول للآخر إذا راه فقيرا : اذهب إلى الأمير يجعلك من أهل النفقة لذا لقب (جعل) إلا أن هناك رواية أخرى وهي أن الأمير إبراهيم كان شديد السواد وكانت جدته تطلق عليه (جعل) وهو (الجعلان) أو (الجعران) عند أهل السودان ولونه اسود واعتقد أن الرواية الأخيرة هي الصحيحة. مات إبراهيم جعل ودفن بالقرب من والده وخلفه ابنه احمد. بعد ذلك استمرت قيادة ملوك الجعليين للعرب من قبائل قحطان وعدنان في تلك المنطقة إلى أن جاء الملك (مسمار) <sup>4</sup> بن سرار بن كردم (الفوار) بن ترجم بن ابوالديس بن قضاة بن عبدا لله (حرقان) بن مسروق بن احمد بن إبراهيم (جعل) . الملك مسمار نقل رئاسة ملكه إلى جبل العرشكول بالقرب من النيل الأبيض ويمكن الوصول اليه من مدينة الدويم أو مدينة شبشة موطن الشيخ برير الجعلي النفيعابي. حاول الملك مسمار جمع كلمة العرب من قضاة وقحطان وعدنان لأخذ البلاد من النوبة والعنج ولكن يبدو انه لم يفلح ، مات ودفن في العرشكول، خلفه ابنه الأمير صبح <sup>5</sup> ولقبه ابمرخة لأنه كان تقيا يتعبد وهو جالس (تحت المرخة) والأمير صبح ابمرخة جد اغلب الجعليين وخاصة الذين يسكنون منطقة شندي وعطبرة الآن. حاول صبح كوالده جمع كلمة العرب ولكن مات قبل أن يتم له ذلك ودفن في العرشكول.

استطاع الأمير حميدان <sup>6</sup> بن صبح (ابمرخة) أن يحقق حلم أبائه فقد قاد جيشه من العرشكول وعبر النيل الأبيض والتقى قبائل قحطان بقيادة الأمير حيدر بن الأمير احمد بن

<sup>1</sup> الفحل ص 6 والخيران تقع في منطقة دار حامد

<sup>2</sup> نفس المصدر وهم جماعة من بني قحطان وعرب فزارة من بني عدنان

<sup>3</sup> خرسى بالقرب من بارا وهي مقر خلافة الدواليب

<sup>4</sup> سبقه من أبائه سرار وحسن كرم الفوار الذي سميت عليه كرد فان (كردم فار) وترجم وابدليس وقضاة ومسروق بن احمد

إبراهيم (جعل) - الفحل ص 17

<sup>5</sup> توفي سنة 873 هـ - الأساس في انساب بني العباس ص 442

<sup>6</sup> توفي سنة 903 هـ - الأساس في انساب بني العباس ص 443

حمد بن رافع بن عامر <sup>7</sup> أمير أمراء قحطان والتحمت جيوش العرب وتحركوا من الجزيرة نحو علوه جنوب الخرطوم (الحالية) واشتبكوا مع الفونج والنوبة أياما معدودة وساعدتهم على هزيمتهم الخلاف الذي نشب بين البطريك والملك. بعد الحرب اتفقت الاعراب أن يكون النيل الأبيض للجعليين والنيل الأزرق لحلفائهم وبني عمومهم عرب عدنان وقحطان بقيادة الأمير حيدر وهذا هو خراب سوبا الأول. وبعده أرسل حميدان ابن أخيه حاكم <sup>8</sup> (جد الحاكماب) بن سلمه بن سعد الفريد بن مسمار على رأس جيش واحتل البجراوية عاصمة النوبة السفلى ثم مروى عاصمة النوبة العليا وهكذا امتد ملك الجعليين إلى دنقلا.

<sup>7</sup> جد الرازقية ماجد بن عامر القحطاني فهم ماجدية قحطانيون - حمد الله 98-100  
<sup>8</sup> ومن الحاكماب الصغيروناب في قوز المطرق جنوب شندي والمتممة - كان ذلك سنة 89 هـ الأساس ص 442



## خراب سوبا الثاني

دب الخلاف مرة أخرى بين الجعليين وبني عمومتهم وتم التحالف بين أمير قحطان عبدا لله القرين اي (الأشول)<sup>1</sup> بن فرج بن احمد بن حمد بن رافع بن عامر و عمارة (دنقس) بن عدنان وكان هذا التحالف ضد الجعليين العباسيين. تم هذا التحالف بين بني قحطان وعدنان ضد بني جعل العباسيين في وقت ضعفوا فيه وحارب بعضهم البعض ، حاول التحالف إن ينال من ملك الجعليين ولكنه فشل فاتجهت الأنظار إلى سوبا التي قويت من جديد بعد موت الأمير حيدر وكون البطريك جيشا قويا من النوبة والأحباش والبجا وأوهمهم أن المسيح قد وعدهم بالنصر فصارت حربا دينية إلا أن حنكة عبدا لله (القرين) وعبدا لله جماع المعروف جد العبدلاب وقد لقب جماع لأنه جمع العرب تحت راية واحدة وحنكته كانت حاسمة في المعركة. أضف إلى ذلك معرفة الأعراب لاستعمال الخيل في الكر والفر وخضوع سوبا لحصار طويل اثر عليها اقتصاديا ، انهزم النوبة وخربت سوبا للمرة الثانية وكان خرابا دائما لم يشهد له التاريخ مثيلا من قبل وتم إحراقها هذه المرة حتى ظن الناس أن الجن قد سكنها . أصبح عمارة دنقس الملك وعبدا لله جماع قائدا للخيل والجيش ويجبى الأموال وكما هو معروف فان عمارة دنقس بقي في سنار وعبدا لله جماع حكم من قرى.

الشاطر بصيلي ص ١١٦ ( وعبدا لله القرين هو جد العبدلاب - هو عبد الله جماع ) وحمدا لله خليل الأنساب ص 9٢

## انتقال الملك إلى شندى وبربر

ضعف ملك الجعليين في العرشكول فنقل الأمير جموع (جد الجموعية) بن غانم بن حميدان بن صبح (ابمرخة) الملك إلى جبل أولياء ولكن وبما أن الكلمة قد تفرقت في عهده واختلف الجعليون وتنازعوا الملك لم يحكم كثيرا وسرعان ما سقط ، خلفه أخوه الأمير ضوَاب بن غانم بن حميدان بن صبح ابمرخة الذي نقل الملك إلى شندى ويعتبر مؤسس ملك الجعليين في شندى<sup>1</sup> وقد عمرها وبني فيها مسجدا وأصبحت مشهورة حتى أن الاعرابى يراها فينبهر بها فيقول (شن دى) فصارت (شندى) . امتد نفوذ الملك الأمير ضوَاب إلى دنقلا شمالا وغرب جبل أولياء وشرقا إلى آخر نهر أتبره (عطبرة) وكانت بينه وبين عبدا لله جماع ومن بعده ابنه عجيب المانجلك حروب كثيرة .

وقبل أن أتابع يجب أن أتطرق إلى كلمة شندى مرة أخرى والتي سميت بها هذه المدينة العظيمة المشهورة قديما وحديثا ولا اعتقد أن التفسير الذي ذكرته اعلاه صحيحا ، لان كلمة شندى اقرب لمصر منها إلى السودان إذ أن الكثير من المصريين يحملون كلمة شندى أو بشندى وربما أكثرهم من صعيد مصر ويؤيد هذا الظن ما ورد فى كتاب (سهم الأرحام فى السودان) لمؤلفه عثمان حمد الله إذ يقول (والشنداوة من شندويت جزيرة بالقطر المصري) ثم يقول (واشتق منها اسم شندى) .

أوصى ضوَاب بالأمانة لابنه الوحيد عرمان وهو جد جعلي شندى وأولاده مكابر وزيد ونصر الدين وشاع الدين وعبد العلى و مسلم وجبل وجبر و عدلان وسعيد وعبد ربه وشبو وبوبابى . حمل عرمان لقب ملك لأول مرة بدلا من أمير لان الجعليين لم يرضوا أن يكون ملوك الفونج ملوكا وهم أمراء دفن عرمان بمقبرة الحصى بين الدامر والمكابر اب. استمرت الحروب بين العبدلاب والجعليين إلا أن الخلاف بين عجيب (المانجلك) بن عبد الله جماع والملك اونسة ملك الفونج اضعف العبدلاب وكان ذلك مما سهل على الجعليين<sup>2</sup> .

<sup>1</sup>بلاد الجعليين وكان اسمها الأبواب -الطبقات ص43  
<sup>2</sup>يقول احد الرحالة أن كلمة شندى تعنى الشفة فى اللغة النوبية كذلك سماها النوبة لانها تقع على نهر النيل عندما ينحني الى الداخل بصورة تشبه الشفة . وروايه<sup>2</sup> اخرى تقول ان هناك امرأة نوبية تاجرة كانت تقول ان الببى شندى وتعنى (البيع نفدا) . على كل الاحوال نرى ان لها علاقة بالنوبة.  
<sup>3</sup>حمد الله ص30



وقبل أن أتابع أيضا يجب أن اذكر أن الأخوين ضياب وضواب اتفقا بعد زوال ملك أخيهما جموع في جبل أولياء - على أن يقتصما المنطقة التي تقع شمال مملكة العبدلاب في قري (وهي المنطقة من حجر العبدل شرق النيل والحقنة غرب النيل إلى بربر) بينهما فأصبح ضواب في شندى وضيااب في بربر ، ويبدو أن الملكين الأخوين الجعليين كانا على تنسيق تام واتفاق وكأنهما ملك واحد لمملكة واحدة سماها المؤرخون ارض ضيااب وضواب<sup>3</sup> وقد مات ضواب ملك شندى في بربر أثناء زيارته لأخيه وتم دفنه هناك في المنطقة بين جرجس وأبو سقار . ويقيني أن القاري ألان يدرك وبفطنته أن ضواب هو جد جعلي شندى وضيااب جد جعلي بربر وجموع جد جعلي ولاية الخرطوم وهكذا سيتضح فيما بعد في هذا الكتاب - أن اغلب ومعظم أهل السودان خاصة شماله تربطهم صلة القربى. خلف عدلان والده عرمان على الملك ثم بعد ذلك الملك عبد الدائم بن عدلان بن عرمان. سكن عبد الدائم<sup>4</sup> المكنية ومات بها إلا أنه دفن مع إبنائه في مقبرة الحصا . تولى بعد ذلك عبد المعبود الملك بعد أخيه عبد الدائم بن عدلان إلا أن أخاه محمدا ( جد المحمداب ) لم يرض ونازعه، حارب عبد المعبود. محمدا فتدخل أهل الحل والعقد في القبيلة وكونوا مجلس ( المطارق ) وهو مجلس الشورى والحكم الشرعي صدر الحكم وكان لمصلحة عبد المعبود ، لجمع الناس على عبد المعبود وحاربوا محمدا وهزموه في القبة<sup>5</sup> فسكنه هناك . بعد ذلك جمع الملك عبد المعبود أخوته وذهب إلى أخيه محمد ولاطفه وأعطاه الجزية وسمى مكانه الجزيرة (المحمدابية) فهي له ولأولاده ولا يشاركهم احد لا بمشترى ولا ميراث. وقد شهد تاريخ الجعليين في كل مناطقهم كثيرا من مثل هذه النزاعات بين الإخوة والأباء وكل الأقارب على الحكم وما أسوأ السلطة حين تسكر الإنسان .

في عهد الملك عبد المعبود تحرك أهل السودان القديم مرة أخرى فتحالف النوبة والبجا ضد العرب مرة أخرى لطردهم من أراضيهم ويبدو أن العروبة ولا أقول الإسلام لم تتغلغل في نفوس هؤلاء القوم حتى ذلك الحين والحق يقال أنه يكفينا الإسلام !! . كون الجعليون حلفا

<sup>3</sup> سميت فيما بعد ارض ضيااب وضواب - الفحل ص

<sup>4</sup> ابنه عبد الدائم بن عبد الدائم الذي سمي على والده لأنه ولد بعد موته وهو جد العبدانماب وهم قليلون في محلية المتمة الآن  
<sup>5</sup> نشأت اضطرابات في عهده وحاربه بنو عمومته في المكنية وانتصر عليهم في أم على إلا أن العبدانماب ضعفوا بعد ذلك أمام السعداب بالرغم من أنهم سكنوا جزيرة أم حراحر واليوجي وغيرها ولهم جزيرة تسمى العبدانمابية اليوم ولكن يملكها

غيرهم

<sup>6</sup> القبة جنوب المتمة وعاصمة المحمداب الآن



كبيراً لم يشاركهم فيه إخوانهم العرب جنوب الخرطوم ، بل تكون الحلف من جعلى شندى وبربر أبناء ضواب وضياب وجعلى الشمال أبناء حاكم بن سلمه سعد (الفريد) وهم الحاكما<sup>5</sup> ، تمت هزيمة النوبة والبجا ومات عدد كبير من الجانبين وعلى رأسهم تتوامين نافع ونفيع وهم أخوة الملك عبد المعبود . يبدو ان هذه الحرب كانت طاحنة وعنيفة لكنها كانت فاصلة ومهمة لأنها كانت نهاية لمقاومة سكان السودان القديم ضد العرب وتراجع النوبة وحلفاؤهم بقيادة (الفريجي)<sup>6</sup> إلى مصر ولكن هذه المرة لم يتم أى خراب لآى مدينة ، الملك عبد المعبود هو أول ملك تم دفنه فى شندى بالقرب من قبة (أبى فراج) لان أسلافه دفنوا فى الحصى بين الدامر والمكابراب وأماكن أخرى ذكرت انفا. أبناء الملك عبد المعبود ثلاثة هم الأصفر\* وعدلان وعبد السلام الذى تولى الملك بعد أبيه وكانت فترته هادئة ولكن هبت ريح العواصف والحروب وتشابكت الحوادث وأسرعت وتلاطمت أمواج البطولات واختلطت الدماء بالعرق وتحالفت صفات الفروسية من إباء وحنكة وشجاعة ودهاء وإقدام وزهد فى الحياة لتبحر سفينة (السعداب) عبر فترة من أهم فترات تاريخ السودان. ولعمري فان تعقيد هذه الفترة أدى إلى صعوبة متابعتها تاريخياً وذلك لتسارع الأحداث وتقاطع وتضارب الأهواء وضعف الحس التوثيقى لدى أهل السودان يومها وغيرها من الأسباب ولا ننسى الإهمال المقصود لتاريخ السعداب مؤخراً لان الانجليز أرادوا إضعافهم خوفاً منهم وكذلك كان شأن خصومهم من بني عمومته الذين يطمعون فى السلطة والحكم فاثروا التعاون مع الانجليز.

<sup>5</sup> كانت عاصمتهم أرقو

<sup>6</sup> قائد من النوبة

\* جد الصفر فى قرية الصفر شمال المتمة

## السعداب

قبل أن نخوض في أمر السعداب علينا أن نصحح خطأ شائعاً هو أن الكثيرين يعتقدون أن الجعليين هم سكان منطقة شندى فقط والصحيح أن سكان منطقة شندى أو على الأصح أغلبهم هم الجعليون العباسيون أبناء الملك عرمان بن ضواب وحتى بعض هؤلاء يسكنون بالقرب من الدامر ويتبعون لها الآن كالمكابراب. نال جعليو شندى الشهرة دون غيرهم لحروبهم الكثيرة في الأونة الأخيرة وبعد أن الت الأمور للعرب في السودان. ويمكن القول أن طلاق كلمة جعليين على سكان شندى دون غيرهم مسألة جغرافية فقط ، أما حقيقة وتاريخها فالجعليون هم أبناء إبراهيم ( جعل ) بن الأمير إدريس وبهذا المنطق نجد إن هناك بعض الجعليين خارج السودان والجعليون هم العباسيون أبناء إبراهيم جعل ، وقد يكون هناك أبناء للأمير إدريس ولكننا لانعرف هل دخلوا السودان أم لا ؟ ولكن الذي عرفناه فقط هو ابنه إبراهيم ومن المؤكد أن هناك عباسيين في البلاد العربية الأخرى. أما الجعليون في السودان فقد انتشروا في أماكن كثيرة وعلى سبيل المثال لا الحصر فإن حميدان بن صبح (ابمرخة) هو حفيد إبراهيم جعل ومن أبنائه الأمير شايق<sup>1</sup> جد الشايقية ، وهكذا نثبت أن الشايقية جعليين كسكان شندى وينطبق ذلك على الجميعاب والجموعية والبديرية والبطاحين والميرفاب والرباطاب والفاضلاب وغيرهم في غرب السودان ووسطه وشرقه. وهكذا يتضح أن أغلب سكان ولاية نهر النيل الشمالية والخرطوم وجزء من البطانة جعليون عباسيون ونوبة<sup>2</sup>. أما الجزيرة ووسط السودان وغربه فأغلبهم من جهينة وعلينا أن نستثنى الهجرات التي تمت وتتم هنا وهناك.

بقى الحكم في شندى بعد أن نقله الأمير ضواب في أيدي الجعليين العباسيين إلى أن تولاها سعد أبديوس جد السعداب الذين انحصروا فيهم الملك حتى عهد الملكين نمر والمساعد ويمكن القول أن سعد أبديوس<sup>3</sup> هو مؤسس مملكة السعداب الجعليين العباسيين في شندى أما باقي الجعليين فقد أسسوا ممالكهم في مناطقهم كالشايقية والميرفاب والجموعية وغيرهم. سعد أبديوس بن عبد السلام بن عبد المعبود بن عدلان بن عرمان لقب بهذا اللقب لقوته وشجاعته

<sup>1</sup> الفحل ص 56. حمد الله ص 9 وكثير من كتب الأنساب كموسوعة عون الشريف قاسم

<sup>2</sup> يتضح ذلك بالرجوع إلى الأنساب

<sup>3</sup> توفي في منتصف القرن الثامن عشر في (أيام الفتحار) وهي أيام نزوح النفيعباب إلى قرية ود الخير بالقرب من رفاعة - ودا

لخير ص 10

وعدله وتدينه، ويقال انه لم يهزم له جيش قط. تداول السعداب الملك في شندى وكان الولد يعتلى العرش بعد والده أو عمه والأخ بعد أخيه، ولم يخل ذلك بالطبع من خلافات نتيجة الطمع في السلطة إلى أن جاء الملك سعد<sup>4</sup> بن إدريس بن الفحل بن عبد السلام الذي نقل الملك إلى المتمة وجعل شندى مركزا (وكالة للدار) وجعل عليها نمر بن عبد السلام وكيلا ، وفى عهد سعد هذا وبعده اضطربت الأحوال في شندى وحولها نتيجة للحروب الكثيرة وأصبحت الأحوال في السودان شبيهة بأيام العرب (داحس والغبراء وغيرها) إلى أن أرسل محمد على باشا ابنه إسماعيل .

---

<sup>4</sup> هو والد الملك المساعد وله من الأبناء 6 دفع الله وبانقا وسالم اخوان الملك المساعد وهم جدود أهل الهوبحى



## حروب السعداب<sup>1</sup>

كيف جاء الملك سعد بن إدريس بن الفحل بن عبد السلام (الفتلوب) للحكم ؟ كانت هذه هي بداية الفتنة الكبرى والاضطرابات إذ اتفق الإخوة الفحل ونمر وبشارة واتحدوا ضد أخيهام الملك إدريس الأكبر وقتلوه وتولى بعده الملك الفحل وهم جميعاً أبناء الملك عبد السلام (الفتلوب أبو الستة). وتولى نمر (الأكبر) ابن عبد السلام الملك بعد أخيه الفحل وفي عهده ظهر خطر خارجي فاختر إدريس بن الفحل بن عبد السلام ليقود الحملة ضد الخطر الخارجي ولكن إدريس اشترط عليه أن (يعطيه الطاقية) أي ينصبه ملكاً إلى ما بعد الانتصار وحينها ترجع (الطاقية) له ، وافق نمر لكن إدريس رفض التنازل وهكذا ازدادت الفتنة بعد وفاة الملك إدريس تولى السلطة سعد<sup>2</sup> بن إدريس بن الفحل بن عبد السلام إلا أن النمراب أبناء نمر بن عبد السلام رفضوا ذلك ورشحوا عبد السلام بن الفحل بن عبد السلام ، رفض عبد السلام نفسه وفرض عليهم سعداً.

### قمة الفتنة والمواجهة في العواليب

أراد محمد نمر عبد السلام الملك بدلاً من وكالة شندى ولكن الملك سعد رفض وهكذا تأزم الموقف ومما زاد الطين بله تقارب ملك الفونج مع الملك سعد وقد ناصر النافعاب النمراب فهم أحوال الملك محمد بن نمر ، قامت الحرب بين النمراب في الشرق (شندى) وأبناء عمومتهم الفحللاب في الغرب (المتمة) وانتصر أهل الغرب أولاً إلا أن أهل الشرق نظموا أنفسهم مرة أخرى والتقى الجمعان في العواليب التي تقع بالقرب من كبوشية عام (1216هـ - 1802م)<sup>3</sup> في ملتقى وادي الهواد مع النيل ودارت الدائرة هذه المرة على الفحللاب وانهزموا ، ولكن تدخل العقلاء والأجاويد وعلى رأسهم الشيخ أحمد الريح السنهوري الذي أنقذ الموقف وتم الاتفاق على أن يكون نمر محمد نمر عبد السلام ملكاً على شندى والمساعد بن سعد بن إدريس بن الفحل بن عبد السلام ملكاً على المتمة واستمر الأمر كذلك إلى حين الفتح التركي المصري.

<sup>1</sup> ود الخبير ص 113 - الطبقات ص 49 - عون الشريف قاسم العامية في السودان ص 14 - بوركهاردت ص 208. (أب) من لغة البجا وهي تعني (باء) النسبة. وهذا يعني أن سعداب معناها سعدابي نسبة إلى سعد أديبوس

<sup>2</sup> والد الملك المساعد  
<sup>3</sup> شفير ص 118



## حروب الأرباب<sup>1</sup> إدريس وود كوينة

هو الأرباب إدريس بن الفحل بن عبد السلام (الفتلوب أبو الستة) ولقبه (ماصع العينة) وهو جد الملك المساعد وأغلب أحفاده في الهوبجى حاليا وجزيرة أم حراحر سابقا وله أحفاد في المكنية والشبيلية والجريف.

خطب الأرباب إدريس بره بت جماع<sup>2</sup> ملك العبدلاب في الحلفاية وقد كانت ذات جمال وبالطبع ذات نسب وخطبها قبله الملك بادي أبو دقن ملك الفونج في سنار. رفضت بره بادي وتزوجت إدريس ومن المعروف أن مملكة السعداب يومها كانت تابعة لمملكة الفونج وهذا السبب وحده يكفي لإشعال النار. غضب الملك بالطبع ومما زاد غضبه عندما حرضه الذين يصطادون في الماء العكر من السعداب الطامعين في الملك وعلى رأسهم رجل يدعى سعد التوم. وهذا أمر طبيعي وعادة من عادات الملوك والأمراء العرب إلى يومنا هذا، ففي سبيل الملك والسلطة يقتل الوالد ولده والولد والده، ماقتى سعد ود التوم يحرض بادي ضد إدريس إلى أن ظهرت العداوة والبغضاء والجفاء بين ملك السعداب بكل هيئته وملك الفونج بكل قامته والجميع يعرفون مكانة ملك الجعليين في المتمة ولكن قد يجهلون مكانة ملك الفونج في سنار الذي يتبع له الكل ولو اسميا. بادي أبى دقن تولى الحكم سنة 1052 هـ وقهر الشلك وهزم ملك جبال نقلى وحارب النوبة في الغرب وقهرهم فأصبح مهابا في كل الجهات. ومما زاد الطين بلة رفض الملك إدريس دفع (القوقد) أو الجزية التي كانت الرابط الوحيد والدليل الوحيد لتبعيته لمملكة سنار وفي ذلك تحد سافر وثورة على الملك بالرغم من أنه كان يحدث من حين لآخر. وهكذا صدر القرار في سنار بإرغام ملك العباسيين الجعليين السعداب على الطاعة بحد السيف وتأديبه وتم جمع الجيوش العظيمة وعقد اللواء إلى محمود ود كوينة ابن أخت الملك. ولما بلغ الخبر إدريس بالمتمة والهوبجى عقد مجلسا من أعيان دولته وعرض عليهم الأمر فنصح له جماعة منهم بإخلاء المتمة والاحتماء بالشايقية ورأى آخرون إن في هذا الراى عار وانهازم

<sup>1</sup> كتاب الشاطر بصلى ص 256 ذكر هذه الحرب عندما تحدث عن تاريخ اربجى وتعيين أول شيخ لها من قبل حكام سنار وهو الشيخ نور محمد ولد ربيعة الذي عين 913 هـ والذي قتل في غزوة محمود ولد كوينة حينما غزا الجعليين في حرب إدريس ود الفحل ملك الجعليين حينما عصى ملك سنار: أرباب (ارب) تعنى عرب بلهجة النوبة و(اب) كلمة بجاوية للنسبة - كتاب عون الشريف قاسم العامية في السودان - ص 14 أول من اتصف بكلمة أرباب هم الميرقاب أيام الفونج - الطبقات ص 49 وأشار إلى بوركهاردت ص 208

<sup>2</sup> ود الخير ص 107 وهى جدة الملك نمر من أمه

وهنا برز دور الكلمة في الحرب إذ انبرى شاعر السعداب ود النعيسان ليلهب حماس الملك وذلك بإيعاز من بعض الجعليين دعاء الحرب الذين خافوا العار والشتات. كان الدخول على الملك محظورا فما كان من ود النعيسان إلا أن ارتدى زى جارية وحمل جرة ماء ودخل مع الجواري على الملك وهناك خلع الزى النسائي ورمى الجرة وانتصب أمام الملك منشدا:-

إدريس ماصع عينة الضمر الرق	إدريس مدفع الترك الذخيرته تبقي
شمر يا ولد شمش نحاسك دق	قدر الله بيطيح حتى إن بقيت في حق
إدريس مثل خيط الحرير مبروم	إدريس صاعقة التلوي البصال أم توم
شمر يا ولد دق نحاسك قوم	قدر الله بيطيح عليك محتوم

اهتزت مشاعر الملك وتحمس وحلف بالطلاق أن تكون المواجهة مهما كانت النتيجة ضرب النحاس ونفخت أبواق الحرب فاجتمع الناس وخطب فيهم إدريس محمسا فأنضم إليه أبناء عمومته وإخوانه من الجموعية والجميعاب والسروراب بعد أن اتلفوا المزارع وقذفوا بالمؤن في النيل كي لا يستفيد منها الأعداء ونقلوا عوائلهم إلى شمال المتمة. ويقال أن الأرباب إدريس كان إلى جانب شجاعته قوى الجسم وكان إذا غضب وتحمس ازداد جسمه وتقطعت (حجباته) التي يربطها في ذراعه خاصة بعد القسم.

عبر الفونج النيل الأبيض عند مكان يسمى (مخاضه أبيض) جنوب كوستى حاليا وساروا شمال النيل إلى أن وصلوا جنوب المتمة. خرج إليهم السعداب والتقوا معهم في (أبرماد) أو (أبو خروق) واستمر الكر والفر لمدة يومين ، انقسم السعداب إلى قسمين ، قسم الفرسان وقد أحاط بالعدو من جهة الخلاء وحملة السيوف والرماح والدرق وقد كانوا بين العدو والنيل ليمنعوه من الماء وظهر الفريقان بطولة نادرة ولم يكن من السهل حسم المعركة فالقوة متكافئة وكذلك الشجاعة مما جعل الأمر صعبا فكانت حربا مرة وفقد الجانبان كثيرا من الأرواح. محمود ود كوينة اجتاز الفيافي فليس أمامه إلا الانتصار أو الموت والسعداب ليس أمامهم إلا النصر. وهو الخيار الوحيد ، لأنهم يرون أنهم معتدى عليهم في عقر دارهم وما من سبيل للاستسلام ، ومما يدل على ذلك أن بعض الروايات أوردت اشتراك إحدى بنات الأرباب إدريس متفكرة في زى فارس وقد تأكد ذلك بعد انجلاء المعركة عندما وجدت آثار النساء على



(الركاب). إذن السعداب كانوا يدركون خطورة الهزيمة وإلا فليس من السهل أن تخرج النساء للحرب بهذه الصورة.

وأخيرا تم حسم الأمر على يد فارس يدعى جقب ولد عبد العزيز الذي شق الصفوف إلى أن وصل إلى قائد الفونج محمود ود كوينة وطعنه فارداه قتيلا الأمر الذي جعل الفونج يتراجعون فانهزموا . إلا أن روايات أخرى أوردت أن الحسم كان على يد الأرباب إدريس نفسه عندما أصر على قتل محمود ود كوينة بيده فشق الصفوف وعاجله بضربة شقته إلى نصفين هو وحصانه وعلى أي حال مات ود كوينة وكان ذلك سبب هزيمة الفونج ، بقي أن نعرف أن ود كوينة جعلني نفيعابي وكذلك جقب ولا يفل الحديد إلا الحديد تفهقر الفونج فارين أمام قوات الجعليين حتى وصلوا العقبات وهناك واجهت فلولهم الموت أمام جعلين المنطقة أحفاد محمد عبدالله الخمسين<sup>3</sup> غنم الأرباب إدريس في هذه المعركة 1000 درعا وكثيرا من الأسلحة والجمال والمؤن. مدح الشعراء الأرباب إدريس إذ قال أحدهم .

إدريس جابته اللبوة من القنات      ينفر ينطلق يرقد ثلاث طبات  
أسد الكر الوثباته متابعات      يعزل في مكان العنز الفاردات

ولما كان العداء بين السعداب والفونج ليس في مصلحة الجانبين تدخل العلماء وطلبوا من الملك إدريس الاعتذار لملك الفونج بعد أن حقق أهدافه فسار في رهط من إتباعه إلى سنار<sup>4</sup> ولما مثل أمام ملك الفونج انشد النعيسان مخاطبا راعي سنار:-

يامانجل ود ككر العزاز ترجا      فوق ركبا ورآه يتجنب الهوجا  
مطر السارية أم برقاً يشيل فوجا      فاعوص الملجلج وكلمته العوجا

ثم قال:-

برتال ما يغطي ريشة الطائرات      وما يتغيرن معز الضرا النائرات

<sup>3</sup> والد جريف جد الجرافة في قرية (الجريف) التي سميت على حدهم وبالتالي أطلق عليهم هذا الاسم نسبة لغربتهم فاسم القرية من الحد واسم السكان من القرية والكل ينسب للحد وهو جريف بن محمد بن عبد الله (ابوخمسين) بن ضواب بن غانم بن حمودان بن صبح (إمبرخة) ، سكن البلياب أو البليلاب أبناء بليل بن عبد الله (الخمسين) مع بني عمومته قديما (0 تقع الجريف جنوب المتمة وهي قرية كبيرة الآن يسكنها الجرافة والسعداب الذين كانوا في جزيرة أم سفد وهم أصلا من الهويجي والعقبات تقع بعد الجريف ، سمي لخمسين لأنه ظل يستعرض قوات خيالته المكونة من خمسين حصانا فقط أمام عدوه إلى أن أوهمه أنها كثيرة

<sup>4</sup> بروفيسور عون الشريف قاسم يقول إن ابنه سعد هو الذي ذهب إلى سنار لإرجاع أسرى الفونج (كذلك بعض الروايات المحلية) وإن ملك الفونج حارب النمراب وقتل ستة من أولاد نمر وأنه أي عدلان ملك الفونج عين المساعد ملكا على الجعليين وذكر حرب العواليب وقد أشرت لهذه الأحداث في مكان آخر ، ذكر عون الشريف قاسم أن موطن السعداب الأصلي هو الهويجي ، كل ذلك في صحيفة (الموداني) العدد 861 بتاريخ 2008/4/5

يامانجل إن ما تتركوا القديم الفات دقو الكوج ضحى و...الامات  
وبالرغم من هذه اللهجة الصعبة إلا أن العلماء استطاعوا أن يلمموا الأمر لتسوية الخلاف  
وحقن الدماء ولعمري فانه حتى اعتذار الجعليين يخالف أسلوب الاعتذار<sup>5</sup>.

### حرب السعداب والجميعاب

غزا الملك المساعد الجميعاب في منطقة الجيلي سنة 1226 هـ الموافق 1812م<sup>6</sup> لأنهم  
كانوا يعصونه فاستعان الجميعاب بالشيخ الطيب (راجل أم مرحى) الذي طلب من بانقا التراجع  
عن رايه والجلوس للصلح فرفض وأصر على رايه وهكذا اشتعلت النار ليحرق الجعليون  
بعضهم بعضا وانهزم بانقا<sup>7</sup> شقيق الملك المساعد وقائد جيشه وقتل هو وإخوته ومنهم سالم  
ودفع الله<sup>8</sup>. عندما سمع الملك نمر بهذا هب للانتقام فهزم الجميعاب واسر عوانلهم ولكنه ترك  
العوانل بعد ذلك .

<sup>5</sup> يقول شقير: قيل وكان الملك إدريس الثالث أقوى فرسان زمانه وما بارز فارسا إلا غلبه وقد ولد له ولدان محمد وسعد فبعد وفاته اقتسما الدار بينهما فملك محمد البر الشرقي في شندى وملك سعد البر الغربي في المنمة وولد لمحمد ولد اسمه نمر وسعد ولد اسمه مساعدا فملك بعدهما نمر في شندى ومساعد المنمة ودام ملكهما حتى الفتح التركي المصري ونحن نعلم أن بعض هذه المعلومات غير صحيحة فمحمد ليس بن إدريس وإنما هو ابن نمر بن عبد السلام والمساعد ونمر الصغير اقتسما الملك بعد حرب العواليب (انظر باب الأنساب)

<sup>6</sup> عن الشريف قاسم الحلفاية ص 187 وشفير ص 118

<sup>7</sup> دود بعض سعداب الهويجي وأم سعد والمكنية وطبية الخواض وسلوه والجزيرة الشيدلية وبغروسي ومن خالفهم بالمصاهرة  
<sup>8</sup> مازال السعداب وعلى رأسهم سعداب الهويجي يتشاءمون بيوم الأربعاء وهو اليوم الذي دارت فيه المعركة فذ يفسلون ملابسهم ولا يسافرون ويقال إن ستة من أولاد الأرياب إدريس أو أحفاده قتلوا





الملك نمر - ملك شندي



## السعداب النمراب

تولى الملك نمر الملك في شندى حوالي سنة 1801م وحينها كان المساعد ملكا على الضفة الغربية وعاصمتها المتممة وذلك بعد حرب العواليب. ذهب نمر بعد إحراق إسماعيل باشا إلى الحبشة وأقام عاصمة في المتممة الحبشية في الجبال على بحر السلام. توفي نمر حوالي 1825م هناك<sup>1</sup> خلفه ابنه عمر الذي زار شندى سرا سنة 1840م ومات سنة 1846م. تولى ابنه عمارة الأمر بعده وحارب الأتراك في التاكا سنة 1850م وادعى أن القصارف جزء من مملكة النقرى الذين تحالفوا معه في سنة 1857م منح الخديوي محمد سعيد باشا العفو للنمراب ولكن عمارة بن نمر احتل نقطة الجمارك التركية في دوكه فاحرق المصريون مقره في (ماى قبة) سنة 1863م وقتلوا عمارة. مرة أخرى اصدر الخديوي إسماعيل عفوا عن النمراب ورجعوا إلى شندى سنة 1865 ولا شك أن بعضا من أحفادهم لازالوا في المتممة الحبشية. أبناء الملك نمر كثيرون منهم عمر وعمارة والحسن واحمد ومحمد وسعد وخالد وست البنات. أبناء عمارة بن الملك نمر هم: على وخالد والحسن ومحمد وعثمان والفحل ونمر ومدثر ويسكنون كبوشية وشندى والجزيرة. أما أبناء احمد نمر فيسكنون حوش بانقا<sup>2</sup> ، وأبناء محمد نمر يسكنون التميميد ، أما عمر بن نمر فقد تولى الملك في جهة تسمى (مقيبة) بالحبشة وحارب التكارنة في جهة القصارف أيام الحكماء عبد اللطيف باشا حكماء السودان (1850-1851) وهزمهم. قتل عمر في إحدى غاراته سنة 1846م وامن الأتراك أبناءه فسكنوا منطقة الجبرة بين الصوفي والحرمان.

<sup>1</sup> إلا أن ضرار يقول أن الرحالة الانجليزي زاره سنة 1852 ولكن أرى أنه زار أحد أبنائه. وصف الرحالة بوركهاردنت -الذي زار شندى سنة 1814م مكث فيها طويلا- الملك نمر قائلا: إنه كان طويلا. القامة، حريصا على العادات والتقاليد كما كان يقرأ ويكتب ويحفظ القرآن عن ظهر قلب وأبد ذلك الشاطر بصلي في كتابه (السلطنة السنارية) ص 135

<sup>2</sup> الروايات المحلية ويعززها الفحل ص 97/98 وحمد الله ص 176 حملت حوش بانقا هذا الاسم نسبة إلى الأرباب بانقا إدريس الفحل عبد السلام وكانت بها زريته وبها أيضا ذرية الشيخ بانقا الأزرق الكبير الذي هو من ذرية الشيخ الزين الرازقي والرازية عرب قحطانيون ماجدية نسبة إلى جدهم ماجد بن احمد بن رافع بن عامر وهم بنو عمومة العركيين والحلاويين والمبدلاب والهلالية والبشافة وغيرهم. تصاهر الرازية مع جعلى شندى فنجدهم الآن في حوش بانقا والجزيرة أم طريفي حيث قبة احدهم وهو الشيخ عبد الرازق بالمشرع الاحمر كما كان يسمى قديما وأم ضيان كما كانت تسمى والهوبجي حيث يسكن أولاد الفحل السعداب ذرية بنت الشيخ صالح جبل اللقمة وسكوه وطبقة والمتممة والحفيان ومحطة بانقا التي سميت نسبة للشيخ صالح بن بانقا بن عبد الرازق والرازية صلة ببنت ود الفكي عيسى مما يز - صلتهم بالقريداب والعدلاب والصغير وناب والحاكماب والعوضية وال أبو نبييه ولهم صلة بالخنادقة والحضر بالمتممة ، ينتمى الرازية إلى رفاة الهوى نسبة لرافع جدهم أيضا ، تزوج الشيخ بانقا الأزرق أم النصر بت الأرباب إدريس الفحل عبد السلام (الحوش هي موطن الناقاب الاصلى قبل احترافهم لمهنة الرعي وبيعهم اراضيهم الزراعية ونزوحهم الى التميميد ويسكنها الآن الرازية والسعداب والكنوز والبديرية ومنهم الرئيس البشير.

العلاقة بين مصر والسودان كانت ولا زالت وأظنها ستظل قوية ولكنها تأثرت سلبا وإيجابا على مر العصور وهذا شيء طبيعي اخذين في الاعتبار سياسات الحكام المتقلبة ومحمد على أحد هؤلاء الحكام . أراد محمد على باشا بناء إمبراطورية قوية في مصر ولا قوة لمصر غير السودان عمقها الامنى والاقتصادي والسياسي ، ولأن مصر هبة النيل ولأن العبادة والنوبة قبائل مصرية سودانية أضيف وبكل تأكيد العمق السكاني والثقافي الاجتماعي رحلانية الأمر فإن مصر والسودان توأمان وليس بالضرورة أن يتشابه التوأمين ظاهريا كل التشابه . هذه العلاقة المميزة الخاصة هي التي جعلت بعض الحكام في مصر والسودان يتوقون دائما إلى ضمهما ليكونا تحت نظام سياسي واحد ومحمد على أحد هؤلاء الحكام . ومما شجع محمد على أهل السودان أنفسهم وأحوالهم المضطربة إذ أن السودان حتى ذلك العهد لم يعرف الحكومة الواحدة لأنه يخضع للحكم القبلي والقبائل متحاربة متناحرة متصارعة والبقاء كان للقوى وما أكثر سفك الدماء والقتل في مثل هذه الأحوال . أما حكومة سنار فقد ضعفت وكانت سيطرتها اسمية على كثير من مناطق السودان ولا سيطرة لها ولو اسميا على بعض المناطق.

سافر بعض أعيان السودان إلى مصر وقابلوا محمد على ووصفوا له الحال المتردي في مناطق السودان وضعف حكام سنار وظلم قادة القبائل لبعضهم البعض وعدم الأمن والفوضى ومن هؤلاء الأعيان نصر الدين أبو حجل ملك الميرقاب ورجل من عائلة الزبير باشا وأبو مدين المطالب بعرش الفور والملك بنريس ود ناصر من البيت السناري نفسه وزعماء من فازوغلى وغيرهم.<sup>1</sup>

ولا شك أن محمد على أراد ثروات السودان فهناك مناجم الذهب والمراعي والزراعة وسن الفيل وريش النعام وغيرها ، ثم انه أراد الرجال لجيشه ولا تخفى عليه شجاعة وطاعة السوداني فلا بد من الحصول على الجنود ولـ عن طريق الرق وتجارته ، أراد محمد على

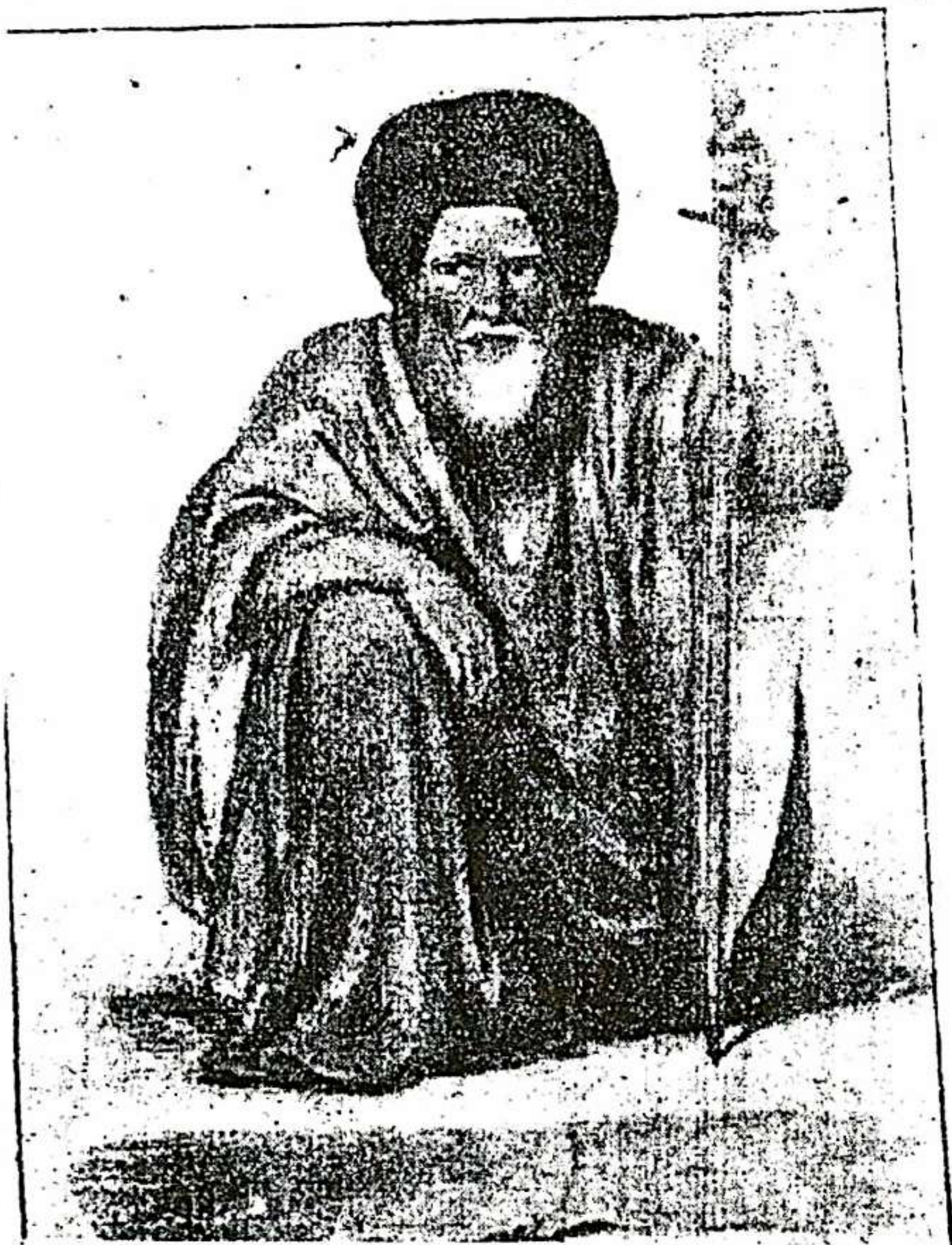


كذلك توسيع أبواب الرزق لجنوده من الأتراك والارناؤوط والمغاربة وبذلك يتخلص منهم فهم عبّ عليه ، وأراد إكتشاف منابع النيل وتوسيع تجارة مصر .

بعد مذبحة القلعة في مصر هرب كثير من المماليك إلى السودان ووصلوا حتى شندي وبذلك شكلوا تهديدا حقيقيا لمحمد علي فكان لابد من ملاحقتهم ، أرسل محمد علي وفدا يحمل هدية إلى ملك سنار سنة 1812 وكانت الهدية عبارة عن سالات كشميرية وأقمشة حريرية وأسلحة ، وأهداه ملك سنار أربعة جوار وجلود نمر وقط زباد وقردين وأسد مات في الطريق<sup>2</sup>

كان الهدف الظاهر من الوفد هو طرد المماليك من السودان أما الهدف الباطن هو التجسس على مملكة سنار والسودان وفعلوا وعلى ضوء تقرير الوفد قرر محمد علي غزو السودان . كون محمد علي جيشا من الأتراك والمغاربة والبدو والارناؤوط والعبادة وغيرهم ومن قادته عابدين بك . والحاج عمر وعمر كاشف ومحمد أغا و خليل وداود كاشف أما القائد العام فقد كان إسماعيل باشا بن محمد علي ، تجمعت القوات كلها في قرية (أم بقر) بالقرب من كورتى حيث كان اللقاء المشهور بين الشايقية وإسماعيل باشا وكان أول لقاء صعب قابل إسماعيل لان الشايقية من المقاتلين الأقوياء وسياتى ذلك لاحقا .





المك نصر الدين - مك الميرقاب في بربر





٢- ابو محمد بن - المطالب بعرض الفور



تتفق كل الروايات على أن الملك نمر قابل إسماعيل باشا في بربر وسلم له دون حرب وتقول بعض الروايات أنه أرسل ابنه سعدا أولا ولكن بشير ودعقيد الجعلي المسلمابي ونصر الدين ملك الميرفاب وغيرهم شككوا في أمر نمر فأصر الباشا على حضوره شخصيا ليطمئن قلبه فحضر وسلم على مضمض.

ويجب علينا أن لا ننسى دور جواسيس محمد علي باشا الذين أرسلهم إلى السودان قبيل الفتح ومنهم الضابط مصطفى افندي القوز وهو من ضباط إسماعيل والذي كان متنفذا في هيئة شريف سانح وقد أمده محمد علي بالمال ليدعي أنه شريفا سانحا وتاجرا أحيانا وكان هذا الرجل ذكيا فامد الإدارة المصرية بالمعلومات عن السودان ورجال السودان ومن ضمنهم الملك نمر وجند محمد علي كذلك بعض السودانيين الدارسين بالأزهر ومنهم رجل يدعى ودرج الدين. جاء نمر إلى بربر في يوم 1821/3/22 وسلم للباشا أما المساعد فقد قالت بعض الروايات أنه بقي في المتمة وسلم فيما بعد<sup>1</sup> وهذا هو الصحيح ، ومما لا شك فيه أن ملكي الجعليين السعداب قد شعرا بأن الباشا يحمل في صدره الكثير من الغضب عليهما بسبب الوشاية ومما لا شك فيه أيضا أنهما غالبا على أمرهما بعد خضوع الشايقية وكثير من أهل الشمال. تتفق كل الروايات أيضا على أن الباشا اصطحب معه نمر والمساعد أثناء شروهما وحماية لظهره وهو يزحف نحو سنار ولكنه لم يطمئن لهما حتى وهما معه وتحت عيونه فحكم عليهما بالإعدام (بالخازوق) وهنا رأى الملوك والأعيان الذين كانوا بصحبة الباشا أيضا أن الأمر استفحل ولا يحتمل وكان على رأس هؤلاء ملوك الشايقية وعلى رأسهم الملك جاويش - فتدخلوا وأوضحوا للباشا خطورة الأمر وعدم رضائهم عن ذلك وإن الجعليين لن يسكتوا فتراجع إسماعيل وأراد الله له عمرا أطول. أما الشاطر بصيلي المؤرخ المصري فقد ذكر أن الباشا اصطحب معه نمر للمشورة ولم يذكر المساعد وذلك لأنه يحمل المساعد مسئولية ما حدث لإسماعيل في شندى لاحقا<sup>2</sup> ويقول أن الملك نمر احبط محاولة المساعد لجمع فلول

<sup>1</sup> الشاطر بصيلي عبد الجليل ص 130 ، نعوم شقير يقول أنه سلم بالمتمة يوم 1821/5/9

<sup>2</sup> بصيلي ص 130

المماليك الذين هربوا إلى شندى من مصر بعد مجزرة القلعة ، ويؤكد بصيلى أن المساعد حاول استمالة الملك جاويش الشايقى ضد الباشا إلا انه رفض فأعطاه ومنحه الباشا رتبة (سنجك)<sup>3</sup>.

من الواضح جدا أن الشاطر بصيلى قد حمل كثيرا على المك نمر وحمل على المك المساعد أكثر منه في كتابه (السلطنة السنارية) وعلينا أن لا نتوقع منه غير ذلك فهو يحمل عقلية المواطن المصري في ذلك الوقت، كان عنوانه عندما تحدث عن حرق إسماعيل باشا في شندى مجحفا ومثيرا (المك نمر يغدر بإسماعيل باشا ابن محمد على !!!) فهو يعتبر المك نمر مجرما و غدارا<sup>4</sup> ويعتبره مجرما في حق مصر والسودان ، أراد الشاطر بصيلى عبد الجليل أن يجرد أهل السودان من حق المقاومة ضد حاكم بلادهم الذي غزا السودان ليتمتع بخيراته ويحقق أغراضه ، يدعى الشاطر بصيلى أن الحادثة كانت من مصلحة الفرنجة وقد استفادوا منها بصورة أو بأخرى وضرب مثلا بمقتل (دى رول)<sup>5</sup> في سنار في 1705/11/25 وكيف استفاد منه القنصل الفرنسي (ماليت) والذي كان في القاهرة و(دى رول) هو رئيس البعثة الفرنسية إلى الحبشة. وبصيلى يتحدث وكان السودان جزءا من مصر وأن المك نمر من رعايا محمد على !!! يقول الشاطر بصيلى : (وبينما تتفق مختلف الروايات على أن الموت قد حدث بسبب الاختناق فإن هذه الروايات تختلف في عناصرها عن العوامل التي دفعت لارتكاب الجريمة !!! ) ويدعو إلى البحث عن أسباب ارتكاب الجريمة على حد قوله. الشاطر بصيلى لا يعترف بأسباب حرق الباشا في شندى ولكنه قطعاً يعرفها ويتناساها أو لا يعتبرها أسبابا ولعمري فإن أسباب حرق إسماعيل باشا واضحة ومن ضمنها مقاومة الاحتلال والدفاع عن الأرض والعرض والثروة والكبرياء ودفع الظلم والتخلص من الظالم إلا أن أقوى هذه الأسباب والتي التفت حولها الروايات هو غرور و صلف الباشا وأهانته للجعليين وملكهم وطلباته الكثيرة صحيح انه كانت هناك فوضى ولم يعرف السودان بعد الحكومة الموحدة الحديثة ولكن كان كل ملك وكل إقليم يعتبر نفسه حكومة والوضع كان شبيها بأيام العرب (داحس والغبراء). الذين سلموا لإسماعيل أو على الأقل بعضهم لم يكن في مقدورهم المقاومة والذين قاوموه كالشايقية

<sup>3</sup>السنجك كلمة تركية معناها الراية أو العلم أو اللواء - الطبقات ص 58

<sup>4</sup>بصيلى ص 130

<sup>5</sup>أشار بصيلى هنا إلى كتاب أحد الرحالة الغربيين وهو ريتون غي السودان المصري ص 387 وما بعده



غلبوا على أمرهم فعدوا معه صفقة اعتلوا بموجبها المناصب العليا ونالوا احترامه وقربه  
ملوك شندى غلبوا على أمرهم فسلموا وفي نفوسهم ونفس إسماعيل حاجة. النوبيون وملوك  
أرقوا (الحاكماب) سلموا دون مقاومة لأنها تنقصهم وكذلك العبدلاب ، أما سنار فلم تبق فيها  
الفتن روحا للمقاومة فخرجت روحها من أول ضربة.

اننى اتفق مع الشاطر بصيلى أن الحادثة خلقت بلبلة <sup>6</sup> سلبا أو إيجابا إلا اننى أخالفه الرأى  
واتهمه بعدم معرفة المجتمع السوداني والجهل به أو الغفلة والتناسي عندما اتهم المك المساعد  
بأنه يريد أن يكيد للمك نمر فزين له حرق إسماعيل باشا . يعترف الشاطر بصيلى أن (لينان  
دى يلفون) <sup>7</sup> أكد أن إسماعيل باشا طلب من المك نمر أن يمدّه بثلاثة آلاف ريال أبو طيرة  
وسنة آلاف من العبيد ، واعترف أيضا أن روبنسون <sup>8</sup> نقل أن إسماعيل طلب من نمر أن يقدم  
له من المال والمواشي والخيول والجمال والغلال والرقيق ما تزيد قيمته عن العشرين ألفا من  
الجنهيات . واعترف أن (روبل) <sup>9</sup> أثبت في كتابه أن إسماعيل طلب من نمر ألفا من العبيد في  
خلال يومين؟؟؟ وقال أن (روبل) معروف بكرهيته للمصريين ولم يقل ذلك عن الآخرين وهم  
جميعا من الرحالة الذين مروا على شندى وقتها.

حاول بصيلى أن يفند هذه الحقائق بأن طلبات الباشا التي ذكرها المؤرخون والموثقون  
والرجالة والتي هي فى رأيه غير صحيحة – فوق طاقات نمر وت فوق إمكانيات شندى  
الاقتصادية وقد صدق واعترف من حيث لا يدري ولكنه نسي أو تناسى أن نمر حاول أن  
يوضح ذلك للباشا فما كان منه إلا أن لطمه بالشبق أو قذفه بغليونه (الكدوس) وهذه وحدها  
كافية لحرقه أو قتله <sup>10</sup>.

حاول بصيلى أن يأتى بأدلة تفيد أن حرق الباشا كان مؤامرة دبّرت من قبل رجوعه من  
سنار وهو يقول أن المواد التي استعملت في الحريق لا يمكن جمعها في ليلة واحدة وإن أهل  
السودان لا يعرفون مثل هذه الخطط وهنا يشير إلى المماليك (الحاقدين) الذين رفضوا التصالح  
مع إسماعيل باشا عندما وصل إلى شندى أولا قبل دخول سنار واتهم كذلك المساعد بالتحالف

<sup>6</sup> بصيلى ص 130

<sup>7</sup> أشار بصيلى إلى مقال (روبنسون) في مجلة السودان المجلد 8 ص 105

<sup>8</sup> روبنسون مجلة السودان

<sup>9</sup> روبل ص 300

<sup>10</sup> أشار بصيلى هنا إلى كتاب أحد الرحالة الغربيين وهو ردوان في السودان المصرى ص 387 وما بعده



معهم لأنه كان غير راض عن خضوع نمر له ولعمري فإن نمر نفسه لم يرض الخضوع والغريب أن بصيلى قد اتهم المساعد بالكيد لنمر وزجه في الخطر انتقاما منه ليأخذ بثاره مشيرا إلى حرب (العواليب) وهزيمة نمر للمساعد ونسى أن الأمر قد انتهى بالصلح ، وأن أهل السودان يقولون (أنا وأخى علي ابن عمى وأنا وابن عمى علي الغريب) والدليل على ذلك انتقام نمر للسعداب من الجميعاب بعد (العواليب) . يدعى بصيلى أن المماليك اغتتموا فرصة غياب نمر مع إسماعيل في سنار فخططوا للمؤامرة - على حد قوله - مع المساعد وثبت أن المساعد ونمر كليهما ذهبا مع الباشا إلى سنار وكانت معاملته لهما واحدة. يحاول بصيلى أيضا أن يظهر لين الباشا مع الأهل وعطفه عليهم ونسى أن مهمته الأساسية التي جاء من أجلها هي جمع المال والضرائب والعبيد وحملات شقيقه إبراهيم العسكرية القاسية ضد الأهالي لحصوله على العبيد لتجنيدهم ثابتة ونسى المثل الذي كان شعارا لجامعي الضرائب والذي يقول (عشرة رجال في تربة ولا ريال في طلبه) ، ونسى وضع القطط في سراويل الرجال لإجبارهم على دفع (الطلبة) البضريبة ونسى أن والده محمد على نفسه كان يلح عليه في خطباته له ليجمع المال والعبيد ويحقق الأهداف ويصفه برداءه الأخلاق : (ومع ذلك لم تنجز مصلحة لى الآن وانى كنت قلت لك مرات انك مادمت تحب نفسك فوق حبك للرجال فانى لا أحبك وكنت انك أن عملت بهذه النصائح فهلا تتخلى عن هذه الأخلاق الرديئة) <sup>11</sup> تلك بعض الروايات الأجنبية أما الروايات المحلية فقد أجمعت كلها على اهانة الباشا للملك نمر وأن الباشا قد شك في نمر والمساعد حتى قبل وصوله سنار وحاول إعدامهما (بالخازوق) لولا تدخل إخوانهم من الملوك الذين صحبوا الباشا إلى سنار كملوك الشايقية والميرفاب. كان إسماعيل معقدا من عيب في فكه مما جعله لا يحسن التحدث فيثور سريعا ويغضب ويفقد السيطرة على نفسه وكان سبى الخلق كما قال والده ومستبدا برأيه مزهوا ومعجبا بنفسه ، ونقول بعض الروايات إن مطالبه التعجيزية من نمر والمساعد كانت مقصودة (والما ببريدك يحذر لك في الظلام). تقول بعض الروايات أن إسماعيل طلب من نمر الجلوس على الأرض أثناء لعبه

للشطرنج فاتسخت ملابس المك ولم يدر حتى نبهه خادمه عندما أراد الركوب على حصانه وظهر الطين. أعد إسماعيل المشانق والخوازيق لإعدام عظماء الجعليين وملوكهم<sup>12</sup>.

لقد بلغت جرأة وحماسة الباشا ذروتها عندما طلب من الملكين نمر والمساعد أن يهباه بنات من أسرهم كبنوثة أخت نمر ومحمد (المنشئ) بن المساعد وغيرهم من عليّة القوم ضمن الخدم كهدية، قد لا يدري إسماعيل باشا أنه أصاب الجعليين في مقتل فاستحق القتل قصاصا وثارا وإذا لم يهدر الجعليون دم الباشا لهذا السبب فلاي سبب غيره يهدرون الدم أضلا

؟؟؟ لقد شهد من الأعداء والأجانب للجعليين أنهم قوم محافظون وأسرهم متماسكة ولا يسامحون من يخذش عرضهم أبدا وقد يسامحون في ما دون ذلك ، وأنهم يمقتون الفساد والردائل ويحتفظون بالأسر الفاضلة البعيدة عن الشهوات النسائية والأخلاق عندهم حجر الزاوية في بناء الحياة القويمة والركن الاساسي في تأسيس صحة المجتمع<sup>13</sup>.

قال شببكة<sup>14</sup>: ( ودهش نمر لهذه المطالب وابدى اعتراضه في لغة قوية لم يرض عنها الباشا وما كان لنمر أن يخاطب بغير هذه الطريقة لأنه نشأ على أن يأمر ..... وما كان لملك وملك الجعليين خاصة أن يراوغ في كلامه أو أن يتحدث باللغة الدبلوماسية ) وهكذا عندما بلغ السيل الزبى بتناول الباشا وتعديه اللامحدود حكم عليه الباشا بالإعدام بعد محاكمة سريعة لان البينات واضحة أمامه ولا يحتاج لشهود ولا كثير كلام ، فالباشا طغى وبغى ولا يأبه المك نمر باى فرعون حتى ولو ملك العالم ولو جرت تحته انهار الدنيا كلها. عندما هم نمر بتجريد سيفه لقتل الباشا تدخل المك المساعد الذي كان أكثر دهاء وحكمة وروية مع (جعليته) وهمس وأوحى لنمر أن الأمر لا يحسم بهذه الطريقة ويقال انه تحدث معه بلغة الهدندوة كي لا يفهمه الآخرون. وهكذا وعندما حن الليل واعد الجعليون للباشا متكنا ظن انه سيستمع بنعيم لذات الحياة وأنها فرصة للطرب والرقص مع الغواني فرصة طالما انتظرها وظن انه سيجد الراحة في شندى وما كان يدري أنها الراحة الأبدية. عب الباشا ومن معه الخمر ، وزاد الباشا سكرًا على سكره الذي اعتراه جراء الفتوحات والسلطة المسكرة وحينها

12 | الفحل ص 36

13 | سلاطين باشا - كتاب السيف والنار - ص 322

14 | شببكة - السودان عبر القرون - ص 120



جسج الجعليون الحطب والقش داخل وحول منزل امنه بنت الارباب إدريس ١٥ واشعلوا النار ليموت الباشا اختناقاً لان بعض أفراد حاشيته حاولوا حمايته فتساقطوا عليه فاحترقوا هم واختنق هو وكانى أشتم رائحة الشواء الآن. كان ذلك في الخريف في 17 صفر 1228 هـ الموافق أواخر اكتوبر 1822م<sup>16</sup>.

نم يشف ذلك غليل المك من الباشا بل ربط الجثمان بحبل كي يتبخر به حصان حول مدينة شندى ، إلا أن المك تراجع استجابة لطلب وتدخل وواسطة بعض التجار الدناقلة في شندى الذين كانت تربطهم علاقة تجارية مع مصر وعلاقة خاصة مع والد الباشا - تراجع المك نمر بعد تدخل هؤلاء التجار ورجائهم ورجاء آخرين من أهل البلد ودفن الجثمان بعد الصلاة عليه بمقبرة الملوك بالقرب من قبة أبى فراج وحسنا فعل المك . أما التجار والأعيان الذين تدخلوا فهم موسى ود ركاب وموسى ود تنير<sup>17</sup> وموسى ود حمزة والشيخ محمد الحاج فضل صهر المك وموسى ود هلال. نفس صلاة الجنازة اقيمت عندما مات محمود ود احمد سنة 1904 في مصر . عندما زار محمد على السودان فيما بعد وقف على قبر ابنه وكان يلومه على تصرفه مع المك نمر وقد أحسن محمد على صنعا أيضا عندما لم يستجب لطلب زوجته بالانتقام ولكن لا ادري لماذا لم يكبح جماح الدفتردار ، بعد ذلك ذهب المك المساعد إلى المتمة وحاصر حاميتها التي تركها إسماعيل بالطابية هناك وقوامها 400 جندي ومنعهم من شرب الماء وقبل أن يكملوا البئر التي بدؤوا حفرها هاجمهم وقضى عليهم<sup>18</sup>.

15 خالة المك نمر وعمه المك المساعد

16 ضرار يقول (وصل إسماعيل إلى شندى في ديسمبر 1822م) تاريخ السودان الحديث ص46

17 زارهم والد محمد احمد المهدي فيما بعد واحتضنوه إلى أن تزوج من شقالوة شندى - الشاطر بصيلى المملكة السنارية

ص13

الفصل ص 37





إلى النيل قاصدا الجزر ، في الجزيرة ( أم حراحر ) مثلا وجدوا أطفالا يلعبون ونساء  
فاغرقوهم في النيل مكتوفي الأيدي حتى الموت <sup>4</sup> وأم حراحر هذه هي جزيرة الهوبجي التي  
كان يسكنها بعض أحفاد الأرباب إدريس بن الفحل بن عبد السلام وغيرهم ، وفي منطقة ريف  
ودحامد الحالية قتل الناس بما في ذلك الذين لجأوا إلى قبة خليل أو الصاردي \* وكذلك فعل  
شمال أم درمان ، كان الدفتردار يقتل كل من هو جعلى يستطيع القبض عليه حتى أولئك الذين  
يسلمون اليه أنفسهم طلبا للنجاة وكان أغلب الجعليين لا ينكرون جعليتهم لو سلموا أنفسهم <sup>5</sup> أو  
قبض عليهم وكان يقتل كل من يتعاون مع الجعليين أو يخفيهم كما حدث لرجل اسمه النتيفة  
به. متوق شرق الدويم <sup>6</sup> .

عاد الدفتردار إلى كردفان ولكن لم يهدأ له بال لان قيادة الجعليين مازالت حية بعد حادثة  
حرق الباشا توجه نمر ومعه المساعد إلى البطانة وهناك رواية تقول أن رجلا بقاريا يدعى ود  
كنونه <sup>7</sup> قد أصبح نمر بان يجد في السير لان الدفتردار ورائه وهذا يدل على وحدة المصير في  
السودان . دارت معركة بين جيش الحكومة بقيادة محو بك والثوار ولكنها لم تكسر شوكتهم بل  
كاد جيش الحكومة أن يهزم لولا ثبات سناجك الشايقية الذين بالطبع عاونوا الدفتردار  
وإسماعيل وإبراهيم <sup>8</sup> . بعد تفهقر محو بك جاء الدفتردار مرة أخرى من كردفان والتقى  
بقوات الجعليين في النصبوب بالقرب من أبي دليق وتميد النافعاب وذلك في شوال 1238 ،  
وقتل الكثيرون في تلك المعركة ولكن نمر توجه إلى الحبشة حيث أسس المتممة الحبشية الحالية  
، أما المساعد فتوجه إلى الدندر ومات هناك وقيل أن الكواهلة هم الذين قتلوه . كان الأسرى  
حوالي 4000 بينهم بعض نساء نمر وبناته وخالاته وعماته وأرسلوا جميعا إلى مصر لبياعوا  
رقيقا ولكن تدخل قناصل الدول الأجنبية حال دون ذلك وقتل الكثيرون هناك <sup>9</sup> . احترم (الرأس  
على) حاكم الحبشة الملك نمر وتركه هو ليؤسس المتممة الحبشية وقد أحسن حاكم الحبشة صنعه  
عندما أكرم عزيز قوم افريقى ليخفف من ذلة ولعل اسم هذه المنطقة قبل وصول الملك نمر

<sup>4</sup> الفحل ص 37

<sup>5</sup> الفحل ص 107 - الشيخ خليل الصاردي جد الشيخ حسن ود حسونه من أمه وقبته بالعقبه

<sup>6</sup> الفحل ص 37

<sup>7</sup> الفحل ص 28

<sup>8</sup> الجعليون ص 16

<sup>9</sup> ابن محمد علي الأكبر الذي مات في السودان بالحمى

<sup>10</sup> شبكة ص 124

إليها كان ( غبطة )<sup>10</sup> . كان مع نمر بعض من أولاده هم محمد واحمد و عمارة والحسن وخاند  
وسعد وابوبكر وعثمان ، مات نمر بعد سنتين من وصوله إلى الحبشة وذلك سنة 1825م وقد  
تولى الملك سنة 1801م وخلفه ابنه عمر في الحبشة . بعد ذلك تولى أمر الجعليين بشير ود  
عقيد الجعلي المسلمابي بعد أن عينه الدفتردار ومن المعروف أن ود عقيد كان يعمل لهذا  
الهدف زمنا طويلا بشتى الطرق فقد زار مصر وقابل الخديوي محمد علي وساند الدفتردار  
ضد السعداب والنفيعاب ، كساه محمد علي شرفا- ووهبه لقب مك وامن الجعليين بواسطته  
ولكن المكوكية لا تروهب والأمن لا يمنح هكذا . بعد وفاة ود عقيد<sup>11</sup> اختفى لقب مك وتم تعيين  
الحاج سليمان ود فرح ناظرا لخط الغرب (المتمة) وسليمان علي نمر للشرق (شندى) ، ظل  
الأمر على هذا الوضع إلى أيام المهديّة وحينها تولى الأمر الحاج محمد بن الحاج سليمان ود  
فرح في المتمة وبعده ابن عمه الحاج علي ود سعد .

<sup>10</sup> شفير ص 258

<sup>11</sup> قصص- محو بك الذي سميت شجرة الخرطوم باسمه (شجرة محو بك) وقد كتبت شجرة كبيرة جنوبى الخرطوم ... على شفير ود عقيد في  
دار الأبواب وهي مملكة انجعين في شندى والمتمة وذلك لكثرة ظلمه في الرعية وأهانه وغرمة مالا كثيرا ... ما جاء في شفير ص 214



## الجعليون والمهديه

لم يتردد الجعليون كثيرا في انحيازهم للمهديه والانتصار لها وبها كباقي اهل السودان من المسلمين فقط شذ بعض اخوانهم أبناء شايق بن حميدان بن ضبح (ابمرخة)<sup>1</sup> حلفاء الأتراك . كذلك لم يقتنع كثير من الجعليين بمهديه محمد احمد ربما لأسباب دينية وخاصة العلماء والفقهاء والصوفية منهم إلا أنهم على كل حال بايعوه خاصة بعد انتصاراته ووجكوا فيه منقذا من حكم الأتراك ومن هؤلاء شيخه محمد الخير الذي بايعه بعد تردد وكان سنداً حقيقياً للمهديه ، ولاغرو أن يبايع الجعليون المهدي فقد كان شخصية قومية والده عبد الله حفيد حاج الشريف الذي جاء من الحجاز ماراً بمصر ثم استقر في شمال السودان<sup>2</sup> . تحرك السيد عبد الله بن السيد الفحل والد المهدي من جزيرة الأشراف بدنقلا إلى شندي حيث الغابات والخشب وهي مواد هامة لصناعة المراكب والتي هي مهنة السيد عبد الله وقد رأيناه يتحرك مرة أخرى إلى شمال أم درمان ومنطقة الشيخ الطيب لنفس الغرض . كان عبد الله أيضا يعلم القرآن بخلوة الشيخ الرهيف بشندي وبحلة الشقالوة فتزوج زينب بنت نصر عبد السلام ولد أبو جميل<sup>3</sup> الشقالوى النفيعابى الجعلى العباسي . وضعت السيدة زينب ابنها الأكبر محمد في الشقالوة بشندي وأخذها زوجها عبد الله إلى جزيرة لبب جزيرة الأشراف لتضع محمد احمد هناك سنة 1255هـ<sup>4</sup> ، حفظ محمد احمد القرآن علي يد والده السيد عبد الله في خلوة الرهيف بشندي ، ومنطقة شندي والمتمة شرقا وغربا هي منطقة أخواله كما تقدم وأخواله هم النفيعاب وموطنهم الأصلي هو السيل ودرس الفقه وعلوم القرآن علي يد الشيخ محمد شريف نور الدائم في الشيخ الطيب شمال أم درمان ، ومحمد شريف هذا جميعابى جعلى عباسي ودرس علي يد محمد الخير عبد الله خوجلي البديري الجعلى العباسي في بربر . المهدي من أصول نوبية والنوبة من اهل السودان الأصليين قبل دخول العرب السودان . يقول المهدي في احد منشوراته -وهو منشور النسب- معززا مهديته بنسبه :وليكن معلوما لديكم أني من نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبي حسني من أبيه وأمه وأمي كذلك من جهة أمها وأبوها عباسي

<sup>1</sup>جد جعلى شندى وعطيرة

<sup>2</sup>الفحل من 84/83 أنظر الأنساب

<sup>3</sup>الفحل من 84/83 وكذلك شقير ص 321 وحمد الله ص 76 ميلاد المهدي 1843م -1258هـ تقريبا

<sup>4</sup>نفس المصدر أعلاه نفس الصفحة

ولي نسبة إلى الحسين والله اعلم<sup>5</sup>. ولأن المهدي شخصية قومية فقد هب لنصرته والانتصار لدعوته الدينية الوطنية أهل غرب السودان الشجعان الأشاوس وأهل الشرق بقيادة القائد الأسطورة عثمان دقنه. ومن ورائه رجال كالشيخ الطاهر المجذوب<sup>6</sup> الجعلي الذي ارتوي من معين أجداده رجال دامر المجذوب عاصمة الشمال العريقة.

نعم وقف الجعليون مع المهدي ومنهم القادة الكبار كعبد الرحمن النجومي الجعلي النافعابي ابن المتممة وقائد الراية الحمراء وهي راية أهل المهدي الأشراف وقريبة النفعابي ابن المتممة أيضا الياس باشا أم برير سر تجار الأبيض والذي ساعد المهدي كثيرا في تحريرها ولابنه دور كبير في موقعة (أبي طليح) ومحمد علي فايت الجعلي النفعابي الذي ظل يدافع عن أم درمان وطايبتهما من بحري ضد الانجليز إلى أن وصله حاج إبراهيم بك يقود جيشا من الجعليين ضد الخليفة عبد الله فسلم لابن عمه لان الأمر قد اختلف<sup>7</sup> وأولاد فايت علي وحسن واحمد من قُندتو والمناصير الذين حطموا باخرة الإنقاذ المتقهقرة ومحمد الخير الغبشاوي والأمير حاج علي ود سعد وتاجر الأبيض شقيقه عبد الله ود سعد اللذان اغتالتهما المهديّة بعد الانتصار لها وبها والأمير احمد ود حمزة الجعلي السعدابي الذي خالف بني عمومته ومات علي مهديته كالنجومي ، ومحمد العجمي العبدرحمانابي الجعلي العباسي من دار مالي ودبوره من عطبرة وابجل الرباطابي الجعلي ومصطفى الاغبش ابن المتممة النفعابي الجعلي وبرير الحسين النفعابي الجعلي العباسي الذي هو أصلا من المتممة ووادي الدابي<sup>8</sup> وقد وقف مع المهدي من عرينه في (شبكة الشيخ برير) شمال الدويم ورفض مساعدة حملة هكس بل أرسل معهم خبراء ساهموا في تضليل الحملة عن الطريق الصحيح إلى الأبيض مشاركا بذلك في الحرب النفسية ضد هكس<sup>9</sup>.

قال صاحب كتاب الثورة المهديّة عن المهدي (نهو تنقل من مسقط رأسه إلى كرري<sup>10</sup> والخرطوم وبربر والجزيرة أبا والحلاويين متعلما ومعلما بعد انتسابه إلى الطريقة السمانية

<sup>5</sup> الثورة المهديّة - مشروع رؤية جديدة ص 33

<sup>6</sup> شبكة السودان عبر القرون ص 227 - ولد الشيخ محمد الطاهر المجذوب بالمتممة 1210هـ والدته من المتممة وتوفي في رمضان 1300هـ الموافق 1890/7/29 - محمد صالح ضرار - تاريخ سواكن والبحر الأحمر ص 239/238

<sup>7</sup> الخليفة عبد الله ص 155 وكرري - عصمت حسن زلفو وشقير ص 459

<sup>8</sup> كتاب السلاسل العربية السودانية في النيل الأبيض ص 120

<sup>9</sup> نفس المصدر أعلاه

<sup>10</sup> التقي بشيخه محمد شريف نور الدائم الذي سجنه الخليفة فيما بعد شقير 937



التي كانت امتداد لعدد من الطرق الصوفية الاخرى مثل القادرية والخلوتية والشاذلية فانصهرت روحه بممارسات الزهد والتقشف وتشبع ذهنه بالعلوم الصوفية والشرعية في القرآن والسنة والفقه<sup>11</sup> ) وهكذا استقى المهدي مهادته وقد أشار هو نفسه إلى بعض الكتب التي تأثر بها منها علي سبيل المثال لا الحصر كتب محي الدين بن عربي واحمد بن إدريس مؤسس الطريقة الخاتمية والقطب الدرديري.

كان المهدي صاحب رسالة وعبقورية دينية وسياسية اجتماعية وكان جذابا عالما بكل ظروف شعبه ويعرف كيف يخاطب من حوله ويستميلهم ، واستطاع بكل هذه القدرات العالي ان يطبق سنة الجهاد كما ينبغي وشاء الله أن تكون الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية عاملا مساعدا له ولا أريد أن أتطرق إلى ذلك فأسباب الثورة المهدية واضحة وقتلها المؤرخون بحثا.

<sup>11</sup> الثورة المهدية - مشروع رؤية جديدة ص 22

## الخليفة عبد الله التعايشي

لا نستطيع أن نتحدث عن علاقة الجعليين بالمهدية بعد موت المهدي دون التطرق لشخصية خليفته ومما لا شك فيه أن إجماع الجعليين علي المهدية قد تغير في عهده فلماذا هذا التغير؟ إن مهمتي هنا أن أبين شخصية الخليفة واسرد الأحداث واترك لفطنة القاري الإجابة علي السؤال .

بعد وفاة المهدي في ضحي الاثنين 9 رمضان سنة 1302 هـ الموافق 22 يونيو 1885م<sup>1</sup> آلت الأمور لرجل آخر كان يعدّه المهدي لهذه المهمة في هذا الوقت وهو عبد الله محمد علي كرار (التعايشي) الذي بالرغم من انه كان سليل الصوفية إلا انه اختلف عن المهدي في نشأته ونظرته للحياة الدينية والسياسية والاجتماعية ، جاء جده علي الكرار الذي يتصل نسب أجداده بالقطب (الواوي التونسي) من تشاد قاصدا الأراضي المقدسة وحط الرحال في دار التعايشة وقد صحح هو نفسه اسم جده في خطاب أرسله إلي عامله محمد كركساوي قائلا : (واعلم أن الجد المذكور اسمه علي الكرار وليس ادم)<sup>2</sup> فتح وأسس علي الكرار خلوة واشتهر بكتابة الحجابات والرقى والتعاويذ وضرب الرمل وتزوج من قبيلة الجباراب وهي فرع من أبي صرة من التعايشة وأصبح نسله ينتمي لهذه القبيلة . جاء بعده ابنه محمد الذي سار علي درب والده وأسس خلوة في المقدود بالقرب من رهيد البردي وسموه (محمد التقى) تزوج من الجباراب (ام نعيم) وهي والدة عبد الله التعايشي . سار عبد الله علي طريق أبيه وجده وأتقن مهنتهما وأعانه علي ذلك ذكاؤه الفطري وسعة جيلته . أسره الزبير باشا بعد هزيمته للرزياقات وكاد أن يعدمه لولا تدخل بعض العلماء وذلك لأنه حاول إعانة الرزياقات (بالحجابات) . بعد ذلك كتب للزبير باشا ظنا منه انه المهدي المنتظر كما رأي في المنام . فزجره الزبير محذرا من الدجل والشعوذة<sup>3</sup> ، كان عبد الله ينقر من حلقات العلم والدرس الي الخلاء مختلطا بالمجتمع لدراسته<sup>4</sup> ، كان الخليفة عبد الله إداريا ذكيا داهية مديرا تنفيذيا تنظيما

<sup>1</sup> منشور موت المهدي شقير ص 645 \* نشر الانجليز قبره وحملوا رأسه إلى لندن ص 937

<sup>2</sup> كتاب الخليفة عبد الله - عمر علي قسومة ص 5 وما بعدها

<sup>3</sup> كتاب كرري - زلفو والمصدر 2 أعلاه ص 112

<sup>4</sup> نفس المصدر أعلاه



قوي الشخصية ، ولكنه لم يكن عالما ولا مفكرا دينيا ولم يكن خطيبا فقد أم الناس ثم القي  
الخطبة علي ود حلو<sup>5</sup> وذلك في أول عيد بعد وفاة المهدي .

كان المهدي رجل التصوف والدين والعلم والخليفة رجل الدنيا والسياسة ، الخليفة ابعده  
محمد الخير أستاذ المهدي ، وضرب الصوفية الذين شككوا في مهديّة المهدي ، وهكذا كان  
الخليفة مكملًا للمهدي من الناحية العملية ولكن الشخصيتين تختلفان وفي اختلافهما سر  
توأمتها التي افتقدها الخليفة عبد الله بعد وفاة المهدي لذلك سرعان ما دب الخلاف وتحركت  
القوي ضده فكان العداء بينه والأشراف آل المهدي وتمرد ضده بعض زعماء القبائل في  
الغرب والجزيرة والشمال ، ورد هو علي ذلك بالعنف فردع واعدم ونفي وعادي وتخلص  
وعزل وسجن رجالا كانوا وقود الثورة وعدتها وعتادها وصدق من قال (الثورة تأكل بنيتها).  
وفي نفس الوقت قُرب إليه أهله وقلدهم المناصب بالرغم من جهل بعضهم وجلافتهم وذلك شكًا  
في ولاء الآخرين وابتعد (أولاد النيل) أهل الشمال والوسط وما بقي معه منهم إلا من امن  
بالمهديّة إيمانًا شديدًا كان المهدي حيا لم يمت أمثال النجومي واحمد ود حمزة ، ومما زاد  
الطين بلة تهجير قبائل البقارة وبعض قبائل الجزيرة وغيرهم ليأمن شر بعضهم ويتقوي  
بالبعض الآخر مما جعل أم درمان تعج بالناس ويتعطل الاقتصاد ويدب الفساد إلي بعض  
معاوني الخليفة وتضرب المجاعة البلاد .

قبل أن اختتم الحديث عن الخليفة عبد الله من حقّه علي أن أقول انه قد يكون مضطرا  
لبعض التصرفات وأتساءل ما مصير من يثور ضد الدولة ويعرقل سياستها ولا يحترم قوانينها  
ويعاون ويتحالف مع العدو ويتنكر لفكر الثورة . كان الخليفة يعتقد أن كل العالم يؤيد المهديّة<sup>6</sup>  
ومحتاجا لها كيف لا ومحمد احمد هو المهدي المنتظر في نظر الخليفة وهو يؤمن بالمهديّة  
إيمانًا اعمى وكان ينتظر المهدي قبل ظهوره ومرجعية الخليفة هي المهديّة بينما مرجعية محمد  
احمد المهدي هي الإسلام .

<sup>5</sup>قسومة ص 60  
<sup>6</sup>العروة الوثقى ص 187 و239 و219 - أشارت جريدة العروة الوثقى التي كان يصدرها كل من المناضل الأفغاني جمال الدين  
الأفغاني والمناضل المصري محمد عبده في العاصمة الفرنسية باريس إلي هذا المعنى (السلطان عبد الحميد في تركيا كان  
راضيا عن ثورة المهدي وأمر المؤمنين الرقوف معها ) وإن (بلاد بخاري تجاوبت مع المهدي) وإن (هذا كله يزيد ما قلناه  
مرارا من أن هذا المدعي (المهدي) يخشى من قوة باسه وسريانه دعوته إلي جهات عديدة فإن استقر فتومه الي خرطوم لم يلبث  
أن تسمع بظهور دعواه بأسوان)-  
ضرار صالح ضرار ستاريخ السودان الحديث ص 144 قل ضرار (وقدم علي المهدي افراد ووفود من مسلمي الهند ومراكش  
وتونس والحجاز يهنئونه وببايعونه)

كل من يخالف المهديّة ممثلة في شخص المهدي او نظامه فهو كافر يقام عليه الحد الخليفة  
كان يؤمن بمحمد احمد أكثر من مهديته ، هو يؤمن بمحمد احمد المهدي وليس المهدي محمد  
احمد ، أليس هناك من يعتقد مثله حتى اليوم ؟ ألم يقل المهدي عنه انه من خالفه فليس منه وكاد  
أن يتبرا من أهله الأشراف عندما قدموا شكوى ضده له فسكتوا ولم يتحركوا إلا بعد موته .  
نعم زجر المهدي أهله عندما شكوا له الخليفة ولم يحاربهم لأنه كان يرى ان الخليفة الرجل  
الثاني في الدولة يومها والأول بعد موته فهو في مكان الخليفة الصديق ، لكن تبقى الحقيقة  
المرّة انه قد كثر أعداؤه ومنهم كذلك الجعليون والعبادة والشكرية والمسلمية والحسانية  
والهواوير والذين أطلق عليهم اسم (العربان المتحابة) .



## تحرير بربر

بربر معقل آخر من مهاقل الجعليين وهي عاصمة الأمير ضياب بن غانم بن حميدان بن صبح (ابمرخة) وعاصمة أحفاده حتى اليوم وعلي رأسهم الميرفاب والعبدرحماناب في دار مالي . بربر مدينة قديمة كشندي وسنار وسواكن وهي موقع تجاري هام على النيل بين سنار ومصر وتقع وسط الطريق الذي يربط غرب السودان بسواكن التي هي أهم مدينة على البحر الأحمر في ذلك الوقت وهذان الطريقان كانا شريان الحياة بالنسبة لهذه المناطق قبل الحكم التركي المصري كان اسم بربر (قوز الفنج) أو (النخيرة) أو (المخيرف) <sup>1</sup> . حاكم بربر قبل المهدي كان حسين بك خليفة (العبادي) والعبادة قبيلة مصرية سودانية حدودية وينتشرون في مصر والسودان ولهم ولاء خاص لمصر بالرغم من وجودهم في السودان وهذا لا يقلل من سودانيتهم فالكثير من السودانيين لهم ولاء لمصر وتعاونوا مع المصريين. بايع محمد الخير عبد الله خوجلي تلميذه محمد احمد المهدي بعد تردد وبعد موقعة شيكان ولعل بيعته تأخرت لأنه عالم صوفي ويعرف صفات المهدي المنتظر التي يري أنها لا تنطبق علي محمد احمد ولكن هزيمة هكس وانتصارات المهدي الاخرى دفعته للمبايعة. قال حسين بك خليفة لمحمد الخير ( اذهب إلي المهدي وانظر في أمره فان وجدته مصيبا عدت إلي بربر فكننت حاكمها الشرعي وانا حاكمها السياسي إلي أن يفتح الخرطوم ويأتي بربر فنسلمه إياها بمخازنها وضرائبها) <sup>2</sup>.

كلف المهدي أستاذه محمد الخير بأمر بربر <sup>3</sup> . وصل غردون بربر في 11\2\1884 م وكان مترددا لا يدري ما يفعل فقد كانت الأوامر تصدر إليه من لندن تارة بإخلاء السودان وتارة بسحق الثورة وتارة بالتفاوض مع المهدي ومقاسمته السلطة وهكذا عاش غردون وسط هذه الدوامة التي ساعدت فيها حكومته وبدا منذ الرحلة الأولى أنه هالك . أراد غردون قراءة الخطاب الذي أرسله إلي المهدي ونصبه فيه ملكا علي غرب السودان أمام الناس في بربر

اطبقات ود ضيف الله ص 42

<sup>1</sup> المخيرف من الخريف واطلق علي بربر هذا الاسم لان الناس يزورونها في الخريف

<sup>2</sup> نفس المصدر ص 459

<sup>3</sup> كتاب السيف والنار - سلاطين باشا ص 57 وصل غردون بربر في 11\2\1884 م وكان مترددا لا يدري ما يفعل

ولكن حسين بك خليفة نصحه بأن لا يفعل ذلك لأنه يضعف من موقف الحكومة<sup>4</sup> . كان غردون بنوي خداع ومتاومة المهدي و إلا فكيف يمنحه ما أخذه هو بالقوة علما بان الأهالي يعلمون تماما قرار إخلاء السودان . علي كل حال لم يستمع غردون لنصيحة خليفة فقرا الخطاب في المتمة أمام الناس<sup>5</sup> لتتقلب الأمور وتسارع قبائل الجعليين بقيادة حاج علي ود سعد بالانضمام إلي المهدي بعد التردد وقد تردد حاج علي أولا لأنه كان تجانيا، توجه الأمير حاج علي ود سعد إلي بربر<sup>6</sup> لمساندة محمد الخير وكذلك توجه احمد ود حمزة إلي بربر بعد سقوط شندي<sup>7</sup> ، كان غردون قد أرسل نصحي باشا وخشم الموس باشا الشايقي كنجدة إلي شندي ولكن قوات احمد ود حمزة وحاج علي استطاعت أن تقضي علي قوة الحكومة ، وصل احمد ود حمزة بربر علي رأس قوته يوم 1884/5/12م فاستقبله عبد الماجد محمد خوجلي ابن أخ محمد الخير ونزل مع الحاج علي ود سعد وعبد الماجد أبو لكيلك في حلة الدكة ونزل سعد ود سالم المشهور بؤد بنونه وهو من السعداب أيضا في قوز الطليح<sup>8</sup> . حاصرت هذه الجيوش بربر فسقطت في يد المهديين وتحررت وسلم حسين بك خليفة بعد أن أعطاه الشيخ محمد الخير الأمان. كان ذلك في يوم الاثنين 23 رجب 1301 هـ - الموافق 19 مايو 1884م<sup>9</sup> كان سقوط بربر قاصمة الظهر بالنسبة لغردون فقد انقطع الاتصال بينه وبين القاهرة وانسد الطريق الرئيسي أمام الإمدادات وكل هذا العمل قام به الجعليون مساهمة في المهدية واستقلال البلاد.

<sup>4</sup> سلاطين ص 169

<sup>5</sup> نفس المصدر أعلاه

<sup>6</sup> الفحل ص 39

<sup>7</sup> شقير ص 46

<sup>8</sup> شقير ص 46

<sup>9</sup> شقير ص 461 وسلاطين ص 154





احدى سيدات بربر بلباسها وزينتها في عام ١٨٢٥ .  
« عن هوسكنز »



احد الشبان السودانيين من مدينة بربر .  
« عن هوسكنز ١٨٢٥ »

## معركة أبو طليح والمتمة 1885/1/17م

عندما سنل ولزلى قائد حملة الإنقاذ بشقيها - حملة النيل وطابور الصحراء - عن سر عدم هزيمته في المعارك دائما أجاب بأنه لا يدخل معركة لا يضمن نتائجها لصالحه بالانتصار ، أما الرأي العام البريطاني فقد كان يعتقد أن نجاح هذه الحملة حتمي وعزز هذه الحتمية المتغطرة الإعلام . اعتبر الانجليز هذه الحملة حملة دينية صليبية كيف لا وهي حملة ضد ثورة إسلامية ولإنقاذ غردون القائد العسكري العظيم المسيحي المتدين في نظرهم تسابق النبلاء والأشراف الانجليز على الاشتراك في هذه الحملة لأنهم ظنوا أن الانتصار فيها سهل وأرادوا أن لا يفوتهم الشرف الذي كان بعضهم يرجون نيله وكان ذلك عهد العنتريات الانجليزية ، حتى أمير ويلز وملك بريطانيا العظمى فيما بعد ادوارد بن الملكة فيكتوريا أراد الاشتراك لإشباع رغبته في العظمة وسفك الدماء والكبرياء والتكبر ولكن أمه رفضت . أهمية هذه الحملة تتضح أيضا في شخصية قائدها الذي اختاره الانجليز لها فهو البارون -فريق أول- سير قارنت جوزيف ولزلى العسكري السياسي الكف ومؤلف الكتب العسكرية الذي حارب وانتصر في كندا والهند واسيا وأفريقيا وهزم الثورة العربية الإسلامية في مصر في 1882/9/13 ونال الأوسمة من الملكة والقساوسة ، ومرة أخرى تتضح أهمية هذه الحملة من القوات التي جهزت لها . جمعت القوات من الهند وجبل طارق ومالطا وانجلترا ومصر وفرنسا والكاميرون واليمن والصومال ومعهم العباددة ومن الواضح أن أغلبهم مرتزقة ومن اختصاصي الحروب المرموقين ، وأجروا واشتروا أكثر من 30.000 جمل وصنعوا عددا كبيرا من الزوارق والمراكب والبواخر ، اشترك في الحملة أكثر من 14.000 بريطاني و 7.000 مصري وكان معهم الأطباء والممرضون والممرضات والمستشفيات المتحركة والصحفيين . كان المرتزقة يحملون الريال ألجيدي والريال أبو طيرة وماريا تريزة والعملية الذهبية وأبا مدفع والنوريتي وغيرها . أغلب القادة كانوا من الانجليز أما القادة المصريون فقد كانوا قليلين .

أما استيوارت قائد طابور الصحراء اللص المتغطرس كما وصفته الملكة نفسها فقد اعتبره ولزلى قائده أفضل ضباطه وأوكل إليه قيادة الطابور . كان استيوارات تاجر عقارات



مع زوجة ولزلي وخطب ابنة نوبار باشا رئيس وزراء مصر فرفض الأخير !!! أشترك مع ولزلي في أغلب حروبه وكان تواقا للقتل والي جانب منصبه كقائد لطابور الصحراء كان قائدا ثانيا للحملة في كورتى.

تحرك طابور الصحراء من كورتى الساعة الثالثة بعد ظهر يوم 1884/12/30 ولو كانوا يدركون أنهم سيحتفلون بعيد الميلاد وهم في قبضة الزمن المجهول لما تحركوا فويل لهم مما ينظرهم من شقاء وتجرع كأس المنية بدلا من الفودكا و الشمبانيا وقرع الرؤوس بدلا من قرع الكؤوس . كان استيوارت واثقا من نفسه عندما تحرك من كورتى لذلك قال ( إنني لا أريد ذبحا غير ضروري ولكنني أخشى إنني سوف احتاج لقتل خمسمائة تقريبا من هؤلاء الشياطين التبعساء قبل أن استولي على المتمّة ) لو كان هذا المتعجرف يعلم الغيب لما قال ذلك . تحركوا ومروا تكلي أبار ( الحويات ) و ( الحمبوك ) و ( جبل الجلف ) علي يسارهم ولم يحدوا مقاومة ، الا ان عيون الامير محمد الخير كانت ترصدهم ليرسل أخبارهم من بربر إلي الخرطوم فيصدر القائد الاعلي -المهدي- أوامره إلي المتمّة . شارك الحسانية في هذا العمل ورصدوا تحركات الحملة وأشهرهم (أبولوله) أو البلولة . مرت الحملة علي أبار أبو خلفا ثم أبار جقدول حيث أسسوا حامية هناك وتقدموا من جقدول إلي أبي طليح في يوم 1885/1/12م.

عين المهدي شيخه محمد الخير عبد الله خوجلي أميرا علي أمراء الشمال وكانت قواته في المتمّة بقيادة عبد الماجد محمد خوجلي ويساعده الحاج علي ود سعد إلا أننا نجد أن هذه الرتب والمناصب تتغير من حين إلي آخر حسب ما يقتضيه الأمر ، فمثلا نجد أن عبد الماجد أصبح فيما بعد نائبا لود حلو أثناء معركة أبو طليح بينما ود سعد تولى قيادة الجعليين داخل المتمّة فالثوار لا يهتمون بالمناصب بل همهم كله الفنزلة عند الله سبحانه . الحاج علي ود سعد اقترح اقتراحا رفضه القائد محمد موسى الحلو فما كان من حاج علي إلا أن قال ( أنت الأمير ونحن جنودك ) فالهدف يومها كان إعلاء كلمة الإسلام ولا مكان لسلوك (جعلي) . محمد الخير كانت قواته 8.000 خرج منهم البعض وعسكر الباقون في المتمّة لحمايتها ، تقدم الثوار بقيادة ودحلو واحتلوا أبو طليح ، كبار قادة المعركة هم : موسى محمد الحلو (قائدا عاما) وعلي محمد الحلو (قائد الراية الخضراء ) والنور محمد عنقرة (قائد حملة الأسلحة)

وعبدالماجد محمد خوجلي (مساعد القائد العام) ومعهم إبراهيم عجب فيه والبشير عجب فيه  
واحمد جفون وعبد الله برجوب ومحمد بلال والصدیق الحاج علي الكبوشابي.  
أما حاج علي ود سعد فقد كان قائد النيران ويساعده أيضا عبد الماجد محمد خوجلي قائد  
المحور الثالث. تقدم البغاة الغزاة إلي أبو طليح واشتبكوا مع الثوار<sup>1</sup> وكان الالتحام قويا جدا  
واستشهد الكثيرون وهلك وكبر الكثيرون واستطاع الأمير البشير عجب فيه أن يتقدم بثبات  
شديد وسط النيران التي انصبت عليه مطرا ووسط ذهول الانجليز وحيرتهم غرس حربته في  
جسم بيريني قائد ثاني طابور الصحراء فارداه قتيلا ووقع هو شهيدا ليلاقي ربه وقد افقد العدو  
احد قاداته واصابه بالشلل.

بعد المعركة تقدم العدو نحو المتمة في عصر 1885/1/18 ولكن النور عنقرة  
اعترضهم وعطلهم واخافهم وأوهمهم لمدة طويلة ان هجوما وشيكا من الثوار لا محالة سوف  
يحدث وأخيرا انسحب الي داخل المتمة المحصنة . بعد ذلك تجنب العدو دخول المتمة واتجه  
الجيش الي القبة - وعسكر هناك ومعه الجرحى ومن بينهم قائد طابور الصحراء الضابط  
العظيم استيورات الذي جرح يوم 1/18 قبل التاسعة بقليل. من القبة تقدم مربع الانجليز نحو  
المتمة لاحتلالها و عندما بدأ إطلاق النار من مدفع المتمة الوحيد و هو مدفع جبلي عيار  
6 رطل على الغزاة بدأ الرصاص يصب بعيداً عن المهاجمين، و هنا استأذن حاج علي ود سعد  
قائده النور عنقره ليستعمل المدفعية الفعالة ، مدفعية الذكاء و الحكمة و رجاحة العقل و القوة  
الخفية الكامنة التي عرف بها هذا الجعلي الشجاع فأرسل شبانا من الجعليين إلي الطبقية  
الرماة المصريين مسلحين بالسيوف تهديداً لهم و حينها فقط بدأ الضرب المؤثر !!! نام  
الانجليز أرضا فانهالت عليهم الحجارة من المنجنيق من داخل المتمة . كانت طريقة بدائية  
ولكن لم يجد الجعليون غيرها و كانت أيضاً مؤثرة . اراد الله أن ينقذ الانجليز في هذه اللحظات  
إذ وصلت بواخر غردون الأربعة من الخرطوم بقيادة محمد نصحي بك و خشم الموس باشا  
العباسي الجعلي الشايفي و كان على متنها 240 جندياً سودانياً شايقياً مسلحين بأسلحة حديثة  
إلى جانب الأسلحة التقليدية و أمطروا المتمة نارا حامية بالمدافع من القبة و اسكتوا مدفع  
المتمة الوحيد . تحت نيران خشم الموس انسحب الغزاة إلى القبة و نجت المتمة و لم يجازف

1 الجعليون ص 22 رواية عوض الكريم أبو نخيله الذي حضر المعركة وكسرت رجله



اشعدو مرة أخرى بالهجوم عليها و بهذا تأخرت كارثة المتمة الثانية لتكون على يد محمود وداحمد فيما بعد .

علم حاج على ود سعد بنية توجه المهاجمين بقيادة نصحي و خشم الموس الشايقي للبوخر الأربعة و بقيادة من نجا من قواد طابور الصحراء إلى الخرطوم لمساعدة غردون فهم ما زالوا حتى ذلك الوقت يأملون في إنقاذ الموقف و الفوز بذلك الشرف البعيد المنال و لكن ذيهات .

أرسل حاج علي هجانا إلى المهدي يحمل هذا الخبر و إلى جانب ذلك أدرك المهدي مدى تأثير صدى معارك أبو طليح و المتمة و غيرها على محاصري الخرطوم بعد استشهاد الكثيرين من الأزواج و الأخوان و الأقارب , ذلك التأثير السلبي أدى إلى الحزن و البكاء و العويل خاصة من جانب النساء , لذلك قرر المهدي حسم الأمر و مهاجمة الخرطوم و يقيني أن شعاره (إذا عزم فتوكل). اقتحم المهدي الخرطوم من معسكره في أبسعد فجر الاثنين 1885/1/26م و تقدم مرسال حامل لواء الأمير ميرغني سوار الذهب و قتل غردون و ذلك بعد أن ظن انه ينوي المقاومة لأنه تقدم خطوات على السلم . قام رجل يدعى عبد القادر كوكو بقطع رأس غردون و حملوه إلى المهدي. لم يرض المهدي عن ذلك<sup>2</sup>.

وصلت أخبار تحرير الخرطوم لويلسون الجريح عندما كان في شلال السبلوقة أي الشلال السادس . و بالرغم من تشكيك خشم الموس في ذلك إلا أنهم تأكدوا بعد وصولهم الخرطوم لتبدأ رحلة الهزيمة بعد أن وجهوا بواخرهم شمالاً , و في طريقهم إلى القبة متقهقرين واجهوا صعوبات جمة منها الطبيعي و منها بفعل البشر . ضايقهم الأهالي كثيراً وهددوهم انتصاراً للمهدية ووجدوا مقاومة عنيفة كادت أن تغرق مراكبهم أو بواخرهم خاصة من حمامية ود الحبشي بقيادة الفكي المصطفى ود الفكي الأمين الذي كان من المقرر أن يسلم لـ خشم الموس حسب وعده للمهدي و لكن كان الشايقي يراوغ لكسب الزمن .

بعد تحرير الخرطوم أرسل المهدي عبد الرحمن النجومي إلى المتمة لملاحقة الغزاة فوصلت مقدمة جيشه القبة يوم الأحد 1885/2/15م . انسحب العدو من القبة إلى جقذول وفي الطريق مات قائد الطابور ستيوارت متأثراً بجراحه يوم 1885/2/17م ودفن بجقذول

<sup>2</sup> كان يريد ان يحتفظ به كرهينة ليساوم به الاحلنر الذين اعتقلوا البطل المصري عرابي

قبل الانسحاب من القبة اغرق بولر القائد البديل البواخر و ترك الخيام مضاعة و ترك تماثيل  
تشبه الجنود ليظن الأهالي أنهم لم يهربوا. لحق بهم النجومي في (أبو طليح) فهربوا شمالاً .  
طلب المهدي من النجومي الإقامة في المتممة و قتل أو أسر ولزلي قائد حملة الإنقاذ إلا أن  
زوجة ولزلي جاءت القاهرة و أرسلت إليه لينجو بروحه فهرول من كورتي إلى القاهرة يوم  
1885/4/11م .

• قرر مجلس العموم البزيطاني الانسحاب من السودان و لعمرى فإن الانسحاب من  
السودان ما كان يحتاج لهذا القرار لأن القرار كان قرار السودانين المسلمين و إذا الشعب يوماً  
أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر .



## طابور النهر

أما الغزاة الذين شكلوا طابور النهر فقد عانوا كثيراً و لم يجدوا من يساعدهم إلا بعض الشايقية و منهم الكاشف محمد ود كيش الذي قدم القراصة بالعسل و التمر لهم فأرسل له محمد الخير - أمير الشمال - قائده محمد زين و أدبه . بعد خروج الغزاة من منطقة الشايقية وجدوا صعوبات جمة في مناطق الرباطاب و المناصير و عانوا من الحرب الإعلامية التي مارسها هؤلاء عليهم فهزمتهم أو هزمهم بها سكان هذه المنطقة من الجعليين و المناصير و الرباطاب ، فصاروا يترددون في تقدمهم و تقهقرهم . موسى محمد مالك أبو حجل ابن شيخ الرباطاب و سليمان النعمان ود قمر من المناصير و عبد الماجد أبولكيلك الميرفابي و عبد الرحمن التركي الشايقي كانوا من أبطال معركة الشمال ضد الغزاة ، طارد الانجليز علي سليمان عثمان و النعمان ودقمر لعقابهم على الهجوم البطولي على الباخرة التي حطمها الثوار في منطقة المناصير .

## طابور النهر و الصحراء

الأهداف و النتائج :

حشد الانجليز جيوشهم بقيادة خيرة قوادهم - في نظرهم- و أراد اشرفهم ونبلاؤهم نيل شرف هزيمة ثوار السودان ودق انوفهم . تعللوا بإنقاذ غردون و لكن هدفهم الحقيقي كان استعمار السودان و إبعاد مصر منه و إطفاء نور الإسلام و تمزيق الوحدة الإسلامية و ضرب ثورة المهدي الإسلامية فوحدة السودان ليست من مصلحة القوى العظمى و ما أشبه الليلة بالبارحة<sup>1</sup>

لقد أدرك بعض المصريين ذلك فابدوا عدم تعاونهم و منهم حاكم كورتى آنذاك. هناك خطاب سري كان لا يجب أن يعرف محتواه إلا غردون كان يحمله قائد طابور الصحراء و لكن غردون هلك قبل أن يستلمه , فما فحوى ذلك الخطاب إن لم يكن احتلال السودان؟! حتى بعد موت غردون الذي ادعوا أنهم أتوا لإنقاذه ظلوا يعينون الحكام في الشمال على ارض المناصير في فبراير 1885م و بدءوا بناء خط سكة حديد بين سواكن و بربر ليتدفق الجنود عبره إلى النيل بل عينوا ولزلي قائد حملة الإنقاذ الفاشلة حاكماً لعموم السودان<sup>2</sup> و اكبر دليل على أن حملة الإنقاذ كانت حملة احتلال هو أن ميزانية وزارة الحربية البريطانية كانت 11 مليوناً خصص منها 4 1/2 لهذه الحملة . مات غردون قبل أن يقرأ الخطاب السري المرسل اليه من حكومته و لكن مجلس العموم البريطاني فضح أمر الخطاب عندما ترك الأمر لولزلي يوم 1885/2/6م ليتصرف كما يشاء في السودان فقرر التقدم إلى أبو حمد لاحتلالها و أمر قائده بولر بجقودل باحتلال المتمة يوم 1885/2/8م و لكن بولر الذي كان تحت حراسة الجاسوس المرتزق اللبناني نعوم شقير مؤلف كتاب (تاريخ و جغرافية السودان) قرر الانسحاب عندما سمع بقدوم النجومي إلى المتمة . و خطاب آخر فضح أمر الحملة و أثبت ذية احتلال السودان و هو خطاب الملكة فيكتوريا إلى أخت غردون المؤرخ 1885/5/17م

<sup>1</sup> العروة الوثقى ص 187 و 443 و 444 جاء في جريدة العروة الوثقى :- السودانيون لم يثنتيم جراحهم من ظلم غردون أباهم كان حاكماً مستبداً عليهم قبل المهدي وفي علمهم انه اعدي اعداء الإسلام فقد طالب و هو فيهم قسيساً من السويس نشر المذهب البروتستانتى بين مسلميهم هل يسهل عليه إرضاء محمد احمد بعد ما قام بدعوة عظيمة كهذه بمنحه أمير كردفان أما المانيا و النمسا و روسيا فيريدون كما تقول العروة الوثقى (إقصاء الانجليز من مصر و السودان انذى يريدون التدخل فيه و السيطرة عليه تحت دعوى إنقاذ غردون و لفت نظر الدولة العثمانية الى محاولة الانجليز مد السكة حديد من سواكن الى الخرطوم و كل هذا أطفأ الحرارة التي كانت تطير بالعساكر الانجليزية الى خرطوم بأسرع من حركة التجار لانقاذ غردون كما يزعمون أو تملك خرطوم كما هو حقيقة التصور) هذا نص ما جاء في العروة الوثقى ص 444

<sup>2</sup> نفس المصدر اعلاه



وكانت الملكة حزينّة على غردون و حزن الأنثى غالب و غلاب و لا يأخذ أو يأبه بالنتائج والأسباب . يدعي البعض أن غردون مسيحي متدين فهل يعقل أن يبقى مسيحي متدين على حكومة إسلامية إذا انتصر عليها خاصة و أن قائدها مسلم ( متطرف ) . إنهم كذبوا و ما زالوا يكذبون !!! و ما اكذب غردون عندما يقول للمهدي انه يريد فتح الطريق للحج . فكر الانجليز في بناء خط سكة حديد فاقترح مهندس يدعى باولر أن يكون الخط من كورتي إلى المتمة عبر صحراء بيوضة فهل هذا الخط لو قدر له أن يقوم , من اجل السودان؟ و هل انشئ خط حديد السودان المعروف فيما بعد من اجل السودان ؟ كانت مهمة حملة الإنقاذ المعلنة تتلخص في المحافظة على العلاقة مع الشايقية و تكوين حامية في جندول و تكوين نقطة في أبو طليح لحراستها كآبار و إنشاء حامية المتمة لتكون المتمة نقطة انطلاق إلى الخرطوم مع بربر بعد احتلالها هي الأخرى ثم تقدم ويلسون قائد المخابرات بالبواخر لإنقاذ غردون و العودة إلى المتمة . فهل تم ذلك؟!

## أهداف المهدي تتحقق

أما هدف المهدي الرئيسي فكان واضحاً و هو تعطيل سير حملة الإنقاذ برأ و بحراً ليطول حصار الخرطوم و يجوع من فيها و يسلموا<sup>1</sup> و فعلاً بدأت الخرطوم تجوع و سلم بعض من فيها عندما قرر المهدي اقتحامها بعد معارك أبو طليح و المتممة . نجد أن كل الخطوات تقود إلى تعطيل الحملة و أن تعليمات المهدي لأمير أمرانه في الشمال محمد الخير و أمرانه في المتممة قد نفذت بدقة . بث محمد الخير عيونه في صحراء بيوضة و على النيل و رسم خطط تعطيل الغزاة . على أبولولة و زوجته كانا يعطلان و يضللان الغزاة بعد القبض عليهما و أسرهما في جبل الجلف و هما حسانيان .

على هذا أخذه القائد معه كدليل إلى المتممة فظل يدور به حولها لمدة من الزمن و يرسل إشارات بالصفير إلى الثوار إلى أن أدرك القائد ذلك فأبعده . حصن الحاج علي و د سعد المتممة كي يطول حصارها من جانب الانجليز و بطول حصار المتممة يطول حصار الخرطوم و ما أعظم تضحيتكم يا أهل المتممة ! فانتم تقبلون بالحصار لينتصر الثوار فطوبى لكم . في هذا الإثناء تم إبعاد النساء و الأطفال و كبار السن من المتممة و بقي المقاتلون . تم احتلال آبار أبو طليح للتعطيل و تجنب القادة الاشتباك إلا عند الضرورة فهم لا يريدون هزيمتهم حينذاك بل تعطيلهم لتسهل هزيمتهم فيما بعد و لا يصلون الخرطوم قبل تحريرها . كانوا يريدون تحطيم الاتهم الحربية و جمالهم و حميرهم و خيولهم ليكون تقدمهم بطيئاً و كان يجب منعهم من احتلال المتممة و بربر .

تحرك طابور الصحراء من كورتى في 1885/12/3م و وصل الخرطوم بل وصلت فلوله الخرطوم بعد تحريرها يوم الأربعاء 1885/1/28م . نجحت خطة المهدي و نفذ قادته التعليمات . كانت مسيرة الانجليز إلى أبو طليح طويلة فهي مسيرة أسبوعين كاملين قتل بعدها بيرتبي الذي كان يجب أن يتولى (كمندانية) المتممة و جرح استيوارت و مات الكثير من الضباط و النبلاء و الأشراف و الصحفيين و الأطباء و المنات من الجنود و الحيوانات

<sup>1</sup> العروة الوثقى ص 243 نقول : ( جاء إلى الخرطوم ضابط مصري كان في عبيد (يعنى الأبيض) و أخبر أن رسل الكاثوليك في تلك المدينة تحت كنف محمد أحمد على حربة تامة تجري عليهم الأرزاق من طرفه للواحد منهم في كل شهر خمس تليرات (ريالات) و نصف و أن كنيسهم مفتحة الأبواب و أن كانت المدارس معطلة للضرورة ) ما أنبل أهداف المهدي !!!



الناقلة و فتكت الأمراض بالكثيرين و عمت الفوضى و ما عاد الجيش جيشاً و مات قائد طابور  
النهر في المناصير و لم يحتلوا بربر و لا المتمة و انهزمت الإمبراطورية التي لا تغرب  
الشمس عنها و صارت الخرطوم حرة.

## مواقف و بطولات مجهولة

لا احد ينكو الفدائية التي قابل بها الثوار الغزاة و لكن دعنا نذكر بعض المواقف .  
علي أبولولة الحساني المذكور سابقاً لم تجزع زوجته التي أسرت معه و كان معهما طفلهما .  
كبار السن في المتمة و نساؤها أخلوها تنفيذاً لأمر القائد . الصبي علي عبد الله سعد و كان  
عمره 12 سنة أطلق عليه احد الجنود النار في بطنه و لكنه لاحق الجندي و قتله ثم استشهد .  
بعد انتهاء المعركة وجد الانجليز بعض الشهداء في وضع الصلاة فاستغربوا و لا غرابة !  
القائد موسى محمد الحلو استشهد طوعاً لأنه حمل رايته و تقدم إلى نصف  
مربع الانجليز و غرسها بينهم و كان ينوي ذلك سلفاً و لدهشتهم أصيبوا بالصدمة أولاً ثم  
أمطروه رصاصاً ليستشهد . اما المناصير فقد هاجموا الباخرة و قتلوا القائد و من معه . بعض  
رجال المناصير و الرباطاب أو هموا الأعداء أنهم سيكونون عيوناً لهم فكانوا عيوناً عليهم  
فمارسوا ضدهم حرب الإشاعات و كل أساليب الحرب الإعلامية , و قبضوا منهم الأموال  
وإعلانات القبض أبطال على معركة باخرة قرية (الهيئة) فاستفادوا من الأموال و سلموا  
الإعلانات للمعلنين ليدافعوا عن أنفسهم بتجنب خط سير الغزاة أو أي طريقة أخرى و من  
هؤلاء الأبطال علي سليمان ود عثمان احد الثوار . احرقوا عليه العشة ( القطيه ) و ظن قائد  
الطابور انه مات و عندما تقدم نحوه قتله الثائر و هو يحترق . القي طابور الصحراء القبض  
على رجل جريح أثناء التقدم نحو المتمة فأرادوا أن يستفيدوا منه كي يدلهم على الطريق إلى  
المتمة فربطوه على جمل و هو ينزف و بدلاً من أن يدلهم كان يرسل إشارات و صرخات  
للثوار تحدد مكان الأعداء .



## ممارسات لا أخلاقية

و هذه قضية كبيرة يحب ربطها بالأحداث الجارية اليوم ضد المسلمين و الضعفاء من سكان العالم . لقد مارس الانجليز الحرب البيولوجية ضد الثوار في السودان أيام المهديّة. غردون أمر الطبيب نيكولاي بتحصير جراثيم الجدري و قام اللواء إبراهيم فوزي بتعبئتها في (الدانات) و قذفها بالمدفع على قوات النجومي حول الخرطوم .

غردون البطل الشريف المسيحي المتدين زور ختم المهدي و لكن تم اكتشافه بعد أن حاول غش بعض رجال الدين و القادة <sup>1</sup>. أما ولزلي قائد حملة الإنقاذ كبير المرتزقة و محترف القتل فقد قتل في إفريقيا و كندا و الهند و حارب قبائل الاشانتسي و الزولو و احرق مدينة كماسي و كل جيشه في السودان من المرتزقة و الغريب انه نال الأوسمة و النياشين . اللص قائد طابور الصحراء استيوارت سرق في حلغا فخذ خروف لياكل و كان الفخذ من باخرة البريد و كان يسرق لتزداد حمولته التي لم يرجع بها إلى انجلترا أبدا . حاول زير النساء استيوارت زواج ابنة نوبار باشا رئيس الوزراء المصري التي أعجبته , ترى هل كان القساوسة الذين منحوه النياشين سيسمحون له بتعدد الزوجات !!؟ و هو أيضا يحب المال فقد شارك زوجة قائده ولزلي في تجارة العقارات . كان يحب المال و القتل كحبه لسيفان النساء , اعتبره ولزلي أفضل ضباطه ( و أتم التعميس على خائب الرجاء). بيرنبي <sup>2</sup> نائب قائد طابور الصحراء قاتل السودانين في الشرق فنال الجزاء في المتممة . بعد معركة أبو طليح أمر استيوارت بقتل جميع الجرحى من الأنصار فكان له ما أراد . دمروا أبار أبو طليح و جلدوا الأعراب قادة الجمال و نهبوا القوافل و أطلقوا النار على الحيوانات الجريحة .

إن الممارسات الغير أخلاقية كثيرة و لكن أسوأها وضع جرثومة التايڤويد في المعلبات التي تحتوي على اللحم ليأكلها أهل الخرطوم عندما تقدم لهم بإعانة . ادعى ولسون – الذي تولى القيادة بعد موت بعض القادة و جرح استيوارت – أن هذه المعلبات يحملها للخرطوم الجائعة

<sup>1</sup> انعروة الوثقى جمال الدين الافغانى ومحمد عبده ص 343 (نشرت صحيفة البسفور التي تطبع في القاهرة خيرا مصدره توفيق الباشا وهو ان غردون باشا انذر حكومته بانها ان لم تعده بجيش ينقذه من الضيق الملم به فانه يرفض الدين المسيحي ويدخل في الاسلام) ويعلق الكاتب في الصحيفة (لا عجب فهو انجليزي الطبيعة كما هو انجليزي الجنس يتلون ظاهره باي لون ويبرز في أي ثوب لاصابة هدفه مع المحافظة على ما طبع قلبه . فلا عجب ان قال فعل)  
<sup>2</sup> تاريخ السودان الحديث ضرار صالح ضرار ص 158

وذلك عندما سأله الصحفيون عنها !! هل صدقه الصحفيون يا ترى و هل تكفي هذه المعلبات ؟  
لقد أرادوا إصابة الخرطوم بالتايڤويد و لكن المعلبات لم تصلها إلا أن بعض ضباطهم وجنودهم  
هجموا على تلك الصناديق و حطموها و أكلوا اللحم الملوث و شربوا الخمر المخبأ فيها للقائد و  
الذي وضعوه للتمويه فمرضوا و مات منهم الكثيرون . و مما يؤسف له أيضا أن بعض جنود  
النجومى أكلوا من هذا اللحم عندما وصلوا القبة فماتوا و تأثروا أيضا بجذري غردون الذي  
أمطرهم به في الخرطوم . امتدت يد الغزاة أيضا إلى العزارع فحربوها و كانوا يحطمون  
السواقي لأخذ الخشب كوقود للبواخر . حدث ذلك عندما قاد ولسون بواخره من المتمة إلى  
الخرطوم فما سلمت كل الجزر التي مر بها و هدموا منازل ( أبو خروق ) القبة التي تقع جنوب  
المتمة و مقر معسكرهم و احرقوا قري كثيرة في المناصير و الرباطاب و اتلفوا النخل . و يحب  
علينا أن نذكر أن العدو قد استعمل الأسلحة الرشاشة التي حرمتها الدول الغربية نفسها فهي  
أسلحة محرمة حينها .



## الشايقية

أفردت لأهلي الشايقية هذه المساحة لما يدور حولهم من لغظ و كلام و مغالطات و أردت أن أبين الحقائق التي تحصلت عليها فكل ما حدث أصبح في ذمة التاريخ . الشايقية عباسيون أحفاد إبراهيم (جعل) بن إدريس فهم بذلك جعليون عباسيون و شايق بن حميدان عم ضياب و ضواب و جموع أبناء غانم بن حميدان بن صباح (ابمرخة) <sup>1</sup> . ضواب جد جعلي شندي و ضياب جد جعلي بربر و من المعروف أن شايق جد بعض جعلي الشمال و هم الشايقية و هو بذلك احد أجداد المك نمر . أما جموع فهو جد جعلي أم درمان و لبقية الجعليين تفصيل آخر . هذه حقيقة يجهلها أو يتجاهلها الكثيرون حتى بعض الشايقية أنفسهم . إلا أن أهلنا الشايقية لم يشربوا من الكأس الذي شرب منه إخوانهم و نجوا من الحروب و الكوارث إلا تلك التي خاضوها بإرادتهم و قد يدل ذلك على ذكائهم و حنكتهم و تمرسهم على السياسة . هذا لا ينفي شجاعتهم بل هم فرسان يضرب بهم المثل يحاربون بعضهم البعض أحيانا و لكنهم يتوحدون ضد العدو الخارجي و هكذا فعلوا بالمماليك و ردوهم جنوباً ووصلت غاراتهم أحيانا إلي كردفان غرباً و محمد قول شرقاً و حاربوا النوبة في دنقلا و المحس و الفونج والعبدلاب <sup>2</sup> ، حاولوا مهادنة إسماعيل باشا بدفع الجزية له ، ولكنه أراد أن يضربهم في مقتل و بذلهم لبضمن ولاءهم بعد إضعافهم ، فطلب منهم تسليم خيلهم و أسلحتهم و هما اعز ما عندهم فرفضوا و أثروا الموت دون ذلك ، و بالرغم من أن محمد علي باشا أرادهم ذخراً و سنداً لولده و أوصاه بحسن معاملتهم إلا انه اضطر لحربهم فكانت المعركة الأولى بينه و بين السودانيين هي معركة كورتني في 1820/11/5م <sup>3</sup> . استطاع عبيد كاشف احد قواد محمد علي أن يأسر صفية بنت المك صبير التي امتطت جوادها و دخلت المعركة تحريضاً للرجال . وجدت صفية معاملة حسنة فسلم والدها و أصبح سنداً لإسماعيل فكان أول (سنجك) <sup>4</sup> . دارت

1 يقول ود الخير الجعلي المخصوصة هم أبناء عرمان أو ذريته و الجعلي الحامدة هم ذرية إبراهيم جعل و الكل ذرية إبراهيم جعل . ود الخير ص 7 هذا يعني أن شايق و غانم أخوان و كان لا بد لشايق من مملكة فاخثارها شمالاً في منطقة الشايقة الحالية . الفحل الذي الطاهر - ص 21 ، 22 و أيضا ود الخير ص 39 حمد الله ص 9 ، 10 . جميعهم ينسبون شايق لإبراهيم جعل و كذلك السمزقندي و مكميال و غيرهم .

2 . الحلفايا - عون الشريف قاسم - ص 85 .

3 قيس من الفكر و التاريخ - محبوب بربر ص 18 - شفير 198 .

4 شفير ص 318 .

المعركة الثانية بين الملك شاويش وإسماعيل وأبلي الشايقية بلاء حسنا ولكنهم هزموا بالسلاح  
الناري الذي اعتبروه معجزة لأنهم لم يشاهدوه من قبل وكان لمهيرة بنت عبود<sup>5</sup> دور كبير في  
هذه المعركة إذ أنها ظلت تحرض الرجال كأختها صفية حتى النهاية. تراجع الملك شاويش  
إلى سندي وهناك سلم. أعجب إسماعيل بشجاعة الشايقية فاستمالهم وحاربوا معه ومع  
الانجليز. ومعروف عن الشايقية أنهم يجيدون الدبلوماسية وحسن التصرف بشجاعة والتخلص  
من المشاكل والمآزق بذكاء وكل شيء عندهم بحساب حتى الحرب فأنهم لا يندفعون كغيرهم  
ويستميلون من يريدون استمالته لتحقيق أهدافهم. لذلك هادنوا الأتراك والمصريين والانجليز  
وبدوا في نظر البعض وكأنهم غير وطنيين وانتهازيين مما سبب لهم الكراهية. قال شقير<sup>6</sup>  
زمن الأمور التي ساءت الأهالي فزادتهم وجدا على الحكومة تمييز الشايقية الذين جندتهم  
عساكر وأعتقتهم من الضرائب في حين أنها ثقلت على سائر الأهالي مع إن الجميع من مقام  
واحد وما من قبيلة معروفة في السودان تعترف بامتياز الشايقية عليها. ويقول سلاطين  
أيضا: (و كنت كثيراً ما اجد خلال أسفاري أن الأراضي التي يملكها الموظفون والشايقية لا  
تجبي عليها ضرائب و جباة الضرائب جلهم من الجنود الباشبوزق والشايقية) و كان سلاطين  
وكيلاً مالياً. قال احدهم منشداً

يا نعم العباسية \* القامت المهدية

و الله ما في رية \* غنيمة الشايقية<sup>7</sup>

واضح من أبيات الشعر أن قائلها فرح بقيام المهدية ليتخلص من تسلط الشايقية بل  
ياخذ أموالهم غنيمة. الشايقية<sup>8</sup> كانوا ضمن جباة الضرائب الذين عاملوا الأهالي بقسوة ومعهم  
المغاربة والأكراد و لن ينس السودانيون المثل القائل (عشرة رجال في تربة و لا ريال في  
طلبة)<sup>9</sup> و قد جرى المثل على لسان الباشبوزق. اشترك الشايقية مع الدفتردار في حملاتهم

<sup>5</sup>مهيرة بنت عبود شيخ السوراب أبناء سوار بن شايق

(شقير ص 318).

<sup>7</sup>شقير ص 318.

<sup>8</sup>ضرار صالح ضرار - تاريخ السودان الحديث ص 121. بلغت قسوة جامعي الضرائب في ذلك العهد إلى أنهم كانوا  
يربطون الهرة داخل سروال الرجل كي يجبروه على السداد. قال الشيخ محمد شريف نور الدائم في ذلك:  
و أوتاد ذي الأوتاد من فعلهم و أشنع من ذا كله عمل الهرة

(شقير ص 317).



الانتقامية<sup>10</sup> بالرغم من أن ملوك الشايقية توسطوا لصالح نمر والمساعد لدى إسماعيل باشا كما أسلفت عندما كان في طريقه إلى سنار من شندي . في معركة النصبوب ، كاد نمر أن يهزم جيش الحكومة لولا ثبات مقاتلي الشايقية و قد قتل حسن باشا القائد<sup>11</sup> ، إلا أن محمد ود عبود اخو مهيرة الشهيرة نصح الملك نمر بالرجوع سريعاً واخبره بأنهم في طريقهم إليه و لا يريدون قتاله و يبدو أن قلب محمد كان مع الملك نمر و سيفه مع الدفتردار خاصة و قد وعده أن يحارب معه في حالة اللحاق به و فعلاً رحل نمر . أثلج ذلك صدر الملك نمر و أرسل لمحمد عبود سيفاً يقال أن حفيده أهداه للسيد علي الميرغني .

لم يتردد السناجك في معاداتهم للمهدية و لم تتردد المهدية هي الأخرى في معاداتها لهم و قد اشتركوا في اغلب المعارك ضدها . طه أبصدر الحنكابي الشايقي كان قائد (الخطرية) - وهم الخيالة و عددهم 2500 - في حملة يوسف الشلالي و كان طه (قائد ثاني الحملة). قتل طه في هذه المعركة و معه 400 شايقياً<sup>12</sup> . ود ترحو الشايقي كان مع سلاطين باشا قبل إسلامه المزعوم<sup>13</sup> أما خشم الموس باشا<sup>14</sup> فقد وقف مع الحكومة التركية وعاونها كثيراً و انتصر لها و هو شايقي استوطن شندي و قندتو و كان معاوناً لنصحي باشا حاكم شندي آنذاك . و هناك آخرون من شايقية شندي ناصروا الأتراك ضد المهدية و منهم الملك حسين و الملك ود نصر و الملك حامد و السناجك عكود محمد عبود و صالح بك الملك . اشترك بعض الشايقية مع عبدالله ود سعد في المتممة ضد المهدية عندما انقلب هو الآخر ضدها أو عليها . صالح بك الملك قاد جيش الأتراك في الجزيرة و لكنه سلم أخيراً كعادة الشايقية عندما يتأكدون أن سير المعركة ليس في صالحهم . في شيكان مات كثير من الشايقية مع هكس الذي وقفوا إلى جانبه بقوة و منهم شايقية سلوه و محطة بانقا البشيراب و السلافيب و كان قائدهم حامد بشير الأمين سلفاب و أولاده محمد خير و احمد و عبد الحميد و اولاد

10 الجعليون ص 18 .

11 الفحل ص 38 .

12 شبكة ص 267 و سلاطين ص 73 .

13 سلاطين ص 73 .

14 أرسل له المهدي خطاباً عندما كان ضمن حملة الإنقاذ بعد معركة تحرير الخرطوم متوجهاً نحو المتممة (إلى الانجليز و الشايقية و من معهم بالوا بوري - سلم تسلم) وعد خشم الموس بالتسليم و لكنه لم يف بوعده ذلك بعد أن وصلت حملة الإنقاذ الخرطوم و وجدت تحت أيدي الأنصار . حاول الشايقية الذين تحت قيادة خشم الموس .... الثورة ضد الحكومة و لكن ثبتوا عندما سمعوا إشاعة سقوط المتممة في يد الحملة المعادية .

إخوانه محمد علي و مصطفى و بشير و عطا المنان و أبناء عمه من السلافيب كلهم ماتوا  
هناك و نجا منهم عبد الله محمد خير .

و بالطبع لم يزيد الشايقية الأتراك و الانجليز لإيمانهم بهم بل لأنهم يعملون  
كمحاربين محترفين لكسب العيش و يحبون المناصب و القيادة و الريادة <sup>15</sup> . توارى الشايقية  
بعد انتصار المهدي و ظهر مرة أخرى بعد سقوطها الذي كان لهم فيه دور كبير كإخوانهم  
الباقيين من الجعليين (أولاد البحر) . ملكهم الأتراك كثيراً من أراضي غيرهم في شندي خاصة  
أراضي إخوانهم السعداب والنفيعب وملكوا الأراضي كذلك عن طريق مصاهرة السعداب  
وباقى الجعليين في شندي . عندما أسست الحكومة ميناء كوستي هرب الأهالي لأنهم أنصار  
فوليت الوظائف هناك للشايقية و على رأس الوظائف العمودية . كان المهدي يدعو على  
الشايقية قائلاً : ( يا قوي يا عزيز ... اهلك الأتراك و أعوانهما من الشايقية و الانجليز ) .  
بعد تحرير الخرطوم على يد المهدي اصدر عفواً عاماً عن الجميع ما عدا الشايقية <sup>16</sup> .

<sup>15</sup> قبل حصار الخرطوم المحكم و في 13/3/1884 . ارسل غردون قوة من الشايقية لطرد الثوار فتصدى لها إبراهيم العبيد  
بدر بالحلفايا و هزمهم و قتل قائدهم فحل اشاً و اسر 150 منهم . . شفير ص 836 - حصار و سقوط الخرطوم ص 90 .  
<sup>16</sup> سلاطين ص 200 .





اثنان من رجال الشايقية بأسلحتهم .  
 « من موسكو ١٨٣٥ »



## كارثة المتممة الثانية ( كتلة المتممة )

فجر الخميس 1897/7/1م<sup>1</sup>

اختلفت الأوضاع كثيراً بعد تولي الخليفة عبد الله أمر المهديّة كما أسلفت لان الظروف اختلفت فالمهدي كان شخصية قومية اتفق عليه السودانيون لذلك كانت الجبهة الداخلية قوية ولا ندري ما كان سيحدث لو استمر و لم تعاجله المنية . اختلفت الروايات الأجنبية و المحلية في تحديد نوع و كيفية العلاقة بين جعلي منطقة المتممة و الخليفة و الأحداث التي أدت إلى كارثة المتممة و لكنها اتفقت على أن العلاقة بين (اولاد البلد) و الخليفة قد ساءت إلى الحد الذي رفع فيه بعضهم و هم الأشراف السلاح داخل أم درمان العاصمة في وجه الخليفة , و الخليفة يعلم و الكل يعلم أن جعلي المتممة (اولاد بلد) حتى النخاع .

2 طارت إشاعات كثيرة و منها أن الخليفة دس السم في كبد نينة لعلي ود سعد فمات  
وذلك لأنه خاف من سطوته و قوة شخصيته فهو خطر عليه كما ضاق الجعليون ذرعاً من معاملة يونس الدكيم حاكم المتممة في فترة سابقة و اشتكى عبد الرحمن النجومي من عبد الله ود سعد و كل أهل الشمال . وصلت إخبار إلى الخليفة أن الجعليين لهم علاقة تجارية بالجيش الغازي و يقدمون له التسهيلات و أن عبد الله ود سعد شخصياً صار (بكاً) . و هناك إشاعة تقول أن الجعليين في المتممة ساعدوا في هروب سلاطين . يبدو أن بعض الذي قيل حقائق والبعض الآخر إشاعات فالثابت مثلاً أن الجعليين لم يساعدوا سلاطين على الهرب و لم يعلموا عنه شيئاً و الذين اشتركوا في تهريبه أفراد من قبائل أخرى ساروا به بعيداً عن عيون الناس في منطقة الجعليين كي لا يراه الأنصار فهو يقول : ( عندما غربت الشمس تجاوزنا تلال الهوبجي ثم نزلنا من جمالنا للاستراحة في الخلاء و بقينا هناك نحوا من ساعة و تلك الناحية عسكرنا فيها بعد مسيرة يوم غربي النيل ووجدنا أنفسنا وقت شروق الشمس عند الأرض المرتفعة شمال غربي المتممة<sup>3</sup> . سلاطين يعترف أن الذي ساعده في الخروج من أم درمان رجل يدعى بابكر ود ابسيببة و سلمه الزاكي ود بلال و حامد ود حسين في وادي بشارة و هما

<sup>1</sup> انظر ص 603

<sup>2</sup> زانو ص 226

<sup>3</sup> سلاطين بانسا - السيف والفار - ص 362/364



من كبابيش جبل الجلف و يقول أن الكبابيش رشوا جند الحكومة في وادي بشارة<sup>4</sup> في جبل الجلف استلمه عرب الجهيماب ثم حامد فداي من عرب العامراب ثم حامد جار حوش من العباددة و الأخير سلمه للسلطات المصرية ليصل القاهرة في يوم الثلاثاء 19/3/1895م<sup>5</sup>. أما عبد الله ود سعد نفسه فمن المؤكد أن حقد الخليفة عليه و شكه فيه و معاملته السيئة له جعلته هو الآخر يشك فيه و هكذا تولدت أزمة ثقة بين الرجلين خاصة و أن عبد الله اعتبر بعض طلبات الخليفة منه فيها إساءة للجعليين و أن الخليفة اعتبر (الكويفر)<sup>\*</sup> عبد الله ود سعد متمرداً عليه .

استفحلت الأزمة بين الرجلين و الخليفة يعلم وكل عاصمته تعلم و عن تجربة طباع جيش محمود الخشنة لا سيما و انه يتكون من البقارة و التعايشة و الفور أو ما يسمى بالجهادية و الخليفة يعلم من ناحية أخرى طباع الجعليين من أنفة و اعتزاز بالنفس لذلك استدعى عبد الله ود سعد إلى أم درمان و طلب منه إخلاء المئمة و الرحيل إلى شندي و ذلك بالطبع ليتفادى الاصطدام بالجعليين و هو قطعاً يتوق لملاقاة الجيش الغازي دفاعاً عن مدينته ووطنه . ينس الخليفة من مساعدة الجعليين له فماذا يفعل غير تفاديهم و من الواضح انه لم ينو ضربهم . ولماذا يضربهم و هو يعلم أن الكثيرين منهم وقفوا مع المهدي في عهد المهدي و حتى عهده .

اختلفت الروايات في كيفية المقابلة التي تمت بين عبد الله ود سعد و الخليفة ولكنها اتفقت على أنها كانت مقابلة ساخنة ملتهبة عدائية و بالرغم من أن عبد الله ابدى الانصياع للأمر إلا انه كانت في النفس أشياء و لم يرتاح الخليفة لهذا الانصياع الظاهري . رجع عبد الله ود سعد إلى المئمة و يقال أن هناك محاولة جرت للقبض عليه قبل وصوله إليها مما زاد النار اشتعالاً . اقترح عبد الله على أهله معصية الخليفة فوافقه الكثيرون و لكن و كما قال شقير :

(الكثيرون من أهل المنطقة يرون انه لا يستطيع مجابهة جيش الخليفة و اقترحوا عليه تنفيذ أمر الخليفة أو الذهاب شمالاً إلى دنقلا<sup>6</sup> فرد قانلاً (من الله خلقنا نسويها عوجه و ربنا

<sup>4</sup> الرشوة عبارة عن 120 ريال والعملة (ماري تريزة)

<sup>5</sup> سلاطين باشا الصفحات الأخيرة من الكتاب - عبروا نهر النيل عند وادي الحمار بالقرب من بربر وكل هذه المدة الجعليون لا يعرفون عنه شيئاً

<sup>\*</sup> تصغير كافر و هكذا كان يحذف الخليفة الأمير

<sup>6</sup> شقير ص 936

يعدلها<sup>7</sup>). طلب عبد الله ود سعد من معارضييه التكتّم عليه ليضمن على الأقل حيادهم ، قال زلفو : ( وبعد نزاع وجدل طويل بين مؤيد و معارض ، استحلف المعارضين في نهايته على المصحف بان لا يبوحوا بالسّر و أن ينسحبوا أن أرادوا ) ، و فعلاً خرج بعضهم من المتمة و تركوها و منهم عوض الكريم أبو نخيلة<sup>8</sup> الذي روى انه خرج و أخوه و معهم النساء ليلاً من المتمة . أما حاج محمدالحاج سليمان إبراهيم و ابنه إبراهيم فقد حاولا أن يثنيا عبد الله ود سعد عن عزمه فقال لهما : ( حارقاني قومة نمر من شندي ) . أقسم حاج محمد على ابنه إبراهيم بالخروج و ملاقة الانجليز و بقى هو مع عبد الله ود سعد و مات في المتمة أثناء اقتحامها . عرف عن عبد الله ود سعد انه عنيد حاد لا يتراجع عن رأيه على عكس أخيه الأكبر علي ود سعد الذي كان صاحب رأي<sup>9</sup> .

تجمع عدد كبير من الجعليين في المتمة ، من شمالها و جنوبها ، استجابة لنداء عبد الله ود سعد و لكن هناك بعض ممن لم يلبوا النداء كبعض السعداب في الهوبجي و غيرها و قد أثروا أن يكونوا في الحياض فلا المهدية و لا عبد الله . من الذين لبوا النداء غالبية العوضية في شمال المتمة و طبقة جنوبها و الكثير من الجعليين . تقدم محمود نحو المتمة و لكنه ارتكز في الهوبجي<sup>10</sup> معطياً فرصة للوساطة بينه و بين عبد الله ود سعد بقيادة احمد ود حمزة السعدابي الذي حاول هو الآخر أن يثني عبد الله عن عزمه . استلم محمود خطاباً من الخليفة يلومه فيه على التهاون و عدم التقدم فتقدم<sup>11</sup> و هاجم المتمة و انتهت المعركة لصالحه في ربع ساعة فقط كما يؤكد محمود ود احمد نفسه و قتل حوالي 2000 رجلاً و تم سبي 234 جارية و 22 حرة<sup>12</sup> . عين محمود عبد الرحمن الكرني على النساء و أرسلهم بالمركب إلى أم درمان وكانت مركب محمود الوحيدة<sup>13</sup> .

<sup>7</sup> الجعليون ص 28

<sup>8</sup> الجعليون ص 26

<sup>9</sup> الجعليون ص 22

<sup>10</sup> طبقة قرية كبيرة جنوب المتمة يسكنها الآن الفريداب والعوضية تتكون من قري عديدة يسكنها كثير من اعيان المجذع وفيها خلوة الشيخ حاج عمر احمد العدلاني الجعلي الذي كان يسكن الجزيرة ام طريفى مقر الخلوة الاول سبقتة قريته امته بت احمد التي اسست خلوتها في حلة امته المشهورة . اكثر العوضية في شمال شندي في قوز بدر وقوز بره والجوير ونجد كل مسيكتاب شندي عوضية

<sup>11</sup> كرري ص 229

<sup>12</sup> كرري ص 229

<sup>13</sup> الفحل ص 42

<sup>14</sup> الفحل ص 43



وجدت النساء معاملة حسنة خاصة و هن أرامل . رد احد الجعليين الكتياب على احد  
 لأمرء عندما قال و باستفزاز انه يريد أن يتزوج جعليه ، رد عليه بعنف فاشتكى الأمير  
 بعقوب لكن يعقوب لام الأمير و بعنف أيضاً<sup>14</sup> .  
 هذه كارثة (كتلة المتممة) و قد اختلفت الروايات حولها و اختلفت آراء الناس و كثرت  
 لاتهامات فمن المخطئ و من المصيب ؟ بعض الجعليين وقفوا مع عبد الله و د سعد و البعض  
 حفظ و قسم ثالث عارضه بل حاربه و يقال أن الأكثرية معه . بعض الذين خالفوه أولاً  
 ختاروا الموت معه عندما أمر ، فهاهو إبراهيم الحاج محمد الحاج سليمان يقول : ( كنت  
 جهات الكتياب في جمع أموال الضرائب فجاءني عبد الباقي و دالفكي خلف الله و دفر  
 حصانه<sup>15</sup> و قال : (ابشروا الأمير عبد الله و د سعد عمل لكم ثورة الرجال عصي، المهدية  
 فقلت له و الله عملكم خراب البلد و الموت العاجل) و سرعان ما أمرت بالركوب فجينا بالمتممة  
 بين الظهر و العصر فنزلت و قبل مقابلتي أبي ذهبت إلى عبد الله و دسعد ظناً مني انه ممكن  
 تلافي الخطر فوجدت الأمر قلت من اليد . فلما رجعت قبل الغروب وجدت والدي الحاج محمد  
 احضر خبيراً و أمر بملء القرب<sup>16</sup> ماء و أمر بعليقه<sup>17</sup> الجمال ، جهزت في الجربان<sup>18</sup>  
 و أمر (اسقوا الجمال و علقوا ليها)<sup>19</sup> و اخرج جميع نقوده فكانت ثلاثمائة و فيه ذهب و خمسة  
 آلاف ريال مجيدي<sup>20</sup> و قليلاً من الديننتو<sup>21</sup> و ألف جنيه ذهب<sup>22</sup> فقال لي : (إن عبد الله خرب  
 البلد<sup>23</sup> برأي اليأس و د حاج حمد و عبد الله و د علي و د توم و أنا احضرت كبار  
 النفيعاب و قلت ليهم اقبضوا على عبد الله و نرسله إلى الخليفة و نقول انه جن<sup>24</sup> فالناس  
 يقولوا (موت الولد و لا خراب البلد)<sup>25</sup> و أنا أعرفك البلد يتكتل<sup>26</sup> و تجدني ميت على هذا

<sup>14</sup> الفحل ص 43

<sup>15</sup> تحرك به بسرعة وكأنه في حرب

<sup>16</sup> أو اتى من الجلد

<sup>17</sup> غداء

<sup>18</sup> جمع جراب وهو اناء من جلد

<sup>19</sup> أعطوها الأكل

<sup>20</sup> عملة في ذلك الزمان

<sup>21</sup> عملة في ذلك الزمان

<sup>22</sup> عملة في ذلك الزمان

<sup>23</sup> حزبه

<sup>24</sup> أصابه بالجنون

<sup>25</sup> مثل شعبي قومي

<sup>26</sup> يحدث فيها موت كثير

لعنقريب<sup>27</sup> . ووجدته عمل تلغراف<sup>28</sup> إلى كزومر باشا و مثله إلى الخديوي عباس و إلى لزبير باشا و عبد القادر باشا و محمد زين القنديلابي و قال بيعطوك نجدة و لكنها لا تدرك لناس بيقولوا : ( اسلك مسلك خلاصك في الريف )<sup>29</sup> و كان معي خليفة أبو شنب و الفرخ مرحوم و الخبير بابكر حميدة فجديت السير ووصلت دنقلا و سحبت التلغراف<sup>30</sup> ، فصدر لأمر بإعطائي خمسمائة بندقية و صناديق جبخانة و وجدت بعض اولاد الجعليين سلحتهم . اعطتنا الحكومة جمال فقمنا و معنا<sup>31</sup> بلك هجانه بقيادة جوهين بك الانجليزي فلما وصلنا أبو طليح قابلنا فراج بخبر كتلة<sup>32</sup> البلد و في الحال الانجليزي قال : ( الأمر عندي إذا محمود سبق . استلم البلد ارجع ) فلاتفته و أخرته يومين لأجل طمأنة المنهزمين و كلما جاء رجل أعمل له ماهية خمسة ريال<sup>33</sup> و أعطيه بندق<sup>34</sup> حتى جهزت خمسمائة رجل و لكنهم كانوا لا يعرفون لسلاح فضلت<sup>35</sup> أعلمهم و كان الانجليزي غاضبني<sup>36</sup> لعدم رجوعي معه و رجع و أقمت في بو طليح خمسة عشرة يوماً و رجعت إلى جبل الحسانية و خابرت الجيش بمن معي من لرجال حاملي السلاح فأرسل شوايش لتمرين الرجال و عمل لهم مواهي<sup>37</sup> ، و أرسل لنا ما يلزم من المؤونة<sup>38</sup> )<sup>39</sup> .

و فعلاً مات الحاج محمد الحاج سليمان على ( عنقريبه ) و كان رجلاً مسناً و كثيرون غيره يحملون نفس الرأي ماتوا معه حتى من الشباب . أما الذين وقفوا في الحياد منهم بعض لسعداب بقيادة الأمير احمد ودحمزة الذي توسط فأرسل إدريس ود حمزة أثناء وجود الجيش في الهوبجي<sup>40</sup> . أما الأمير محمد عبد النور احمد النفيعابي و هو من قندتو و احد كبار قواد جيش محمود فقد وجد نفسه مضطراً للاشتراك في المعركة ضد بني عمه قائلاً : ( أكلت حلوها

<sup>27</sup> سرير بلدي

<sup>28</sup> أرسل

<sup>29</sup> مثل شعبي

<sup>30</sup> راسلت

<sup>31</sup> قوة من العسكر

<sup>32</sup> كارتة

<sup>33</sup> مرتب

<sup>34</sup> سلاح

<sup>35</sup> طللت

<sup>36</sup> غصب مني

<sup>37</sup> أعطاهم مرتبات

<sup>38</sup> الزاد

<sup>39</sup> الفعل ص 41 و 42

<sup>40</sup> كرري ص 244



فلا بد من أن أكل مرها) <sup>41</sup> ترى ماذا كان سيفعل عبد الرحمن النجومي لو حضر المعركة ؟  
أمن بعض الجعليين بالمهدية لدرجة أنهم وقفوا ضد أهلهم أما البعض الآخر فقد كرهوها  
واخذوا ينتظرون الفرصة للانتقام منها و من هؤلاء أبناء شايق حفيد جعل ، و قد اشترك منهم  
35 شخصاً مع عبد الله ود سعد ضد محمود بقيادة محمد خير ود علي و قتلوا جميعاً و لم ينج  
منهم إلا احمد ود طه ود الشيخ <sup>42</sup> .

ثار عبد الله ود سعد ضد الدولة و حاول تعطيل جيشها الذي كان يسابق الزمن للقاء  
جيش العدو الذي كان ينوي إسقاط الحكومة الوطنية في الخرطوم فما هي الوسيلة الأخرى غير  
ضربه ؟ بالرغم من ذلك لم يكن محمود ود احمد متسرعاً لضرب المتمّة و لم يكن مرتاحاً لما  
يقوم به أفراد جيشه الجهلاء من حين لآخر، و ابلغ الخليفة أنهم يتعدون على الأهالي و يبالغون  
في التشفي و الانتقام من الأبرياء و السلب و النهب الحرام . كتب محمود بعد واقعة المتمّة  
خطاباً أوضح فيه انه يخاف من الله و حسابه عقاباً إن سكت على ما يقوم به أفراد جيشه ويقول  
: (ان الذي حملني إلى هذه الجهة لم يكن كجهات الغرب لا في أرضها و لا في أهلها و سمعنا  
غير مرة بل تكررت الأوامر الرسمية بتأمين أهلها فبعد واقعة الهالك عبد الله ود سعد أمناهم  
وحررنا لهم ما يفيد عدم مواخذة أي واحد منهم إلا من كان مع الهالك المذكور فترجع أغلبهم  
فما كان من الأصحاب إلا خروجهم ثلة بعد ثلة مشاة و ركباناً غرباً و شرقاً حتى أتوا عليها  
و جعلوها حصيداً و كأنها ما كانت بالأمس حيث اخذوا البهائم و قتلوا ما كانت حية منها  
وجرحوا كثيراً من الرجال و استولوا على النساء بصفات منكرة ينفر منها الطبع ويحرمها  
الشرع نحو أخذها لتحمل الماء على رأسها لسقاية الحصان أو حمل الغلال مع أن البحر قريب  
و لا داعي لهذا الأمر ...) <sup>43</sup> و هكذا اعترف محمود أن الأمر فلت من يده و أن (الجهادية)  
يفعلون ما لا يؤمرون خروجاً عن طوعه و أن بعض الذي يقوله أهل المنطقة حتى اليوم  
وتسبب في كراهيتهم للمهدية على الأقل في عهد الخليفة حقيقة واقعة . لهذا السبب ارتبط اسم  
محمود ود احمد في كل منطقة شندي بالقتل و الممارسات السيئة و التصرفات الأخلاقية وهذه  
صفات الجيوش المنتصرة الجاهلين أفرادها و نستثنى من ذلك الجيوش الإسلامية .

<sup>41</sup> مملكة الجعليين ص 125

<sup>42</sup> الجعليون ص 29

<sup>43</sup> كرري ص 232

خشي الخليفة أن يصل الجيش الفاتح إلى المتمة و يستلمها و في مخيلته موقعة أبو طليح و طابور الصحراء فأمر محمود بالتقدم و استلامها من العاصي عبد الله و قد سعد و لكنه ما كان يدري أن ذلك سيكلفه الكثير و يؤثر على الجبهة الداخلية أو لعله يدري و كان مضطراً . كان من نتائج ذلك أن فقد الخليفة ثقة أغلب أهل الشمال و انضم الكثيرون منهم إلى عدوه . الإجابة على السؤال الذي طرحته صعبة جداً فكل مبرراته و ما زال الجعليون يذكرون هذه الأحداث بمرارة فقد ضربتهم المهديّة بعد أن نصروها و ما زال بعضهم يناصرها أو يحتنون لمناصرتها في بعض مناطق الجعليين في الجبلاب و التراجمة و الدامر و غيرها . والحق يقال أن مفهوم الوطنية لم يتغلغل بعد في نفوس السودانيين أيام المهديّة و كانت القبلية و ما زالت تطل برأسها من حين لآخر و لولا أن المهديّة كانت ثورة دينية إسلامية في المقام الأول لما وقف معها الجعليون و سرعان ما ضعفت في نفوسهم بعد وفاة المهديّ رمزها النيني و رجل الدين قبل الدولة .

و يقدر الله أن تكون أحداث المتمة أقوى مسمار في نعش المهديّة و هي في آخر أيامها كما كانت أحداث المتمة و شندي قبلها أقوى مسمار في نعش التركيّة و هي في أولها . روى الشيخ احمد السنوسي الجعلي المحمدابي الذي كان يسكن الهوبجي مع الكزام أنه هرب بعد (كتلة) المتمة إلى دنقلا و هناك التقى بكتشنر بواسطة إبراهيم بك و طلب منه كتشنر أن يكون جاسوساً ، و لكنه اعتذر لأنه (مسلخ)<sup>44</sup> ولكنه قدم له معلومات عن المعركة و روى كذلك أن كتشنر أخبره بأن (كتلة) المتمة كانت من ( المصلحة) بالرغم من كثرة عدد الموتى ، لأنه كانت معه أوامر من بريطانيا بضرب المنطقة من شلال ودقمر حتى السبلوقة<sup>45</sup> و إبادتها لأنها تسببت في سقوط غردون بقطع خط التلغراف و سقوط بربز و حاربت الانجليز في أبو طليح ، ثم أطلعه على تلغراف يلغي الأوامر بعد أحداث محمود في المتمة رافة بها . و روى كذلك عوض الكريم أبو نخيله أن احد الانجليز زار المتمة وصحبه هو إلي أبو طليح لزيارة مقابر الانجليز هناك فسأله الخواجة متأثراً عن سبب محاربتهم للانجليز فرد أبو نخيله قائلاً (لأنهم حاربونا)<sup>46</sup> . أبو نخيله هذا كسرت رجله أثناء المعركة و مات تسعة من عظماء

<sup>44</sup> المثلوخ علامات على الخد توضح الانتماء القبلي والرجل مسلخ جعلي

<sup>45</sup> منطقة الجعليين

<sup>46</sup> الجعليون ص 24



الانجليز . تقول بعض الروايات إن بعض علماء المتمة <sup>47</sup> و منهم اولاد الريح السنهوري  
والشيخ إبراهيم سوار الذهب و الشيخ أبو الحسن الشنقيطي قد أفتوا بأن من يموت مع عبدالله  
ود سعد فهو شهيد و هذا ما دفع البعض إلى القتال .

---

47 تقول بعض الروايات أن المتمة سميت بهذا الاسم لأنها كانت تعقد فيها الأمور و الآراء و مكان الشورى و القرارات و تتم فيها الاتفاقات بين الناس . فإذا اجتمع الزعماء فيها يحملون (مطارقهم) و هم يجلسون على الأرض يخططونها أثناء النقاش واتفقوا تم الأمر .

ليست المتمة قديمة و يقال أن أول من استقر فيها من العرب هم الحجازيون قبل 400 سنة أو تزيد و قد سكن الحجازيون الذين أتوا من الحجاز القلعة غرب السوق الحالي و أول من ظهر معهم من النفيعب اولاد الفكى يوسف و حسن و د ماحي جاء من الهوبجي . انتعشت المتمة بعد أن انتقل إليها النفيعب من السيليين الصغير و الكبير و هم الذين اسسوا المتمة و هي عاصمة النفيعب ثم حضر إليها الشيخ مختار الشنقيطي أغلب الظن أن الملك سعد اختارها عاصمة كمنافسة لشندي علماً بأن أغلب المنطقة كانت تحت سيطرة السعداب (و سجلات الأراضي تدل على ذلك) و هي تتوسط المنطقة و بالرغم من أنها ليست عاصمة للسعداب سكنها الأرباب إدريس و د الفحل و بعده حفيده ألك المساعد لذلك طغت شهرتها و زادت أكثر من الهوبجي المكنية و غيرها من مناطق السعداب خاصة بعد سقوط مملكة السعداب . ظهور النفيعب .  
الدليل على شهرة المتمة أنها أصبحت رمزاً للشجاعة و الكرم . السلطة و يضرب بها المثل . يقول البعض في المثل (فاقة و درب متمة) و يقول الناس في المتمة (من شاية لي كواية) و ساية امرأة نفيعبية مشهورة و كواية منطقة الفوز بالمتمة يسكنه العودة و المثل يدل على كبر المتمة و تذكر المتمة عندما تذكر الحسان المدللات و لكن عنيفات و شرسات



محمود ود احمد



١  
عثمان دقنة  
محارب  
شاب في سواكن  
عام ١٨٨٠



a)  
**Osman Digna**  
as a young  
warrior - Suakin, 1880.

ب)  
الأمير عثمان دقنة  
القائد المهدوي الوحيد الذي  
كسر موجع الجيش البريطاني  
لقد كان من أول مقاتلي حرب  
العصابات. وإذا كان مجلس  
ال خليفة عبد الله قد سمع لرايه لما  
فقدت معركة أم درمان (كروي)  
انسحب عثمان دقنة في نهاية  
معركة أم درمان كما فعل كذلك  
في معركة أم ببيكرات  
وفي النهاية يدر به واعتقل  
حتى وفاته في  
١٩٢٦م في وادي حلفا.



b)  
**Emir Osman Digna.**  
The only foreign com-  
mander to break a British  
Army Square. The Emir  
was the first of the  
guerrilla fighters and if the  
Khalifa had listened to him,  
the latter may not have lost  
the Battle of Omdurman.  
At the end of the Battle of  
Omdurman Osman Digna  
slipped away - as he also  
did after Umm Dibaikarnt.  
However, eventually he was  
betrayed, captured and  
detained until his death  
in 1926 at Wadi Halfa.

ج)  
بعض  
مقاتلي عثمان دقنة  
من قبائل  
البيجة، الغوزي ووزي.



c)  
**Some Osman Digna**  
fighters - the 'El Bajah'  
(known to the English as  
'Fuzzy Wuzzies'). This  
group have been captured.

د)  
المهديون  
في معسكرات الاسر



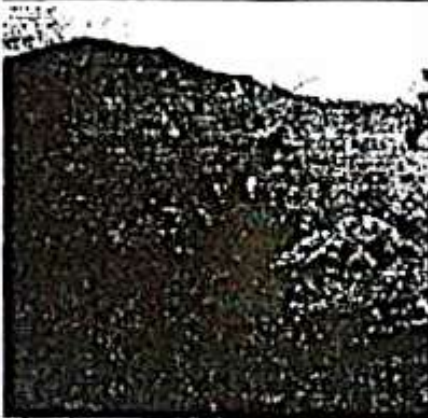
d)  
**Mahdists in**  
Prisoner of War Camps.



ونجت، يستجوب الامير  
محمود عقب معركة  
عطبرة التي كانت بمثابة  
الاشتباك الاول قبل  
موقعة ام درمان  
(كرري) وهزيمة  
المهديين



Wingate interrogating  
the Emir Mahmud.  
After the Battle of  
Archara, which was the  
major engagement leading  
to the Battle of Omdurman  
and the defeat of the  
Mahdists.



The Dead after the  
Battle of Omdurman



Death of an Emir.

قبة المهدي  
وعليها اثار القصف الذي  
تعرضت له من  
بو آخر كتشنر. وقد رفضت  
حكومة دولتي الحكم اللثاني  
السماح بإعادة ترميم القبة  
حتى عام ١٩٤٦ عندما منحت  
السيد عبد الرحمن الاذن  
لإصلاحها على نفقته.



The Mahdi's Tomb  
Showing the shell-holes  
made by Kitchener's  
gunboats.  
The Sudan Government  
refused to allow the Tomb  
(The Gubba) to be restored  
until 1946, when Sayed Abd  
el Rahman was given  
permission to do so at his  
own expense.



## شخصيات تاريخية من الجعليين أيام المهديّة

امير الأمراء عبد الرحمن النجومي الجعلي النافعابي<sup>1</sup>

للنجومية صلة رحم بالسعداب النمراب بكبوشية والتميد و الحوش و آل أبي سعيد  
وأولاد فرح بمويس و أولاد هضلول نافعاب المتمّة<sup>2</sup> درس النجومي الخلوة مع المهدي<sup>3</sup> ولما  
تخندق المهدي في الجزيرة أبا كان النجومي تاجراً بالكوة. ذهب إليه المهدي في الكوة وتعاهدا  
على العمل سوياً و هكذا كسب المهدي ثقة أحد أقوى رجاله و أصبح النجومي من أبكار  
المهديّة ، في منطقة العراديّ عقد المهدي لواء الراية الزرقاء و هي راية الأشراف للنجومي  
و كان معهم حينها علي ود حلو و النايب عثمان . و قاد النجومي راية الأشراف و سحق قوات  
الحكومة في الكوة و قوة أبو السعود في الجزيرة أبا و جيش الشلال و طه ابصدر العباسي  
الجعلي الشايقي الحنكابي و شارك في فتح الأبيض و شيكان و له نصيب الأسد في تحرير  
الخرطوم بعد استشهاد عبد الله ود النور قبل اقتحامها و من المعروف أن المهدي و كبار القادة  
كانوا في أبسعد و لم يعبروا إلا يوم الفتح العظيم أما النجومي فقد كان في الكلاكلة و بعد  
الخرطوم حرر سنار .

بعد وفاة المهدي ظل النجومي على ولانه للمهديّة تحت قيادة الخليفة و ذلك بالرغم  
من تجريد الأشراف من رايته و ثورة (أولاد البحر) و الاضطرابات التي عصفت بوحدة  
الجبهة الداخلية و تراجع قوة المهديّة في الشمال و الوسط . بقى النجومي على مهديته مخالفاً  
اغلب بني عمومته في شندي و المتمّة . اتفقت كل الروايات على بقاء النجومي على مهديته  
بعد وفاة المهدي<sup>4</sup> و لكنها لم تتفق على درجة ثقة الخليفة في هذا البقاء و الولاء فبعضها يرى  
أن شكه في النجومي كان جزءاً من شكه في (أولاد البلد)<sup>5</sup> بل البعض يرى أن الخليفة قد خاف

<sup>1</sup> أحمد الله ص 138 و 142 و 200 - ود الخبير ص 43

<sup>2</sup> الفحل ص 71

<sup>3</sup> الفحل ص 71

<sup>4</sup> معظم كتب التاريخ اشارت الى ذلك

<sup>5</sup> كرري ص 120

من قوة النجومي و مكانته و شهرته فأراد التخلص منه بإرساله على رأس جيش ضعيف  
اغلبه من النساء و الأطفال بعناد و عدة ضعيفة<sup>6</sup> و لكل فريق حخته.

يرى البعض أن ثقة الخليفة في النجومي دفعته ليوليه قيادة حملة فتح مصر و هي  
مهمة في نظر الكل خطيرة و كبيرة و لم يعتمد التخلص منه، و لكن الظروف التي عاشتها  
المهدية حينها هي التي عصفت بالمهمة فقد ضعفت الجبهة الداخلية و ضربت المجاعة البلد  
والخليفة لم يقدر أو يدرك ذلك بل ظن خطأ أن الحملة ستجد كغيرها من حملات المهدية  
الترحاب و المؤن و المساعدة من أهل البلد و لم يدرك الخليفة أن أهل البلد كرهوا المهدية  
والجهادية لدرجة أنهم قالوا بعد موقعة توشكي: (ود النجومي التي كانت تعاكسنا أغرقها الله  
في توشكي). الخليفة كذلك قاده حسن ظنه المفرط و الخاطي إلى أن أهل صعيد مصر

يؤيدون المهدية. ربما كان ذلك لان بعض كبار المفكرين الإسلاميين و غيرهم من بعض  
السياسيين يميلون للمهدية بطريقة أو أخرى، و من هؤلاء محمد عبده و جمال الدين الأفغاني<sup>7</sup>  
و عرابي. كره أهل المنطقة جيش النجومي لان بعض قاداته كانوا ينهبون و يسلبون ممتلكات  
الأهالي تحت وطأة الجوع و قد كتب النجومي نفسه للخليفة يشكو الجوع الذي ضرب أفراد  
قواته<sup>8</sup>. بالإضافة لكل ذلك الخلاف الذي كان يطرأ بين الحين و الآخر بين قادة الحملة من  
الغرب و النجومي كمساعد قيدوم و يونس الدكيم، و يرى البعض أن هذه الأسباب موضوعية  
و ليس للخليفة يد في الظروف التي قادت إليها. هل يحسب ظن الخليفة الذي كان ظناً حسناً  
ولكنه خطأ و تقديره الخاطي أيضاً و عدم إدراكه لهذه الظروف حتى و لو كانت موضوعية  
هل يحسب ذلك له أو عليه؟ و هل الجبهة الشمالية المصرية كالجبهة الشرقية الحبشية التي  
حشد لها الخليفة حشداً اكبر من ذلك؟ أيهما اكبر و أكثر قوة الحبشة أم مصر و معها الانجليز  
؟ يتهم البعض الخليفة بأنه عندما تدخل في الخلاف بين النجومي و مساعد قيدوم انجاز لابن  
جلدته و كذلك جرد النجومي من مسؤوليته الإدارية ليونس و الدكيم بل جرد النجومي من  
السلاح المؤثر عندما القي الجهادية و الأسلحة النارية و الذخائر في يد يونس و الدكيم في

<sup>6</sup> كرري ص 120  
<sup>7</sup> جريدة العروة الوثقى كما اشرت سابقا  
<sup>8</sup> شبكة



دنقلا ليتقدم النجومي بدونها شمالاً<sup>9</sup>. و في مقابلة ود النجومي للخليفة أهانه لدرجة انه قال وبكل يأس: (لا فائدة من العمر بعد هذا ، فإذا لقيت العدو ألقى بنفسي بين أنيابه و مت شهيداً) و كان الخليفة قد وصفه بأنه (مو هين لكن هوين)<sup>10</sup> و عندما اقترح عليه بعض القادة العودة إلى الورا لحين وصول الإمدادات قال و كأنه يدرك أن لا إمدادات: (لا و الله لا ارجعن إلى الورا إلا جثة هامة ، فإذا عطشنا أو جعنا فأنما نحن في جهاد فلنتذرع بالصبر و الثبات حتى نفوز بالنصر أو الشهادة)<sup>11</sup>. كان النجومي على حق عندما هز سيفه ووجهه شمالاً و تقدم ، إذ من أين تأتي الإمدادات و هو يسير من منطقة معادية إلى منطقة معادية و الخرطوم جانعة ومفككة. تقدم النجومي داخل مصر و هو يقود 4000 مقاتلاً و معه 300 بندقية و 10 مدافع و 7000 من النساء و الأطفال ، و قوة أبو عنجة للحبشة كانت عشرات الآلاف ، تقدم بهذه القوة الضعيفة عدداً و عتاداً و تكويناً ليسقط شهيداً في قرية توشكي في صعيد مصر في 1989/8/3م و كآني اسمع زنييره آلان و هو يقول (الصقر إن وقع كثرت البتات عيب) ألا رحم الله سيف الله المسلول كما لقبه المهدي<sup>12</sup>.

<sup>9</sup> كرري ص 120

<sup>10</sup> كرري ص 120

<sup>11</sup> كرري ص 120

<sup>12</sup> كان النجومي قائد المعور الاول في شيكان وقد نفذ مقاتلوه بقيادته خطة مثيرة حفر و خنادق و رقدوا فيها و غطوا انفسهم بالتراب و تم زرع الاشجار فوقهم فبدأوا كغابة مخضرة و عندما مر طابور الاعداء فوقهم هبوا و نفجروا لهم من تحت ارجلهم حمماً و ناراً حامية و كانت تلك المعركة التي سموها (ام ريح) ريحا صرصراً عاتية على العزاة نال الشهادة في هذه المعركة ابناء عمومة النجومي و هم حداد حاج خالد و عمر الياس باشا ام بربر و احمد القتي و عبد الرحمن القتي. كان النجومي و اسمع العينين عالي الجبهة حلق الراس قمحى اللون مثلخ مثلخ الجعليين و هادي الصوت

## الأمير الشهيد احمد ود حمزة السعدابي

ولد احمد ود حمزة سنة 1268 هـ تقريباً بجزيرة عبد الله<sup>1</sup> بمنطقة سلوه و نشأ في بيت ملك و عز و شجاعة و كرم و صفات عربية أصيلة وسط أبائه ملوك الجعليين و هم السعداب ، و كان قوي الجسم و جسمه القوي يقع تحت سيطرة عقل أقوى منه . كان قائداً لقومه و عندما ظهر المهدي ذهب إليه و بايعه و كان يقسم و يقول : (و حرمة المهدي البايعة في قدير) و حضر معه موقعة شيكان<sup>2</sup> . رجع من المهدي أميراً على قومه و نصره البطاحين جعليو البطانة و لهم معه مصاهرة . نزل ود حمزة بقواته على شلال السبلوقة و كان هناك محمد أفندي و هبه من قبل الحكومة محافظاً على المنطقة و قد كان محمد و هبه هذا قبل ذلك مأموراً لجمع الضرائب فلما مر غردون ببربر منعه من جمعها و أمره على السبلوقة و معه 200 رجلاً و و ابور لمراقبة الجعليين و موافاته بأخبارهم عند وصوله الخرطوم . هرب و هبة إلى شندي بو ابوره و تحصن بديوان الحكومة ، حاصره احمد ود حمزة و معه حاج علي و دفرح إلى أن حضر محمد الخير من بربر فركب و هبة و ابوره مرة أخرى و هرب شمالاً إلى بربر لينجو بنفسه و لكن هيهات . قطع<sup>3</sup> احمد ود حمزة خط التلغراف بين شندي و بربر في يوم 1884/3/25 م ثم أرسل محمد الخير بعضاً من رجاله ليقطعوه بين بربر و مصر<sup>4</sup> و كان الثوار قد قطعوه بين الخرطوم و شندي يوم 1884/3/12 م<sup>5</sup>.

نتطرق الآن إلى دور احمد ود حمزة بعد وفاة المهدي و وفاة حاج علي ود سعد

و أثناء تولي عبد الله ود سعد الأمر في المتمة و سوء العلاقات بين عبد الله و الخليفة الأمر

<sup>1</sup> عبد الله بكسر العين و تسكين الباء و كسر الدال جزيرة من جزر سلوه تنسب لملك اسمه عبد الله بفتح السين و تسكين الباء و فتح الدال . تحصن الملك بالنهر الغربي أي الذي يجري غربها و يقال أن الملك عربي عجمي والمعروف أن المنطقة كانت منطقة عنج قبل العرب أو قبل اختلاط العرب بالعنج بالمصاهرة وكلمة (عنج) كانت أصلاً (علج) ومعناها الرجل الضخم الطويل اكتمل وصول سكان عبد الله إلى قرية اركويت الحالية وهي إحدى قري سلوة الكبرى وسميت كذلك تيمناً بمضيف اركويت في شرق السودان كان ذلك في أوائل الستينات من القرن العشرين . ورد اسم سلوة سابقاً وقد كانت قرية كبيرة لها مكانتها وكانت مقراً للعمدة عبد الله صالح النور عبد الله عبد الرسول . كان سوقها يناقش الأسواق الكبيرة كسوق ود الحبشي القديمة والمتمة والمكنية . مقر السوق القديم كان وسط المزارع والأراضي الزراعية قبل أن ينتقل إلى مقره الحالي بسبب الفيضانات أوائل الخمسينات من القرن العشرين عند ما فتحت مدرسة سلوة النصفية الأولى 1953 وقد اشترك جيلنا في افتتاح السوق (أول دفعة في المدرسة) كان بسوق سلوة بعض المصانع كمصنع الجينة تحت رعاية الخواجة ديمتري اليوناني الجنسية وكان يصدر البعوض (بذرة الدوم) إلى اثينا لصنع الزرائر وقد تزوج من سلوة وله ذرية - أشهر تجار السوق وقتها عثمان النور وحسن الشيخ ابشعر ومصطفى عثمان الأمين والأخيران اقرباء رجل الأعمال الشهير الشيخ مصطفى الأمين وأهم سكان سلوة السعداب، البطاحين، الشايقية، البديرية، العوضية إلى جانب الجابر اب والكتاب.

<sup>2</sup> نعوم شقير ص 460

<sup>3</sup> نعوم شقير ص 461

<sup>4</sup> نفس المصدر أعلاه وكذلك شبكة

<sup>5</sup> من أبا إلى تسلاهي ص 135



الذي أدى إلى نكبة المتممة المعروفة . اتهم البعض احمد ود حمزة بالوقوف مع الخليفة ضد ابن عمه كان ولاء احمد ود حمزة شديداً للمهدية و كان يرى أن عبد الله ود سعد قد عصى المهدية و الخليفة على حق و يرى أن عبد الله وقف مع الغزاة و كان يرى أيضا انه من المستحيل الوقوف أمام جيش الأنصار لقلة الرجال و السلاح . نصح احمد ود حمزة ابن عمه ليتراجع عن موقفه فرفض ، لذلك وقف محايداً . ظل ود حمزة على مهديته و اشترك في معركة كرري و كان يقود 66 مقاتلاً<sup>6</sup>.

تزوج احمد ود حمزة من شايقية (حنكاب) الحلفاية و زوجته قريبة طه (ابصدر) محمد المك جاويش و بشير كمبال. طه ابصدر قائد ثاني حملة السلالي له علاقة بالسعداب التوماب بسولة .

عندما دخل الانجليز السودان كان ود حمزة بالحلفايا فقبضوا عليه و اعداموه سنة 1902 م. تقول بعض الروايات أن احد أقارب زوجته حاول أن يخفيه ولكنه لم يرض فركب حصانه وسلم نفسه وقد كرمه الرئيس السوداني جعفر نميري وحضر التكريم احد أحفاده من قرية اركويت ناحية سلوة .

لم يتخل احمد ود حمزة عن ابن عمه عبد الله ود سعد ولو استجاب عبد الله ود سعد للأصوات التي ارتفعت منادية بتغليب لغة الحوار على لغة الحرب خاصة عندما كان محمود ود احمد في الهوبيجي لما استطاع الخليفة النيل منه خاصة بعد أن أقسم احمد ود حمزة و اعدا بقتل الخليفة عندما قال (إذا حكم عليه جوراً ، فلو صلي ورفع رأسه نحن أولاد حرام) كان مجرد ذكر احمد ود حمزة يخيف العدو فعندما كان الانجليز في المتممة طارت إشاعة أن احمد ود حمزة وود أم حقين في طريقهما إليهم فخاف الجميع . كان احمد ود حمزة يجادل بالتي هي أحسن فقد كتب خطاباً إلي خشم الموس باشا و محمد نصحي باشا و طلب منهما الانضمام إلي المهدية وبالطبع رفضا.

<sup>6</sup>كرري ص 135  
وهو حفيده حسن يوسف احمد حمزة الذي استلم وسام التكريم. ويقال انه قد تم اعدام البطل الشهيد في ساحة البريد والبرق بانخرطوم بحري أمام بعض اعيان المجتمع والجماهير الذين شهدوا على ثباته. وقد تم منح الوسام بتوجيه من البروفسير ابوسليم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا نَحْمَدُكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ  
الْكَافِرِ الْخَائِبِ

وَأَنَّا نَسْتَعِذُّ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْجَمْدِ

إِلَى اسْمِ الْمَرْحُومِ الْأَمِيرِ / أَحْمَد حَمْدَه

فَقَدْ نَزَلَ لَدُنِّي نَبِيٌّ مِنْكُمْ  
يُخَوِّفُكُمْ وَيُنْذِرُكُمْ بِالْغَيْبِ عَلَى الْخَلْقِ  
فَتَجْتَنِبُونَ بِالْفَرِّ جَمْعَهُمْ  
فِي أَسْمَاءِ الْوَقْتِ وَالْأَسْمَاءِ  
فَتَجْتَنِبُونَ بِالْفَرِّ جَمْعَهُمْ

وَأَنَّا نَسْتَعِذُّ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْجَمْدِ

من الطبقة (الثانية)

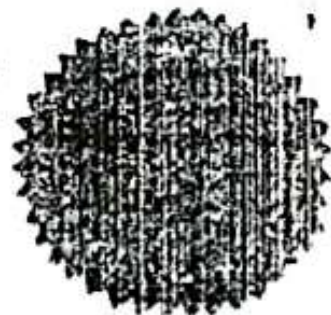
وَأَمَرْنَا بِإِسْدَارِ هَذِهِ الْكِرَاءَةِ إِذْنًا بِذَلِكَ

- قَرَّرَ بِمَقْصَدِ الشَّعْبِ بِالْخَرْطِ

فِي يَوْمٍ ٥ - - - شَهْرُ جَادٍ الْأَوَّلِ سَنَةِ ١٤١٥ هـ  
الْمُوَافَقِ يَوْمَ ٢٦ - - - شَهْرِ عِينِ سَنَةِ ١٩٩٨ م

م

رَبِّ الشَّعْبِ





## الأمير النور محمد عنقره الشايقي الجعلي

ولد سنة 1836م وتربي في منزل الملك طمبل محمد إدريس بارقو . عمل في حرس الحدود تحت قيادة موسي باشا حمدي<sup>1</sup> كما عمل في بحر الغزال مع الزبير باشا رحمه حين قاد له جيشه واستمر مع ابنه سليمان الزبير حتى 1877م . عينه غردون حاكما على منطقة اللادو سنة 1887م ثم منطقة كيكابيه وكان برتبة فانمقام ووهب البكاويه ووصل درجة أميرلاي . حارب هارون المطالب بعرش الفور وقضي عليه<sup>2</sup> . عندما قامت المهديّة كان حاكما لبارا فسلم<sup>3</sup> وبقي بها . نفذ خطة قائده الاعلي المهدي تماما بعد معركة ابوطليح خارج المتمة واستطاع منع الغزاة من دخولها وعطلهم بتمثيلية الهجوم عليهم خارج المتمة وسط غابه من التمام والمحريب . زاعت أبصار الانجليز وبلغت قلوبهم الحناجر عندما كان عنقره يشكل ويعيد تشكيل قواته مرارا ليوهمهم بالهجوم الوشيك وأصيبوا بدهشة الجبان عندما تركهم وابتعد عنهم متفاديا الاشتباك بهم ولم يدروا انه نفذ ما أراد . نفذ هذه المسرحية قائده الأمير الصديق الكتاني بعد أن أعدها وصاغها وكتب السيناريو الخاص بها النور عنقره وطبق فيها (كتلوك ولا جوك) . بالرغم من انها مسرحية إلا أن الانجليز فقدوا 450 فردا بين قتيل وجريح بينهم قائد طابور الصحراء الاعلي استيوارت وبذلك أصاب الطابور أصابه بالغه دون معركة حقيقية .

توفي النور عنقره في أم درمان سنة 1920م وكان من الشايقيه الذين لعبوا دورا هاما في المهديّة لأنه قاد الجيش الذي دافع عن المتمة وهو داخلها وذلك بعد أن نظم الغزاة أنفسهم في القبة وهاجموا من جهة النيل ولولا نجدة خشم الموس باشا الشايقي لقضي النور علي الغزاة .

<sup>1</sup> 1862م

<sup>2</sup> 1880م

<sup>3</sup> يناير 1883م

### حاج علي سعد فرح الجعلي النفيعابي

كان محمد سليمان فرح شيخا علي خط المئمة بعد والده سليمان فرح محمد سليمان الذي أصبح مسنا أيام المهديّة . أراد محمد سليمان مبايعة المهدي ولكن تحرير شندي علي يد البطاحين وآخرين بقيادة احمد ودحمزة اجل ذلك لان مجمد سليمان قرر المبايعة بعد تقديم هديه للمهديّة فكان تحرير بربر تلك الهدية . كان جيش المئمة الذي شارك في تحرير بربر بقيادة حاج علي ود سعد ابن عم حاج محمد سليمان . غنم أهل المئمة أسلحه ناريه ومدفع جبلي وبنادق رهتون وذخيرة وأسروا طبجيّه مصريين واستفادوا من كل ذلك في الدفاع عن المئمة ضد حملة الإنقاذ . كان حاج علي تاجرا وقد التقى المهدي وكان له علاقة بسليمان برقو والشيخ العبيد ودبدر . ولد حاج علي سنة 1260 هـ وكان في الأربعين من عمره عندما وصل المهدي أطراف الخرطوم وكان يتحلي بكل صفات القيادة ويحيد إدارة الحرب . عندما علم من محمد الخير بوصول الانجليز اخلي شندي وحصن المئمة وحارب في ابوطليح وأصيب بطلق ناري فلم يأبه بذلك وظل يقوم بواجبه كقائد ومضيف لجيوش الثوار . ترك حاج علي من الولد البشير وزينب من بنت عمه باعوها سليمان . وزينب أمها بنت حمد التلب والشول وأمها العاجبه بنت الكار . مات حاج علي في عهد الخليفة عبدا لله التعايشي وقيل انه مات مسموما لان الخليفة خاف منه لمكانته بين قومه ومعرفته للحرب وقوة شخصيته .



## إمام الهوبجي

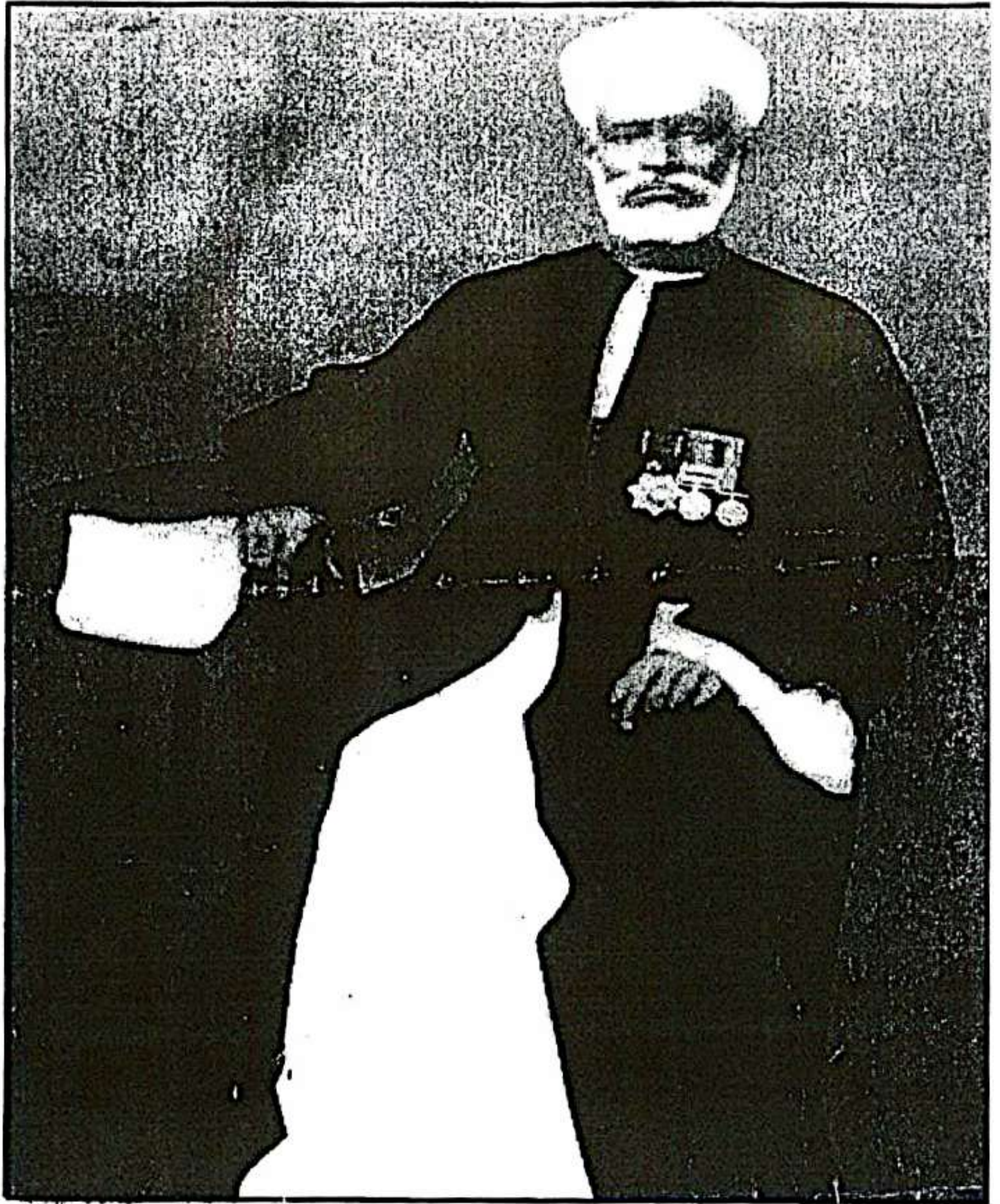
كان محمد احمد عبدالسلام والد الكزام من سعداب الهوبجي - رجلا قويا مهابا التف وله السعداب بعد زوال ملكهم في شندي والمتمة فلم يعترف بود عقيد الذي أمره المستعمرون لي الجعليين وكان علي خلاف معه ولم ياتمر بأمره ومارس سلطاته التي منحها لنفسه من ثره بالهوبجي، وبالطبع لم يرض عنه الحكام لأنهم ارادو إبعاد السعداب . كانت له علاقة مع شيخ الكباشي لذلك أرسله والده اليه لمناقشة بعض الأمور ولم يحضر احداث المتمة (كتلة متمة) علي يد الدفتزدار . كان الأمير محمد يعتبر نفسه مسؤولا عن المنطقة من الحقنة إلي ربر - ارض ضياب وضواب - شرقا وغربا وهكذا يتضح أن هناك أكثر من إداره واحده جعليين حينها .

خلف احمد ( الكزام ) والده وسار علي دربه . كان الكزام مهتما بالأدب والشعر العربي القومي وكان يحفظ كثيرا من الشعر ويحث أولاده وأحفاده علي حفظه وكانت له مكتبة فيها مهات الكتب ككتاب صفى الدين الحلبي وابن زيدون وكان شيخا بسلطات واسعة . كان ختيميا إذا زاره المفتش الانجليزي وأراد الحديث معه لا يتحدث معه إلا بعد الانتهاء من أوراده ولا بخشي المفتش . من الذين كانوا يحضرون مجالسه الادبيه احمد دياب ومحمد نمر واحمد الفحل والحاج عبد القادر . توفي سنة 1955م وعمره 115 سنة . خلفه علي شياخة الهوبجي عبد الرحمن نمر ولما توفي عبد الرحمن خلفه وكيله مصطفى الشيخ كوكيل إلي أن تم إلغاء الاداره الاهليه .

### الأمير حاج خالد الجعلي العمرابي

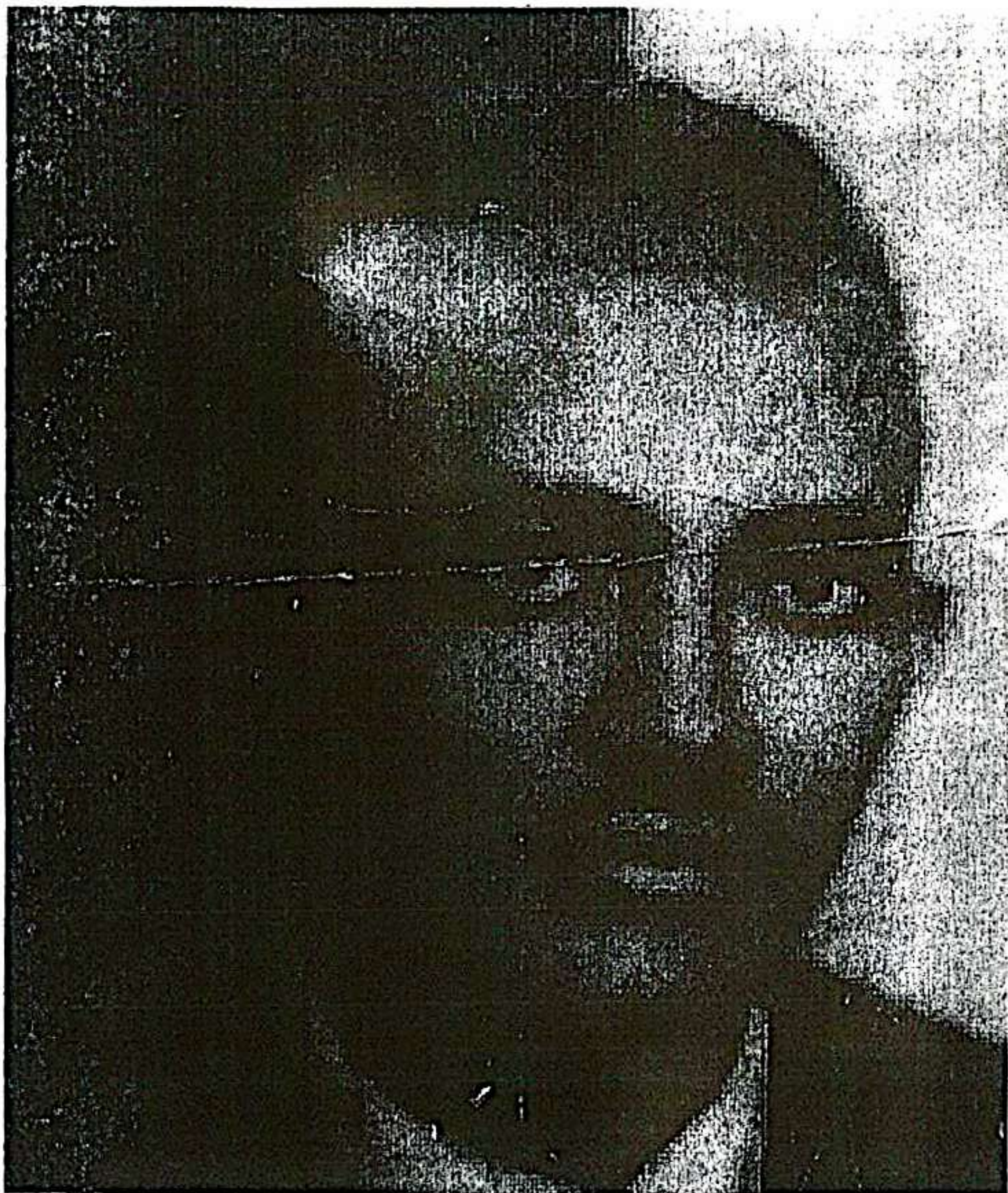
ولد في جبل أم علي وهو جعلي عمرابي حفيد الشيخ حامد أبو عصا . عمل تاجرا في الحبشة والقضارف واستقر في الأبيض . كان يتجنب العلاقة بالحكومة التركية خوفا من الإثم . كانت له صلة بالشيخ محمد احمد قبل المهديّة ، فكان طبيعيا أن يبايعه بعد إعلانها . عينه المهدي أمير الجلالة . اشترك مع المهدي والخليفة في المعارك الكبرى . تزوج الحاج خالد من سعداب الهوبجي لصلته بعمراب المتمّة والهوبجي آل الفكي حامد وما زال بعض أحفاد الفكي حامد يسكنون بساحته بعد رحولهم من الجزيرة ( أم حراحر ) إلى الهوبجي عام 1946م . توفي سنة 1901م في الموردة بأم درمان وما زالت صلة ذريته قوية بعمراب المتمّة والهوبجي ، أما ابنه محمد عثمان الحاج خالد فقد كان أيضا أحد أمراء المهديّة وقد أدرك الخليفة فطنته فأرسله سفيراً ومفاوضاً لمنليك الثاني ملك الحبشة في مسألة تخص الحدود بين البلدين . في محمد عثمان عام 1889م ولا اعتقد بان التاريخ سينسي الدرديري محمد عثمان حاج خالد عضو مجلس السيادة بعد الاستقلال وخلف الله خالد وزير الدفاع.





إبراهيم بك بن الحاج محمد بن الحاج سليمان فرح ناظر  
عموم الجعليين 1898-1926 م أول ناظر للجعليين





إبراهيم بن الحاج محمد بن إبراهيم بك بن الحاج محمد بن  
الحاج سليمان فرح ناظر عموم الجعليين، 1960-1971 م  
آخر ناظر للجعليين



## انتقال الاداره إلى النفيعاب

مات الملك نمر في المتمة الحبشية ، أما المساعد فقد ركب نهر الرهد فأدركه لأتراك واشتبكوا معه ويقال أنها كانت معركة ضارية انسحب بعدها الأتراك وأصيب المساعد مات في قرية اسمها ( ولد بتول ) وهناك روايه أخرى تقول أن الكواهل هم الذين قتلوه وكان عدد القتلى سبعة آلاف بينهم المنشئ ابن المساعد . انتقل الملك بعد ذلك لبشير ود عقيد كما سلفت ودام عشرين سنة والذي منحه لقب ملك هو الدفتردار . بعد وفاة ود عقيد اختفى لقب ( مك ) واضحي شياخة الخط وتم تعيين الحاج سليمان ود فرح شيخا لخط المتمة وسليمان علي مر شيخا لخط شندي والحاج محمد خلف والده سليمان ود فرح علي المتمة .

يقال أن حاج علي ود سعد وابنه إبراهيم التقيا صدفة بمحمد احمد في رفاعه وكانوا جميعا تجارا ونحن نعلم أن محمد احمد المهدي كان تاجرا في فتره من فترات حياته ونعلم أن النفيعاب أخواله . دار حديث عن المهدي المنتظر والمهدية بدأه محمد احمد متمنيا أن يكون المهدي من بينهم فرد عليه حاج علي أن انسب إنسان لهذه المهمة هو محمد احمد نفسه الذي كان لقبه ( البكاي )<sup>1</sup> .

ولما ذاع صيت المهدي وحارب حاج علي الأتراك في بربر ذهب للمهدي وبايعه فقال له محمد احمد المهدي : ( تعال خذ بيعة الرضاء بيعتك سبقت )<sup>2</sup> أما عبد الله ود سعد فقد بايع المهدي في كردفان وأعطاه الاماره لأخيه حاج علي ود سعد<sup>3</sup> وهكذا خلف حاج علي ود سعد حاج محمد ود سليمان علي المتمة والعائلة واحدة وهم جميعا آل فرح .

حارب حاج علي مع ود النجوم في توشكي ورجع إلى المتمة بعد الموقعة وكان أميرا علي كل المنطقة حتى بربر وهي دار ضواب وضياب ابني غانم بن صبح أميره . وتجدر الإشارة إلى أن هؤلاء الناس يميلون كثيرا إلى الصوفية ويبدو أن المهدية جذبتهم هي الاخرى كغيرهم من أهل السودان واثروا عليهم العامل الديني وبهرتهم انتصارات المهدي .

<sup>1</sup> الفحل ص 46

<sup>2</sup> الفحل ص 46

<sup>3</sup> شقير ص 460

بعد وفاة حاج علي ود سعد خلفه عبد الله ود سعد الذي حدث ما حدث في عهده ثم  
الحاج محمد الحاج سليمان فرح . استأذن إبراهيم القائد الانجليزي وجاء إلي المئمة . وقد كان  
مع الانجليز في دنقلا طبعاً . وجد إبراهيم أن كل شيء قد انتهى فأراد دفن الموتى ولكن محموداً  
ما زال في المنطقة فقد عبر النيل إلي حوش بانقا وبقية جيشه بالقرب من المئمة بقيادة ود دليل  
حارب إبراهيم باقي جيش محمود تسانده الواورات من النيل فانهزم جيش محمود وابتعد  
عن النيل حتى وصل ( المعاقيل ) و ( أم بروش ) وكانت هذه أول بوادر الهزيمة لمحمود .  
زحف<sup>4</sup> إبراهيم علي أم درمان علي رأس قوة من الجعليين محازياً للنيل علي الضفة  
الشرقية إلي أن وصل بحري واشترك في قصف أم درمان من بحري وهزيمة الأنصار هناك  
وكان قد سلح قواته ودربها تدريباً حديثاً . كان ود فايث وهو من نفيعباب قننتو - قائد لقوة  
كبيرة ظلت تدافع عن طوابي بحري وأم درمان فأقنعه إبراهيم ود فرح لينسلخ عن المهدي  
وينضم إليه وهكذا استسلمت كل طوابي بحري للجعليين . بعد سقوط المهدي تم تعيين إبراهيم  
حاج محمد ناظراً للجعليين وخلفه ابنه حاج محمد إبراهيم حاج محمد .

يدعي البعض أن النفيعباب اغتصبوا سلطة الإدارة الأهلية من السعداب بعد انتهاء عهد  
المكوكية بعد موت نمر و المساعدة إلا أن الأحداث والوقائع تكذب ذلك إذ أن الانجليز أنفسهم  
حاربوا فكرة تولي السعداب المناصب خوفاً منهم أو عقاباً لهم إلي جانب ذلك فقد قاد النفيعباب  
الجعليين ضد الخليفة عبد الله ولا أقول ضد المهدي وكان ذلك لصالح الانجليز ويقول البعض  
أن السعداب كانوا زاهدين في سلطة أقل من المكوكية .

وسيد الأدلة علي ذلك هو الانتقال السلس لسلطة نظارة الجعليين من إبراهيم حاج محمد  
قائد جيش الجعليين ضد الخليفة إلي ابنه حاج محمد إذ أن تاجراً يدعي علي عبيد أراد أن  
ينافس حاج محمد وعلي عبيد كان من كبار تجار شندي . توجه حاج محمد إلي أبناء عمه  
السعداب واستشارهم مستنصراً بهم . استشار الكزام بالهوبجي والمأمون ود المساعد بأم  
طريقي وحاج أحمد ( جرقه ) بالهوبجي وأحمد عبد السلام بأم سعد وأحفاد الملك عمارة بن  
الملك نمر بكبوشيه والحسن ود ضبعه زعيم العوضيه بالجوير وقد أيدوه كل هؤلاء وغيرهم من  
القادة وبالرغم من أن أسباب تأييدهم له كانت مختلفة فقد أيدوه فالبعض كان يرى أنه لا داعي



والبعض يري انه أكثر تأهيلا والبعض كان زاهدا في السلطة وهكذا فاز حاج محمد  
الجعليين وفي ذلك قال شاعر الجعليين حمدان :-

هوي يا أهل القروش انقرعو

وابقوا خرفان بالمسadir ارعوا

ده أبو إبراهيم من العباس منسل فرعو

دليل كاكاي مع الباحث سؤال بصرعو؟

حمدان أيضا مخاطبا حاج محمد إبراهيم ناظر الجعليين :-

من البسلي لي السبلوقه

برد دار أبوك يا ابر سوه كدق فوقه

توفي حاج محمد رحمه الله في القرن العشرين أواخر الخمسينيات وحملت جثمانه  
بأخرة الإمام عبد الرحمن المهدي ( الطاهرة ) وذلك بدل على مكانته السامية ووحدة  
ان وتكاتف أبنائه . اتجهت الأنظار بعد ذلك إلى ابنه إبراهيم حاج محمد حاج إبراهيم .  
ناظرا وهو رجل إداري عمل في السلك الإداري الحكومي وهو بالطبع رجل مثقف  
وطنه ومواطنيه وعلي ما يبدو كان زاهدا في هذا المنصب ولم يعد للإداره الاهليه شان  
ستقلال السودان سنة 1956م وذلك لوعي الجماهير في هذه المنطقة وحسهم الوطني  
يرهم بمسؤوليتهم نحو كل السودان وأهله وكان البعض يري أن الاداره الاهليه نوع من  
ت واللاوحده . أخيرا جاء قرار حل الاداره الاهليه علي يد نميري ومازال الجدل يدور  
صحته حتى اليوم وحتى قرار نميري أبقاها في بعض المناطق وما زالت باقية ، ومن  
كد أنها مفيدة في بعض مناطق السودان ولا بد منها في مناطق أخرى لحفظ الأمن والسلم  
تماعي .

## الهوبجي القديمة

أثبتت الحفريات<sup>1</sup> أن منطقة الهوبجي كانت من المناطق المهمة جدا في بداية القرن الرابع الميلادي وذلك ما أثبتته وحدة الآثار الفرنسية التي جندت نفسها للتنقيب والكشف عن آثار الحضارة المروية منذ سنة 1980م متعاونة مع مصلحة الآثار السودانية . تم ذلك بالتنقيب في المقابر والكشف عن العادات الجنائزية والآلات التي وجدت مدفونة مع الملوك والأعيان في تلك الفترة. يعتقد المؤرخون أن بناء الأهرامات قد توقف في القرن الرابع الميلادي إلا أن الطقوس الدينية استمرت خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين وانتهت عند دخول المسيحية السودان ، وهذا ما يفسر عدم وجوده في أهرامات في الهوبجي القديمة ووجدت بدلا عنها المقابر الغنية ( الأكوام ) بآثار تلك الفترة والدالة على النشاط الديني والسياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي كانت عماده الملكية المقدسه كقياده سياسيه والتي تم استنتاجها من الجبانة الملكية

موقع الهوبجي الملكي قام بتسجيله شيسيك ( chittick ) سابقا واختارته بعثة الآثار الفرنسية سنة 1986م لتقوم بنشاطها الكشفي وبدأت فعلا سنة 1987م . والموقع عبارة عن سبعة مقابر (أكوام ) سجلها علماء الآثار وهي متزامنة مع النقعه والمصورات في ود بانقا<sup>2</sup> . شهدت هذه المنطقة تحولات إقليمية متعددة بسبب طموحات سياسيه إقليمية متضادة وانشقاقات وتصالحات انتهت إلى قيام ثلاث دويلات معروفه ، ومنطقة الهوبجي بالطبع كانت في خضم هذا الحراك المهم والدليل على ذلك ما وجد داخل القبرين ( الكومين ) بعد كشقها وهي من المقابر السبعة المذكورة أعلاه<sup>3</sup> . ومن الواضح جدا أن أهل الهوبجي كانوا يتطلعون إلى امبرطوريه من النوع المروي<sup>4</sup> فحوش الكافر<sup>5</sup> الذي يعرفه جميع أهل المنطقة الآن يمكن اعتباره الهوبجي القديمة أو قصر الرناسة في مملكة الهوبجي القديمة ، ويدل على عظمة الهوبجي حينها إذ انه وجد بعد تنقيبه يجمع بين الحجر والطوب في مبني مربع الشكل طوله

<sup>1</sup> اكتاب الآثار في السودان - حضارات بلاد النوبة - ألفه جاك رينولد بالتعاون مع كاترين برجيه وبتريس 2000م ص120 (تحت عنوان الهوبجي)

<sup>2</sup> المصدر أعلاه ص121

<sup>3</sup> المصدر أعلاه ص124

<sup>4</sup> المصدر أعلاه ص125

<sup>5</sup> آثار موجوده حتي اليوم ويقع شمال الهوبجي



والى 100م ويوجد به 12 غرفة يحدد أو يسور هذا المبني بحائط سميك من ألواح الحجارة  
مثبتة ( بالمونه ) تستند عليها عدة جدران من الطوب الأخضر (الأجر) لمساكن وورش  
انبيه وموقع عسكري تتناثر حوله العديد من الأقواس وخزن الحدادة <sup>6</sup> ويمكن الاعتقاد بان  
هوبجي كانت مركزا لزعامات النوبة الذين تم ذكرهم على الضفة الغربية للنيل الأوسط ومن  
واضح جدا أن النوبة هم الذين أسسوا الهوبجي وكانوا على قدر من الثراء وخلفهم الفونج فيما  
بعد ثم العرب أخيرا ونتج عن كل ذلك التركيبة السكانية الحالية . ومن المؤكد أننا في حاجة  
الى المزيد من التنقيب عن الآثار وخاصة في المقابر الخمسة <sup>7</sup> التي لم يبدأ فيها التنقيب حتى  
الآن .

## معني كلمة (الهوبجي)

لا نعرف بالضبط معني كلمة الهوبجي ولكن يقول البعض أن أي كلمة تنتهي ( بالباء والجيم والياء ) هي كلمة نوبيه مثل مدينة (ارب جي ) بشمال الجزيرة ومعناها مكان العرب وربما هي كلمة نوبيه عنجيه إذ أن المنطقة منطقة تداخل عنجي نوبي عربي <sup>1</sup> ، بينما يذكر البروفيسور عون الشريف قاسم أن كلمة (هيج ) تعني المكان العالي ومنها الهوبجي التي يعرفها بأنها قرية تقع جنوب المتمة <sup>2</sup> وهذا هو الرأي الأرجح . كما ورد في برنامج تلفزيوني أن ( الهيج ) بكثرة الباء تعني الصعود ويستعملها بعض سكان دارفور وهم خليط من القبائل النوبية والليبيه وتقع الهوبجي في مكان مرتفع مقارنة بمجري النيل . استقر العرب في الهوبجي وسماها الأعراب البدو ( الهوبجي الأعداد ) <sup>3</sup> لكثرة الأعداد فيها ، والأعداد جمع عد أي البئر ويسكنها أحفاد الجعليين السعداب الآن . ومن الواضح أن الهوبجي كانت مكان تجمع الأعراب وعاصمة لهم ومكان مورد مياه لهم ليسقوا حيواناتهم ومصدر رزق لهم . ومن المعروف أن كثيرا منهم جاء للسودان طلبا للماء والعشب . حدثنا بعض الأباء والأجداد أن اثار هذه الآبار ( الأعداد ) ظلت إلي وقت قريب موجودة وقد رأيت اثار واحدة منها في موقع منزل جدتي بنت الزبير ومما قيل عن هذه الآبار انه كان غير مسموح أبدا لأي انثي من البشر أو الحيوانات أن تقف إلي جانبها بعد الظهر ، ولا ندري ما الحكمه في ذلك ؟ ولعل جدنا سالم ودفع الله ودالأرباب إدريس قد استرجع تاريخ أجداده وأراد أن يعيد مجدهم فحفر ( بئر سالم ) التي يسكن حولها أحفاده الآن في ( فريق سالم ) ، تم حفر هذه البئر أولا حوالي سنة 1805م وكانت تجدد من حين لآخر . الكثيرون من أهل الهوبجي كانوا يسكنون الجزيرة ( أم حراحر ) وسط مزارعهم شأنهم في ذلك شأن بقية المنطقة عامه وهؤلاء هم أحفاد الأرباب إدريس أما غالبية أحفاد أخيه الأرباب عبد السلام فقد سلكوا الهوبجي القديمة . أخيرا رحل سكان أم حراحر الي الهوبجي مع إخوانهم نهانيا سنة 1946م وهي سنة الفيضان المشهور إلا أن بعضهم كان يعاوده الحنين فيرحل إلي الجزيرة ويقضي فترة الجصاد فقط وذلك حتى ستينيات القرن العشرين .

1 كتاب (طبقات ود ضيف الله) تحقيق بروفيسور يوسف فضل ص39

2 كتاب (العامة في السودان) د. عون الشريف قاسم

3المصدر (1) ص48- الطبقات



## التركيبة السكانية لأهل الهوبجي

كما أسلفت فإن التركيبة السكانية لأهل الهوبجي قديما وقبل الإسلام كانت تتكون من وبة والعنج والدليل على ذلك نتائج الحفريات التي قام بها الفرنسيون وأشرت إليها. من يتأمل كل المقابر وطولها يتأكد أنها تشبه نفس المقابر التي وجدت في أماكن أخرى من السودان. كنها قديما النوبة والعنج وذلك لأن إنسان الهوبجي كان طويلا وضخما كانسان بقية السودان. ذلك الزمان وخاصة في النقعه والمصورات في بانقا. أما بعد دخول العرب السودان فقد حدث تدفقا ودفعاً وتدافعا كبيرا في الهوبجي وظلت التركيبة السكانية تتغير من آن لآخر على الزمان نتيجة للهجرات منها وإليها. أسباب هذه الهجرات متعددة كالبحث عن سبل كسب عيش ومصاهرة القبائل إلا أن أهم هذه الأسباب الحروب والحوادث كما حدث أيام التركية سابقة والمهدية. معظم سكان الهوبجي اليوم من أحفاد السعداب فهم أما أبناء البنات أو أولاد أولاد إلا أن هناك قبائل أخرى من الجعليين سكنت الهوبجي. رحل بعضها وبقي بعضها صاهر مع السعداب ومن هذه القبائل الفاضلاب والعدناناب أبناء عبد الدائم ابن عبد الدائم سمي علي أبيه) بن عدلان بن غرمان والعدناناب جدتهم جازية. وهم اقرب الجعليين معداب، وسكن العدناناب أيضا الجزيرة أم حراحر وهي جزيرة الهوبجي الزراعية لبيديريه والشايقيه والبمراب والمحمداب والجميعاب والجموعيه والكبوشاب والعبدرحماناب أبناء عم الميرفاب) والمسلماب، وتصاهر سعداب الهوبجي مع قبائل أخرى غير الجعليين لمحس والرازقية ومن قبائل الجعليين في الهوبجي الاحامده والشوكاب.

من القبائل التي سكنت الهوبجي ولا نجد لها أثرا الآن قبيلة النبهيين وهم أبناء نبيه بن سمارين سرار بن كردم العباسي الجعلي وذرية نبيه توجد الآن بجهة الغرب، ويقال أنهم

جازية زوجة الملك عدلان وهي والدته أولاد عدلان الخمسة وما زال الاسم متداولاً بين العدناناب ومن صاهرهم من السعداب لقريداب وغيرهم وأشهر (الجازيات) جازية بنت الحسنى وجازية بنت بابكر وجازية أحمد محمد يس وجازية أحمد علي جازية بالنهود كلمة جازية عربية أما القريداب فهم أبناء محمد قريد (تصغير قرد) بن آدم بن علي بن عبد الكريم بن الحاج ريس، جدهم الكبير عمر أخو كل من عامر وعمران أحفاد عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه فهم رية (مسلمية أو حطية). عاصمة القريداب حلة أبو الحسن (أم شقل) جنوب شندي ومنها نزحوا إلى رفاعة والقطينة والحوال ببول وغيرها، وهم خالطوا جعل كالأرازقية ومن البكرية الحموتاب والبادراب والشيخاب يقول صاحب الطبقات ص 34: عبد الرزاق أبو قروى أمره شيخه بالسفر إلى الأبواب وقال له: اسكن المشرع الأحمر تزوج النساء، وولد له اثني عشر ولد. وجد قبول الكلمة، عند جعل ومنوكها. انتهى. قبة الشيخ عبدالرازق توجد بالقرب من م أم طريقي ويسمونها البعض ديم عبد الرزاق

أبناء بنته ووالدهم من البرقة<sup>1</sup> . ومما يؤسف له أن كتب الأنساب لا تهتم كثيراً بالأمهات مما يجعلنا نجهل الكثير عنهم . ومن مشاهير النيهيين بالهوبجي الأعداد حينها الفقيه إدريس ولد محسن الجعلي النبهى<sup>2</sup> وقد تتلمذ علي يده الشيخ ضغويون وآخرون. ذكر محبوب برير محمد نور عندما تحدث عن الرازقيه أن من ذرية بانقا الشيخ عبد الرازق ابوقرون هجو (ابوقرون)<sup>3</sup> بن الشريف حماد عبد الله الذي يتصل نسبه بعلي ابن ابي طالب ولكنه لم يذكر المكان الذي عاش فيه ، ولصلة الرازقيه بالهوبجي وسعدابها ربما يكون هو الفقيه المدفون في مقابر (ابقرن) بالهوبجي ويبدو أن صلته بالرازقيه كانت بأمه والأمر فيه نظر كما يقول الأزهريون .

ومما لا شك فيه أن هناك الكثيرين من أحفاد سعداب الهوبجي نزحوا وخاصة أبناء البنات ويوجد منهم علي سبيل المثال لا الحصر من هم في غرب السودان كسكان الهوبجي التي في جهة الأبيض وسعداب الريف الجنوبي لأدرمان و الدويم والجزيرة و المتممة الحبشية والصوفي بشرق السودان والغابة بدنقلا ورفاعة والحمرة (هوبجي الغرب) وحوش أبكر و الشقردياب وستتاب الباكير.

يسمى سعداب الهوبجي الفحلاب لأنهم جميعا أحفاد المك الفحل<sup>4</sup> بن عبد السلام وجدتهم ستنا بنت مسار ولد عبد الله ولد عجيب المانجلك . في تحقيقه لكتاب الطبقات وعندما ورد اسم ( الهوبجي الأعداد) وتعريفها قال : (بروفسور يوسف فضل مدير جامعة الخرطوم الأسبق و المؤرخ المعروف قال: (والسعداب فرع من فروع الجعليين يسكنون منطقة شندي والمتممة ، وهم ذرية سعد أبديوس بن عدلان بن عرمان الذي أتت اليه زعامة القبيلة وظلت المشيخة أو المكوكية فيهم حتى عهد المك نمر الذي انتقلت الزعامة من بعده لبشير ود عقيد المسلمي ، ومن بعده جاء النفيعاب وموطن السعداب الأصلي الهوبجي<sup>5</sup> وأكد بروفسور عون الشريف قاسم في الموسوعة وجريدة (السوداني) أن موطن السعداب الأصلي الهوبجي<sup>6</sup> .

<sup>1</sup> كتاب الجعليون - محمد سعيد معروف ومحمود محمد : علي ص 5

<sup>2</sup> الطبقات ص 48

<sup>3</sup> الطبقات ص 134 . قيس من الفكر والتاريخ محبوب برير ص 134

<sup>4</sup> الطبقات ص 43

<sup>5</sup> الطبقات ص 76 وأشار الي مكماكل ص 222/1

<sup>6</sup> جريدة السودان العدد 861 بتاريخ 2008/4/5



يقول صاحب الطبقات ( تزوج الفحل بن عبدالسلام ستنا بنت مسمار ولد عبد الله ولد  
يب المانجلك أخت الملك محمد الأمين مسمار شيخ العبدلاب والذي قابله بروس في ارجي  
17م وذكر أن ابنها إدريس ابن (القال) أي الفحل هو ملك الجعليين. قابل بروس ستنا  
ها عندما زار شندي في 7/10/1772م وكانت تشكو من تساقط الشعر فحدثته أي خاطبته  
وراء حجاب فأعطاها دواء . ويدل ذلك علي تمسك جدتنا ستنا بتعاليم الإسلام . ذكر  
وس أن ستنا كانت ملكة ولكن شبه له ذلك فالجعليون لا يؤمرون أمراه خاصة في ذلك  
.مان ويبدو أن ابنها إدريس كان صغيرا فكانت تساعد وتدخل في شؤونه كعادة أمهات  
ملوك والحكام الصغار أو الضعاف . إدريس هذا هو الأرباب إدريس بن الفحل بن  
عبدالسلام.

السعداب ذرية سعد أبو دبوس كثيرون ومنتشرون في جميع أنحاء السودان الشمالي أما  
د سعداب ولاية نهر النيل عامه ومحافظتي شندي والمتممة خاصة فهو المك عبد السلام بن  
مك إدريس بن المك سعد أبديوس بن المك عبد السلام بن عبد المعبوذ. لقب المك عبد السلام  
الفتلوب) 8 وكنيته ( أبو السته ) لأنه له ستة أولاد 9.

- دياب جد التوماب بسلوة وبانقا وغيرها .
- إدريس جد الادريساب بسوبا غرب والباكير والمسعودية والجزيرة عامة .
- الفحل جه الفحلاب بالهونجي والجريف وسلوة وكبوشية والجزيرة والشبيلية وجبل اولياء  
والمكنية وطيبه الخواض.

• نمر جد النمراب بالتميد وكبوشية والمكنية وشندي وحوش بانقا

• بشارة جد البشاراب بالجريف ووادي العبيد

7 الطبقات ص 97 الي 99 . بروس ص 434/4 و 416/4 قدر بروس من محمد الامين مسمار يومها بثلاثين سنة  
8 الطبقات ص 98-سهم الارحام في السودان - حمد الله ص 136-139 (أثبت حمد الله انه التقى بعض كبار السعداب عند  
زيارتهم الخرطوم (قبل قيام حكومة السودان) وهم السادة ادريس الفحل واحمد الفحل والحسين احمد نمر ومحمد الحسن نمر  
وادريس الفحل ادريس ويوسف حمزة وعبد الباقي الفكي علي وعبد الرحمن عثمان -والاخيران من كبوشية -وذلك في منزل  
الشيخ حامد الفكي سر الختم بحضور جمع من الافاضل وهم علي سر الختم وحسن عبود وعبد الله علي الهاشمي مؤرخ نسب  
العمراب ودار الحديث بيني وبينهم أي بين (حمد الله والجماعة ) في بحث عن ذرية السعداب فقطعوا وعدا عليهم بارسال  
مكتوب بما لديهم وقد كتبت اليهم مذكرا بواسطة عدة سلوة وود بانقا فجاء ردهم القائل .حضرة الاخ الشيخ عثمان حمد الله  
..... وكان موقعا عليه باسماء السادة عمر محمد بشاره وعبد الرحمن محمد نمر شيخ حلة الهونجي والحاج ادريس احمد  
واحمد الفحل والحاج ادريس الفحل والحاج الحسن احمد نمر والحاج عمر الحاج احمد وكان الذي أعاننى علي ارسال الخطاب  
اليهم عبد السلام الفحل محمد من سعداب كبوشية).

• كمبلاوي جد الكمبلاب بالغابة والمحس وجزيرة الشلثاب والدياباب والشايعيه

الذين ذكرتهم هم أبناء المك عبد السلام المعروفون لدينا وهناك آخرون بالطبع وأرجو أن الفت النظر إلي أنني لم أجد أثرا واضحا لذرية النساء إلا بعض المشهورات جدا وهذا مما يوسف له . وأمل أن أتمكن أو يتمكن آخرون من ذلك بأذن الله.

قد يعتقد البعض أن أول من سكن الهوبجي بعد العنج والنوبة و بعد دخول العرب السودان هم السعداب إلا أن الذي اتضح هو أن مجموعات جعلية أخرى كالنبيهين والبديرية سبقوا السعداب وصاهروهم فيما بعد ومنهم آل ابدببية بالهوبجي وكل المنطقة وال حشاش بسلوة . ويبدو أن السعداب سيطروا علي الضفة الغربية قبل (التركية السابقة) أيام حكم جدهم الفحل بن عبد السلام (الفتلوب أبو الستة) وقد بني الأرباب إدريس بن الفحل بن عبد السلام بينا في المتمة وهو عم المك نمر وجد المك المساعد وكان له وجود في المكنية \* والهوبجي وأم سقد ونقا \* سي والشبيلية وسقادي وكلتي كمناطق رئيسية ويبدو انه اختار المتمة - عاصمة بني عمومته النفيعباب لأنها تتوسط المنطقة الغربية.

بعد نهاية عصر المكوكية (بعد نمر والمساعد) سمح السعداب لأنفسهم بمصاهره غيرهم وخاصة الجعليين كالعمراب والشايقية والعبد رحماناب أبناء عمومة الميرفاب ، وكان آخر من دخل الهوبجي الأرباب عبد الماجد بن محمد (الدخيري) بن عبد الله بن الماحي بن الحسن وقد تزوج الاربابة أمنة بنت سالم \* بن دفع الله بن إدريس بن الفحل بن عبد السلام ونزبهه الآن مقدرة في الهوبجي . أمل أن أوضح علاقات أهل الهوبجي في كتابي الثاني (الأنساب) .

\* عندما زار السيد محمد عثمان الميرغني الأكبر الذي حضر للسودان 1215هـ عن طريق مصوع المكنية أهدته نفونه بنت الارباب إدريس جارية جميلة فاخذها (سرية) ولما حملت منه أهدته امها واختها واخاها فاخذهم وتوجه الى الحجار عن طريق سواكن وعاد الى السودان 1225هـ عن طريق مصر (الفحل ص 83)

\* أمنة بن سالم - هكذا ينطقها أهل الهوبجي حتى اليوم ولا يقولون بنت سالم وهذا ما نجده في موريثانيا



## معالم تاريخية

إلى جانب الآثار التاريخية للهوبجي القديمة توجد معالم أخرى تاريخية منها (وادي ه) وبالرغم من أنني لم أجد من يؤكد سبب هذه التسمية إلا أنه من المرجح أنها ترجع إلى فزاره العربية التي كما أسلفت سبقت الجعليين إلى السودان ومعها جهينة وهذا دليل على لعرب الرعاة مروا على هذه المنطقة قبل الإسلام وبعده وعندما كانت غنية بغاباتها لجبها. من الأودية المشهورة وادي تور نفيسة والهوبجي القديمة والحديثة تقع بين هذه دية علي ربوة عالية . وهناك (درب الدقة<sup>1</sup>) المؤدي إلى النيل وقد كان قديما طريقا لحسان ب وهن يحملن الماء إلى بيوتهن . أما (درب السقاي) فهو الجدول الذي يحمل الماء إلى ااضي الزراعية العالية (الكرو) وهناك (قلعة دفع الله<sup>2</sup>) وهو الأرباب دفع الله بن الأرباب يس بن المك الفحل بن الأرباب عبد السلام . وقد بنيت كل المؤسسات الحكومية علي القلعة فتحول أعلامها إلى رمال وكان حتى وقت قريب بعد استقلال السودان عبارة عن حجارة غيرة وحصى . أما (قوز دياب) غرب الهوبجي فقد كان وما زال مرتفعا رمليا ودياب هو لب بن الفحل بن عبد السلام بن الفحل بن عبد السلام (أبو الستة) وقد قتله الشايقية علي هذا وز أو التل الرملي . ولا نعرف حتى الان معني للدهم أو (الدهمة) ويقع شمال حوش الكافر هو مرتفع اسود اللون مكون من صخور سوداء وعلي مقربة منه بئر (أم شويك) القري التي مات حديثا حول الهوبجي وتطورت خلال النصف الثاني في القرن الماضي هي القليعه الاحامدة والمهداب وبئر الجعليين والحنانين وهي من الهوبجي الان وأسباب تكوين هذه قري هو التحول من حرفة الرعي الي المدنية وبالتالي الاستقرار علما بأنهم صاهروا أهل هوبجي كغيرهم وهذا يفسر لنا التطور التاريخي للقرية منذ زمن بعيد وتغير تركيبها السكانية. أغلب سكان الهوبجي كانوا يسكنون (أم حراحر) قبل فيضان 1946م ، وهي ارض راعية وبحسب سجلات الأراضي الان يسمى الجزء الشرقي فيها (أم حراحر) ويتكون من (دار البيوت). أما الجزء الغربي فيتكون من<sup>3</sup> (أم مفخر) و (جرب) و(الطرفة)

<sup>1</sup>الدقة هي الجره وتصنع من طين لازب صلصال ثم تحرق ويمثلها مايسمى (الزير) وهي اواني للماء

<sup>2</sup>حيث كان يستعرض خيولة وفروانة

\*ربما تعني (الدهماء) أي السوداء

<sup>3</sup>مسقط رأس بعض اسلاف والدته الرئيس البشير وقبل الهوبجي والمكان واحد

م البحت - المشهور - جعلي الدامر - الطيب محمد الطيب<sup>4</sup> تحت عنوان

بوش محافظة الحسنة : البوش لغة هو اجتماع الناس للفرح والخير ونحو ذلك وكلمة (البوش) في بلادنا تدل على الخير ويقول التاريخ غير المكتوب أن المتممة كانت عصاة من عصي الجعليين السبع ولم تكن المتممة عصاة أو مطرقا عادية فهي تاريخيا أقوى عصاة جعل عودا واصطبها مكسرا واحدا سنانا وقد مال المجد إليها بعد قرية الهوبجي المشهورة في منطقة جعل والهوبجي تعادل في تكوينها النفسي والذهني والمزاجي سنار والفاشر وقد وصفها المتطرفون بأنها شبيهة (بقم الفارسية) ولكن المتممة زاحمت الهوبجي وكادت تسلبها تاج المهابة لولا وقفة سعداب الهوبجي أهل الطاقية والطاقية هنا رمز السلطة والمجد وطاقية الجعليين جعلوها<sup>5</sup> في بيت عدلان جد السعداب ثم في بيت<sup>6</sup> نفع جد النفعاب وأهل المنطقة الذين يراعون التقاليد يقولون فلان طاقية وفلان شعفه فالطاقية تعني بيت الملك والشعفة تعني سواد الناس والطاقية تغطي الشعفة فكلنا تحت الطاقية التي بدأت بالهوبجي<sup>7</sup> ثم انتقلت للمتممة فشندي ، وصارت تنتقل من باسل إلي باسل إلي أن استقرت علي رأس السيد إبراهيم الحاج محمد . ومعذرة للمسلماب<sup>8</sup> فهم بلا مزارع رعاة التقاليد الجعلية وسدنتها ولا يزاحمهم احد غير المكابراب ، وكلا البيتين مكابر ومسلم أصحاب الوجهة والغيرة الحقيقية جعلني الله منهم. واني لحزين أن تكون قرية العقيدة مقر المسلماب خارج جغرافية محافظة المتممة ولكنهم روحيا ومعنويا داخلها إذا ابعد الله شياطينهم. ومن أهم القبائل التي ترتبط بالمتممة تاريخيا الحسانية أهل جبل (الجلف)<sup>9</sup> الذي تزعم الروايات أن سفينة سيدنا نوح رست عليه وانزلت جوزا من الأتن<sup>10</sup>.

4 جريدة الانقاذ الوطني - الثلاثاء 19/11/1991م العدد 666

5 كتولاها او (لبسها) حفيده سعد ابدوس حوالي منتصف القرن السابع عشر

6 كتولاها او (لبسها) حفيده ابراهيم الحاج محمد في نهاية العقد الاخير من القرن التاسع عشر بعد انتهاء عهد المكوكية بنمر والمساعد وظل انتقال الطاقية مندبذ بين الالغاء والثبوت اثناء عهد التركية السابقة والمهدية

7 بل بدأت بشندي ثم انتقلت الي الضفة الغربية الي الهوبجي والمتممة والمكنية.

8 انتقلت اليهم الطاقية اثناء فترة التذبذب

9 موطن وعاصمه الحسانية التاريخية ومنها نزحوا الي البيل الابيض حيث كان الجعليون قبل وصولهم الي شندي ومعهم الماحدية والكرتن. ولم يكن الجعليون اهل الارض الزراعية وعلي ضفتي النيل الابيض وهوا الحسانية بعض الاراضي وسعوا لهم بالعمل في مزارعهم ولكن الحسانية استولوا علي هذه المزارع ومن المعروف ان جبل العرشكول بالقرب من شبة كان عاصمة الجعليين

10 الحسانية مشهورون باعتناء الحمير ومسابقات الحمير (الاسر في شنو والحسانية في شنو) هكذا قال الملك نمر عندما كان مطردا في البطانة وروى بهد الحسانية ينسبون بالحمير



## ملحقات

### أول خطبة للمهدي في قرية الغبش بربر

(الحمد لله الذي عرف أوليائه معائب الدنيا وأفاتها وكشف لهم مخازيها وعوراتها حتى رأوها لا خير فيها، شبابها يسوق إلى الهرم ونعيمها لا يسوق إلا إلى الحسرة والندم ، ومن طلبها فآتته ، ومن اعرض عنها آتته ، وإتيانها خديعة ومكر لأنها غدارة مكارة لان أهلها يكونون في سرور ونعمة حتى عكفت عليهم ببلانها ودواهيها وطحنتهم طحن الحصيد ودفنتهم تحت أكفان الأرض من صعيد والصلاة والسلام علي من قال : الدنيا حلم والآخرة يقظة فينبغي للعاقل أن ينتبه لليقظة ويترك الأحلام او كما قال)

## قائمة ملوك الجعليين (السعداب)

قائمة ملوك الجعليين (السعداب) في شندي حسب رواية كايو التي أوردتها نعوم شقير (ص127) ولا شك أنها تحتاج للمراجعة والتحقيق من حيث الترتيب ومدة الحكم على الأقل فمثلا نمر والمساعد آخر الملوك حكما في وقت واحد في شندي والمتممة ، ولم تؤيد أي رواية أن إدريس الثالث وهو الأرباب إدريس بن الفحل بن عبد السلام قد قتله فونج سنار كما أورد هو بينما سكنت الروايات عن طريقة قتل الملك المساعد وأورده هو(كايو) أن الكواهلة هم الذين قتلوه في الدندر قبل وصوله الحبشة:-

1/سعدأبدبوس	20 سنة
2/سليمان العدار	7 سنوات
3/إدريس بن سليمان	35 سنة
4/عبد السلام	1 سنة
5/الفحل بن عبد السلام	15 سنة
6/إدريس الثاني أخوه	6 سنوات
7/دياب أخوه	12 سنة
8/قنبلاوي <sup>1</sup>	3 سنوات
9/بشارة	7 سنوات
10/سليمان سالم	15 سنة
11/سعد أخوه	2 سنة
12/إدريس الثالث	20 سنة
13/سعد الثاني ابنه	40 سنة
14/مساعد ابنه	13 سنة
15/محمد المك	13 سنة
16/نمر ابنه	17 سنة



## ختم المهدي

أحد ختمين للمهدي.. وثيقة قانونية رسمية تحمل ختمه إلى أقصى اليسار مؤرخة قبل أربع سنوات من إعلان المهدي

قد أقرها شهيد علي نفسه الواضح اسمه وختم السيد محمد  
ابن السيد عبد الله ابن صار خالصا من غنمة تلبية بنت السيد محمد  
عبد الله رفق فيها خلصا به فبا من خادما الزيد وهو  
عشرة بين ريال وصار من الخادم المذكور في عند السيد  
عبد الله أخيه في المبلغ المذكور وخلصت الحرمة  
عنه المذكور في الخادم المذكور المبلغ المذكور وصار من  
الخادم مطلقا للسيد محمد المذكور واستولاها من أخيه المذكور  
فيما أعطاه لعنه المذكور فلا لحامد علي عليه السلام  
أبدا وأما هو من السيد وبذلك أقر المذكور من عنده  
وادة ظهر لجان المذكور عام بالمبلغ المذكور علي تلبية  
الذكورة فلا المالبة عليها لا بياننا المستفاد وبه  
شهادةنا والله خير الشاهدين  
شهادة بندي  
صالح محمد النور  
محمد بندي  
محمد بندي

### The Seal of the Mahdi

One of the two known 'autographs' of the Mahdi – a formal legal document bearing his seal in the bottom lefthand corner, dated four years before his announcement of the Mahdiyya.

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد فان وفية الانساب من الامور المهمة التي لا يمكن  
لقولها صل الله عليه ثم تعلموا من انسابكم ما رتبتموه  
به راجع وقد اعتدوا بعلوم الانساب في اعقابكم العلماء  
التي قد ثبتت في العراق والشيخ ابي محمد والشيخ في هذه  
الاجلة التي تقيت لسيده الشيخ ابي سليمان رحمه الله  
قد قرئنا لغز عظيم قد اختلط الانساب به فاني في الجدل  
بغيره الكثر في هذه المشرفة اما بعد فافرح من شي  
جامع ابا حسن ابي محمد ابا داود شي ابا محمد ابا حماد  
ابن علي ابي يحيى ابي عبد الله ابا رباح ابا مسعود ابا سواد  
ابن كرد ابا ابراهيم ابا قضاة ابا رباح ابا  
ابن سواد ابا احمد اليمايني ابا ابراهيم جمل ابا ادريس  
ابن قيس ابا يحيى الخدرج ابا عبد فان ابا قضاة  
ابن كرد ابا جامل ابا يا طمل ابا خا الكلاخ الحبيري  
ابن سعد ابا الفضل ابا عبد الله ابا القبايسي  
ابن ابي عبد الله عليه وسلم

أصل الوثيقة لأحد شيوخ شبشه . وصلتني هديه من الأخ  
الأمين البدوي حفيد الشيخ بربر







# خطاب العلم الذى القاه السيد اسماعيل الأزهري رئيس أول وزارة سودانية في حفل رفع العلم في أول يناير ١٩٥٦

اللهم يا ذا الجلال يا مالك الملك يا واهب العزة والاستقلال  
نحمدك ونشكرك ونستعين بك ونحلب عفوك وغفرانك ونسال  
رشدك وعونك انت الموفق المعين.

ليس أسعد في تاريخ السودان وشعبه من اليوم الذى تتم  
فيه حريته ويكتمل فيه استقلاله وتنتهى له جميع مقومات  
الدول ذات السيادة. غفى هذه اللحظة التاسعة تماما من اليوم  
الموافق أول يناير سنة ١٩٥٦ م - ١٨ جمادى الثاني ١٣٧٥ هـ  
تعلن مولد جمهورية السودان الاولى الديمقراطية المستقلة  
ويرتفع علمها المثلث الالوان ليخفق على رقعته ليكون رمزا  
لسيادته وارادته.

اذا انتهى بهذا اليوم واجبنا في كفاحنا التحريري فقد بدا  
واجبنا في حماية الاستقلال وصيانة الحرية وبقاء نهضتنا  
الشاملة التى تستهدف خير الامة ورفع شأنها ولا سبيل لذلك  
الا نسيان الماضى وطرح المخاوف وعدم الثقة. وان نقبل على هذا  
الواجب الجسيم اخوة متعاونين وبنينا مرصوصا يشد بعضه  
بعضا وان نواجه المستقبل كابتاء امة واحدة متماسكة قوية..  
ولا يسعنا في هذه المناسبة الا ان نحمد هذا الشعب الابى  
على حيويته وايمانه وجهاده الذى اثمر اطيب الثمرات وارى  
واجبا على في هذه اللحظة التاريخية ان ازجى الشكر لكل من  
جمهورية مصر وحكومة المملكة المتحدة اللتين اوفا بعهدهما  
وقامتا بالتزاماتهما التى قطعتهما على نفسيهما في اتفاقية فبراير  
١٩٥٢ م وهما اليوم في هدوء ونفس راضية تطويان علميهما  
الذين ارتفعا فوق ارض هذا الوطن سنا وخمسين عاما.. ليرتفع  
مكانهما عاليا خفاقا علم السودان الحر المستقل.

ويهمنى ان اسجل شكر السودانين للهند والباكستان  
اللتين شاركتا في جهود لجنة الانتخابات الاولى ولجنة الحاكم  
العام. كما اسجل شكري للجنة السودنة وللدول السبعة التى  
قبلت مساعدتنا ورضيت الاشتراك في اللجنة الدولية التى كان  
مقدرا ان تشرف على اجراءات تقرير المصير. ولا انسى ان اسجل  
شكري للدول التى سارعت بارسال ممثلين لها.

وان شعبنا قد صمم على نيل استقلاله وسيصونه وما فتئت  
ارادة الشعب هي دستورنا وسنمضي في طريق العزة والمجد.  
والله هاديينا وراعيينا ومؤيدنا وناصرنا «وان ينصرحكم الله  
فلا غالب لكم».. والسلام عليكم.

الخرطوم ١٨ جمادى الثاني ١٣٧٥ هـ - أول يناير سنة ١٩٥٦ م

اسماعيل الأزهري  
رئيس الوزراء



# بوش محافظة المتمة

بقلم الطيب محمد الطيب

قش لغة متواجدة في الناس للفرح والخير ونحو ذلك وكلمة البوش في بلادنا تذكرف بات الخيرة ويقول التاويخ غير المكتوب ان للمتمة كانت حصا من عصى الجعليين ولم تكن للمتمة اعضاء او خصلوكا عادية فهي تاريخا اقوى حصن جعل عودا واصليها واحدها سنانا وقد مال المجد اليها بعد قرية الهويجي، المشهورة في منطقة جعل يجي تعادل في تكوينها النفسي والذهني والمزاجي سمار والفاسر وقد وصفها - في جانبها عصبية - بقلم الفارسية ولكن للمتمة راجعت الهرجى وكادت تسلبها تاج لولا زلفة سعداب الهويجي اهل الطاقة

الارض وسلكتها وهلاك حوش سلوي ايحسا واراضي لا تحصى القول هذا رغم انني لانا من سكان الضفة الشرقية الذين لا يرون الفضل ولا الخير الا في صلتهم الشرقية

ولكن بضموري لبوش المتمة مسناه الطامع من نوفمبر ١٩٩١

حلفني امثالي نفي زايين للسنين

وانتهز حجبورا لا بطلا لهن

المحافظة الفتية التي تفتت وتفتت

ايلاونا مساه الثلاثا وفي يوم

برضا بشوا المال الولي الذي هو

عصب الحياة والعمود الفقري

للمحافظة والولاية ولو لا خوفي من

بعض سكان الضفة الشرقية

خاصة المكابر لعلنت انضمامي

للضفة الغربية ان ذلك المنظر

العظيم الذي هزني هزا وهكذا

قائما وعمومي اهل فخار وقد دعت

لهم فنت حنجر الشاعرة قللة

نفس المتمة يحضروا (بلاي) وديت

على اخوين قللة نلس البلد الغالي

ليحضروا (عشاي) والفرق قاضح

واللبيب بالاشتره يلهم في خنبل

هذه الكلمة اعترى محافظ المتمة

والعبطه وهو لعلنا قد تيقن ان

خلفه رجالا بهرون الارضي

ويرجونها وليعلم سببي المحافظ

ان هذا الرقعة كان يدبرها بعلي

شندي وهرجزه من ارضه الواسعة

والان قد نحدثت المنطقة في رقعة

لا تتجاوز الـ ١٥٠ كيلومتر

على شاطئ النيل والمال موفور

والانسان صبور طموح فلنا تامل

ان نرى خلال عام اجتزات المحافظ

والمحافظه الذين غمرتها لبله

البوش بالتأيبس والعواطف

الجيئنة الصلقة واحسب ان ذلك

البوش جعل المحافظ والمسؤولين

دينا يعز سداده وسيكون حسنا

عمر يسر ان نمر او نمارس

المحافظ ولا اظه يفعل ذلك ول

المحافظه اب عوة وابو مرخة

والبشرى الكلس الذين لا يرضون

غير الثريا مقعدا وتجيبة خاصة

للسيد عثمان الشيخ مصطفى الاب

الروحي ومن شابه اسماء نجح واني

لمعتذر للقاري عما كتبه لا يعدو

امتياغت اثارها في خاطري نحا

تلك الليلة ولنا عودة لتقديم المتمة

في كتاب خاص بها ان شاء ربك

ملاهم ..

الديح - شاء القدر ان تكون نواة

الديح النبوي في السودان قطبة في

هذه المحافظة ولا يفاهما الفصل

الا الدامر ورواد الديح منذ اوائل

عهد الفونج كانوا من اهل هذه

المحافظة وعمل راسهم نمر نابه

الذكر نذكر منهم الشيخ بدر والنفر

والعقب وصالح وغيرهم من ههنا

انطلقت شرارة الديح حتى عمت

البلاد كلها وهو ان راق ترجم السيرة

ونزل بها لهم الناس مع احتفاله

بجودها وبجانب من الديح عرفت

المامة اعظم لعل الخط والنسخ

واسهرهم قطبة ابراهيم الدليل

وهو كلب مقله اجدة وشهرة في

المتمة المحافظة لشهر اهل الشعر

العضلي الحبيبة وكل ضروب

الفن نبئت ههنا وهي كثيرة

لا تحصى ..

وانما استعرض ماضي وجزء من

حاضر هذه المحافظة اس حوا في ان

اشير للقليل من افاض الرجال كاواد

بري والسناهر وال ايلو صاحب

السبل ونعيم الفادى وحاج علي

وسعد و ابراهيم بك وابنه حاج محمد

ومصطفى الامين وابنه الشيخ

والعمدة فضل ات الشريف

وانحسن علي موسى والشبيخ علي

جاء اس والعمدة علي ود محمد

ونبرهم

حوض ود حامد

وهو عن هندسي باق الدقة وقد

معد اسلافنا المرويون صناع مجد

سودان العديم وكان عهدهم قبل

السيلا حيث قامت دولتهم سنة

٧٥٠ قبل الميلاد وانتهت ٣٥٠ بعد

الميلاد واليه يرجع فضل جفر هذا

الحوض الذي يسمى حوالي ٢١

مفعدان تاجرة اليوم وربما تعد

ان ٥٠ الف فدان ان عادت وزاره

نزراره وادارد المحافظة الجابد

خص بها لجليل الريفي يشدني

سنة ١٩٦١ والذي كان يقوم بقلم

اربع محافظات قريشيا كركيا

الحمينية وكلا فريق من حيدفرها

للفريق الاخر حتى استقر بها المقام

في المتمة ..

واني لارجو ان تتضافر جهود كل

رجال المحافظة للمحافظة على

شرف العرض والارض والمتمة

تجلس على كثر المجد منذ عهد

بعيد وفي شمسها الغربي

ابو عطينح الواقعة المشهورة

التي زعيم الانصار عليها يبعث

الشرك الانجليز ويكلم من ايرز

رجالها الامير موسى ود نعلو شقيق

الامير علي ود حلو وكان فرسانها

جعل وشيخ وديهم وغيرهم

وفي جنوبها لوتية لحيث دوت

المعركة المشهورة والتي تعرف

تاريخيا بمعركة المتمة وحول

دوافعها واهدافها ضباب كثيف

ضوء الحقيقة فيه خلت للغة

ولن يعونني للدليل ان قلت ان كل

شبر في محافظة المتمة يحكي قصة

مجد متكاملة القسمة مثلا في

مجال العلم ..

خلاوى العرب الاول و خلاوى

السلانية و خلاوى السناهر

و خلاوى اولاد بري والجلابية

وعبرهم اما خلاوى ومدارس

الكتاب فهي المنارة الكبرى و ذروة

المعرفة والعظمة ومر عليها دهر كان

كل سكان الكتياب من الحفلة

وبكتياب مقبرة خاصة بالحفلة

لا يضاهاهم احد حسب علمي في

العلى الاسلامي بالمراله المعروفة

لدينا ..

والكتيب بجانب انهم اهل كتاب

فانهم ايضا اهل ركاب وحسي ان

اتسح الي انهم يملحون اعظم

فحاس في بلادنا كلها ولم اسمع

ولد ار احدا يحذق ضرب النحاس

به ههنا بهن السلطة

نابة الجعليين جعلوها

لان جد السعداب لم في

جد النقيب واهل

الذين يراعون التقليد

لان طائفة وفلان ثبقة

فني بيت الملك والشعلة

والنفس والطاقة فطلي

كلنا تحت الطاقة التي

يجي ثم انتقلت للمتمة

سارت تنتقل من بسيل الى

ان استقرت على رأس

براهيم والحياج محمد

لمسلماب فهم بلامنازع

لجيد الجعليه وسدنتها

م احد غير المكابر وكلا

سلم ومكابر اصحاب

كثيرة الحقيقية يجعلني

واني لمؤين ان يكون

يده مقر المسلماب خارج

محافظة المتمة ولكنهم

معتويا دخلها اذا ابعد

لهم ..

م القبائل التي ترتبط

تاريخيا قبيلة الحسانية

بيل الجلف الذي تزعم

ان سكتة سيدنا نوح

يه وانزلت جوزا من الاتن

الحسانية منذ ان كانوا كل

عليين واحسب ان

الجديدة تسلمهم فهم اهل

الانضمام اليها وتامل ان

الحسانية اهل ضلع ويد

في تحوير هذه المحافظة

في الفدية وارجو ان يكون

لهم عاصلا يبدد المطولة

في المشهورة النفس في شنو

انية في شنو مد يسيدى

ود الفراري ومد بالعمدة

ر وسددي اصل ان يعمر

ظه المتمة كلها والتاريخ ان

كد مدرسة الدامورى

العصبة وهي مدرسة اولية



٤ الطيب محمد الطيب

## نحت ... قف مهر جان الشمالية الاول

**أهل الجهاد:**  
ومواطنو الولاية مازال يتدفق في شوارعهم من  
الجهاد والاستبسال عرفنا ذلك أيام الحكم التركي الذي  
فتح أهل هذه الولاية في وجهه (عشرة في تربة ولا ريال  
طلبية)

وكان أكثر مسحايا البطش التركي من أبناء هذا  
الاقليم الذين اعدموا بالخانوق وهذا بدس (الكديس)  
في السؤال وهي اخبار محكمة عند كافة الناس فمن  
غضب عليه الكديس فليسأل الكبار.

ولما دخل الاستعمار الانجليزي كان اكثر ضحايا من هذه الولاية ولسنا في حاجة لسرد فمن كل مدينة وقوية نرى شهيدا وحسبك ستة شهداء في مدينة عطبرة وحدها وهذا الزمن الاخير لسنة ١٩٤٨ اما شهد الشهداء وسيد المجاهدين فهو الامير حاج محمد بن منصور وقد كان من رطل دعاة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهم رطل معروف في الدامر القديم وكان من أبرزهم محمد الطنكبر (فيما بعد) الامير محمد الخوير شيخ المهدي وحاج محمد كان على رأس هذه الجماعة فتشبه من روحها ومن بعد الامر بالمعروف فان حاج محمد كان من القلة التي رفعت ثيبار (المنسوبة) في الهزء الجنوبي من

الولاية ولا اتسعت مدينة الداسر كان حاج  
 حمد علي رأس الفكر الذين يدعون الى الله على بضمير  
 لهم دعاة الشريعة من جميع وجوهها واخر اعمالهم لما  
 تكاثر القوم (الغرباء) على الدين والعقيدة - طبقوا  
 عليهم ما يعرف في الشريعة ب (الركاز) وهو الا يملك  
 التجار اصلا من أرض المسلمين والركاز باب واسع  
 يطبقه اقل كل مصر حسب معرفتهم وسعة القوم .. الخ  
 ولما انشرب في المدينة كان سابقا وصديقا وهو من الذين  
 شهدوا معركة (التيشة) سبتمبر ١٨٩٨ وانجالت المعركة  
 المرولة بانتصار الجيش الغازي واسر الامير محمود  
 وادّحمد قائد الجيش كله .. وبعد انهلاء المعركة جمع  
 حاج حمد تلاميذه من اهل الجهاد وصاروا يكتبون  
 المناشير الداعية الى الجهاد والصك عليه وكانت ترقع  
 باسم الامير حاج حمد وحاج منصور خليفة المجاذيب  
 بالاسر واذا ببعض ضعاف النفوس يحملون المناشير ويسرون  
 بها ليلا حيث التقوا ونجت باشا القائد وسلموه المناشير  
 ورضوه على الامير حاج حمد فارغ حديث هؤلاء

صدر الشواجة ووث عيونه الى ان احتقلوا حاج حمد في اعالي الاتبرا واقتادوه الى مسجد الدامر العتيق وجمعوا اهل الدامر من الفقراء واهل المكانة وطلب ونجت منهم ان يثنوا حاج حمد عن سلوكه هذا وان يترك الدعوة الى الجهاد فاحتلوا به فلم يستجب لهم ومن بعد منه واخروه فلم يتراجع قيد انملة. ولما فشلت كل الصل حشدوا محكمة عسكرية اصدرت عليه حكما (الرمي بالرصاص) واصلوه ثلاثة ايام ان رجع عن دعوته للجهاد رد اليه ماله كاملا وان ابقى فالاعدام بالرصاص ومضت الايام الثلاثة وهو متمسك بعزيمة الجهاد وكان المسكر وبعض الفقهاء يصيحون فيه قول تركية تسلم فكان يرد عليهم مهددة.

وفي اليوم الرابع ارتقوه على جذع شجرة يوم حذر  
الركن الجنوبي الغربي من خلوة جده حمد و عبد الله  
مؤسس الدامر ورموه بأحد حجر طلقا نازها أصابه  
منها أربع طلقات فخر كالجبل العظيم وشبهه بعض من  
أهله إلى مقابر أبائه شهداء ١٨٢٠ ومقابرهم ظاهرة  
وسط حيانة الدامر الكبرى ورحمه الله واجزل ثوابه وحمل  
الجنة منقلبه وقلبي أن ابنا حنا دعاء الجهاد سيجهنم في  
سيرة الرجل الكنوة زادا طيبا وحديثي عنه هينا  
١٨٢٠... ١٨١٨... ١٨١٧... ١٨١٦... ١٨١٥... ١٨١٤... ١٨١٣... ١٨١٢... ١٨١١... ١٨١٠... ١٨٠٩... ١٨٠٨... ١٨٠٧... ١٨٠٦... ١٨٠٥... ١٨٠٤... ١٨٠٣... ١٨٠٢... ١٨٠١... ١٨٠٠... ١٧٩٩... ١٧٩٨... ١٧٩٧... ١٧٩٦... ١٧٩٥... ١٧٩٤... ١٧٩٣... ١٧٩٢... ١٧٩١... ١٧٩٠... ١٧٨٩... ١٧٨٨... ١٧٨٧... ١٧٨٦... ١٧٨٥... ١٧٨٤... ١٧٨٣... ١٧٨٢... ١٧٨١... ١٧٨٠... ١٧٧٩... ١٧٧٨... ١٧٧٧... ١٧٧٦... ١٧٧٥... ١٧٧٤... ١٧٧٣... ١٧٧٢... ١٧٧١... ١٧٧٠... ١٧٦٩... ١٧٦٨... ١٧٦٧... ١٧٦٦... ١٧٦٥... ١٧٦٤... ١٧٦٣... ١٧٦٢... ١٧٦١... ١٧٦٠... ١٧٥٩... ١٧٥٨... ١٧٥٧... ١٧٥٦... ١٧٥٥... ١٧٥٤... ١٧٥٣... ١٧٥٢... ١٧٥١... ١٧٥٠... ١٧٤٩... ١٧٤٨... ١٧٤٧... ١٧٤٦... ١٧٤٥... ١٧٤٤... ١٧٤٣... ١٧٤٢... ١٧٤١... ١٧٤٠... ١٧٣٩... ١٧٣٨... ١٧٣٧... ١٧٣٦... ١٧٣٥... ١٧٣٤... ١٧٣٣... ١٧٣٢... ١٧٣١... ١٧٣٠... ١٧٢٩... ١٧٢٨... ١٧٢٧... ١٧٢٦... ١٧٢٥... ١٧٢٤... ١٧٢٣... ١٧٢٢... ١٧٢١... ١٧٢٠... ١٧١٩... ١٧١٨... ١٧١٧... ١٧١٦... ١٧١٥... ١٧١٤... ١٧١٣... ١٧١٢... ١٧١١... ١٧١٠... ١٧٠٩... ١٧٠٨... ١٧٠٧... ١٧٠٦... ١٧٠٥... ١٧٠٤... ١٧٠٣... ١٧٠٢... ١٧٠١... ١٧٠٠... ١٦٩٩... ١٦٩٨... ١٦٩٧... ١٦٩٦... ١٦٩٥... ١٦٩٤... ١٦٩٣... ١٦٩٢... ١٦٩١... ١٦٩٠... ١٦٨٩... ١٦٨٨... ١٦٨٧... ١٦٨٦... ١٦٨٥... ١٦٨٤... ١٦٨٣... ١٦٨٢... ١٦٨١... ١٦٨٠... ١٦٧٩... ١٦٧٨... ١٦٧٧... ١٦٧٦... ١٦٧٥... ١٦٧٤... ١٦٧٣... ١٦٧٢... ١٦٧١... ١٦٧٠... ١٦٦٩... ١٦٦٨... ١٦٦٧... ١٦٦٦... ١٦٦٥... ١٦٦٤... ١٦٦٣... ١٦٦٢... ١٦٦١... ١٦٦٠... ١٦٥٩... ١٦٥٨... ١٦٥٧... ١٦٥٦... ١٦٥٥... ١٦٥٤... ١٦٥٣... ١٦٥٢... ١٦٥١... ١٦٥٠... ١٦٤٩... ١٦٤٨... ١٦٤٧... ١٦٤٦... ١٦٤٥... ١٦٤٤... ١٦٤٣... ١٦٤٢... ١٦٤١... ١٦٤٠... ١٦٣٩... ١٦٣٨... ١٦٣٧... ١٦٣٦... ١٦٣٥... ١٦٣٤... ١٦٣٣... ١٦٣٢... ١٦٣١... ١٦٣٠... ١٦٢٩... ١٦٢٨... ١٦٢٧... ١٦٢٦... ١٦٢٥... ١٦٢٤... ١٦٢٣... ١٦٢٢... ١٦٢١... ١٦٢٠... ١٦١٩... ١٦١٨... ١٦١٧... ١٦١٦... ١٦١٥... ١٦١٤... ١٦١٣... ١٦١٢... ١٦١١... ١٦١٠... ١٦٠٩... ١٦٠٨... ١٦٠٧... ١٦٠٦... ١٦٠٥... ١٦٠٤... ١٦٠٣... ١٦٠٢... ١٦٠١... ١٦٠٠... ١٥٩٩... ١٥٩٨... ١٥٩٧... ١٥٩٦... ١٥٩٥... ١٥٩٤... ١٥٩٣... ١٥٩٢... ١٥٩١... ١٥٩٠... ١٥٨٩... ١٥٨٨... ١٥٨٧... ١٥٨٦... ١٥٨٥... ١٥٨٤... ١٥٨٣... ١٥٨٢... ١٥٨١... ١٥٨٠... ١٥٧٩... ١٥٧٨... ١٥٧٧... ١٥٧٦... ١٥٧٥... ١٥٧٤... ١٥٧٣... ١٥٧٢... ١٥٧١... ١٥٧٠... ١٥٦٩... ١٥٦٨... ١٥٦٧... ١٥٦٦... ١٥٦٥... ١٥٦٤... ١٥٦٣... ١٥٦٢... ١٥٦١... ١٥٦٠... ١٥٥٩... ١٥٥٨... ١٥٥٧... ١٥٥٦... ١٥٥٥... ١٥٥٤... ١٥٥٣... ١٥٥٢... ١٥٥١... ١٥٥٠... ١٥٤٩... ١٥٤٨... ١٥٤٧... ١٥٤٦... ١٥٤٥... ١٥٤٤... ١٥٤٣... ١٥٤٢... ١٥٤١... ١٥٤٠... ١٥٣٩... ١٥٣٨... ١٥٣٧... ١٥٣٦... ١٥٣٥... ١٥٣٤... ١٥٣٣... ١٥٣٢... ١٥٣١... ١٥٣٠... ١٥٢٩... ١٥٢٨... ١٥٢٧... ١٥٢٦... ١٥٢٥... ١٥٢٤... ١٥٢٣... ١٥٢٢... ١٥٢١... ١٥٢٠... ١٥١٩... ١٥١٨... ١٥١٧... ١٥١٦... ١٥١٥... ١٥١٤... ١٥١٣... ١٥١٢... ١٥١١... ١٥١٠... ١٥٠٩... ١٥٠٨... ١٥٠٧... ١٥٠٦... ١٥٠٥... ١٥٠٤... ١٥٠٣... ١٥٠٢... ١٥٠١... ١٥٠٠... ١٤٩٩... ١٤٩٨... ١٤٩٧... ١٤٩٦... ١٤٩٥... ١٤٩٤... ١٤٩٣... ١٤٩٢... ١٤٩١... ١٤٩٠... ١٤٨٩... ١٤٨٨... ١٤٨٧... ١٤٨٦... ١٤٨٥... ١٤٨٤... ١٤٨٣... ١٤٨٢... ١٤٨١... ١٤٨٠... ١٤٧٩... ١٤٧٨... ١٤٧٧... ١٤٧٦... ١٤٧٥... ١٤٧٤... ١٤٧٣... ١٤٧٢... ١٤٧١... ١٤٧٠... ١٤٦٩... ١٤٦٨... ١٤٦٧... ١٤٦٦... ١٤٦٥... ١٤٦٤... ١٤٦٣... ١٤٦٢... ١٤٦١... ١٤٦٠... ١٤٥٩... ١٤٥٨... ١٤٥٧... ١٤٥٦... ١٤٥٥... ١٤٥٤... ١٤٥٣... ١٤٥٢... ١٤٥١... ١٤٥٠... ١٤٤٩... ١٤٤٨... ١٤٤٧... ١٤٤٦... ١٤٤٥... ١٤٤٤... ١٤٤٣... ١٤٤٢... ١٤٤١... ١٤٤٠... ١٤٣٩... ١٤٣٨... ١٤٣٧... ١٤٣٦... ١٤٣٥... ١٤٣٤... ١٤٣٣... ١٤٣٢... ١٤٣١... ١٤٣٠... ١٤٢٩... ١٤٢٨... ١٤٢٧... ١٤٢

شهدت الولاية الشمالية عبر الحقب الفاهرة أحداثا ضخمة أثرت ومازالت تؤثر في حركة المجتمع سلبا وإيجابا. ولا جدال في أن الولاية الشمالية هي ام التاريخ الطارف والتقليد ايام مظلة النوبة والحنج و لرويين ثم الفترة المسيحية وانتشار الاسلام الدين الخاتم الذي رسم كل شيء بجسمه الخالد..

ووقائع الولاية الشمالية هزت هذا البلد من جميع أركانه ومازال التـ٧٩ فلئن اطنبنا الحديث عنها فانتها محققون لا ينحازون ولا مفاخرون فالناس عندنا في السودان أهل أصل وأهل حق وهم بذلك متساوون وكل الخلق عباد الله الى نهاية الحديث القدسي وإذا سألتنا آثاره البعيد اجاب بأعلى صوته أنا أبوتهراقا وبجائزتي وبرشمير وبنكرواها دمالا أما التاريخ أسقط فيصبح مفاهرا بالمشايخ الاعلام غلام لله بن عابد وأولاد جابر وسوار الذهب وحمد ابوشيمية المحسن راشد اب دنالة وعبد الله الاغبش وحاج شريف وصمر ود بلال والذين قد صغيرون ونعيم القادسي الخ.

ومن رجالات الاقليم في القرن الماضي الامام محمد احمد المهدي الدنقلاوي الكنزي الشريف من ابوه اما امه فهي زينب بنت نصر الجعلية من العشيرة الجزيرة (سارديّة) ومن الذين ناصروا الدين مع المهدي لذكر بعض من تلك النلة المجاهدة.

الطليفة شريف - عبد الرحمن النجومي - عبد الله ود  
ابراهيم الامير محمد الخير ود التويم - احمد ود سعد -  
موسى ابو حجل - ود قمر الى الخ.

وما برحت الولاية الشمالية تسفل الرمال وحتى في  
أيام الاستقلال وبعدة ففراعطنتنا هذه الولاية  
تقل رؤساء الحكومات اسماعيل الازهرى البديوى  
لدهمئى واحله من دبة الفقرا وهو بديوى اصيل مكين  
كما زعم احد الزاعمين ان الازهرى فلاتى كلمة كبيرة  
(يا بنى) ثم عهد الله خليل الكنزى - محمد احمد

المحبوب الصادق المهدي الفريق ابراهيم همدان  
تبقى لآب جملتي الام وامه من الدامر جعفر محمد  
حمري واخيرا الفريق عمر حسن رئيس الدولة العالي  
بما زال شرع الشماي عاتما فهو الولود الودود حفظه  
لله وبإرادة في اينائه المنهشين في جميع انحاء  
السودان والعالم اجمع.

والجهاد في الولاية .  
وهذا الأصل الأصيل علم أهل السودان الإقدام  
والإصرار وتوخُّص لعمار المعارك حيثما كان مهداتها  
وأنى لذاكر ههنا بعانضني حكم مصر في العصور  
السالقات على أيام الأسر الفرعونية وحرب مصر  
المتفوقة في ذلك الزمان يحتاج لرجال أشداء يروون  
الموت عرساً في سبيل كروامتهم . وتزعم الروايات  
التاريخية أنه غزا مصر بسبب واه بمعيار زماننا هذا .  
وقيل أن حكام مصر يهيئون (الخيول) والخيول عند أهل  
السودان القدامى والمحدثين محل فخر ومعزة وهم أكثر  
الناس إدراكاً لعظمة الخيل (التي معقود بنواصيها  
إلغير) الخ اختار بعانضني هذا السبب الملقح أيام عهده  
وأخضع مصر ورفع من قدر الخيل والقصة معروفة جداً  
وسألت أجود الخيول في السودان هي خيل (النوبة)  
ولأننى حسان حرب السودان المعروف باسم (سعدان)  
وتزعم قبيلة بنى حسيب بداهفور أن الفرس (سعدان)  
ملكهم دون سائر البشمر .

وقع هذا في الخامس المسحوق ومالقه. ميذا نا ٢٥٠ ميلادية من انتصار اول الامر فانه ذاق الذكالك من بعد ومانت سيرة حرب (الكادة) تتنقلها الاجيال والكادة اسماء الصلوة

صحيفة الشماليه الثلاثاء 21 صفر 1414 هـ الموافق 10  
اغسطس 1993

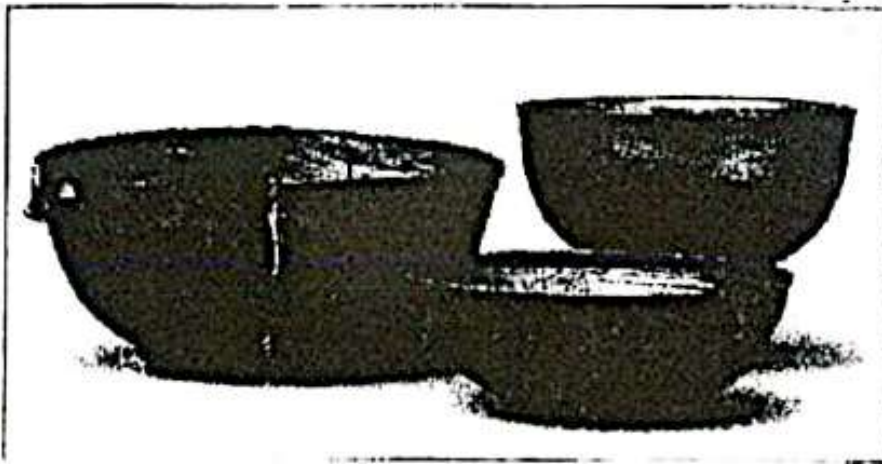


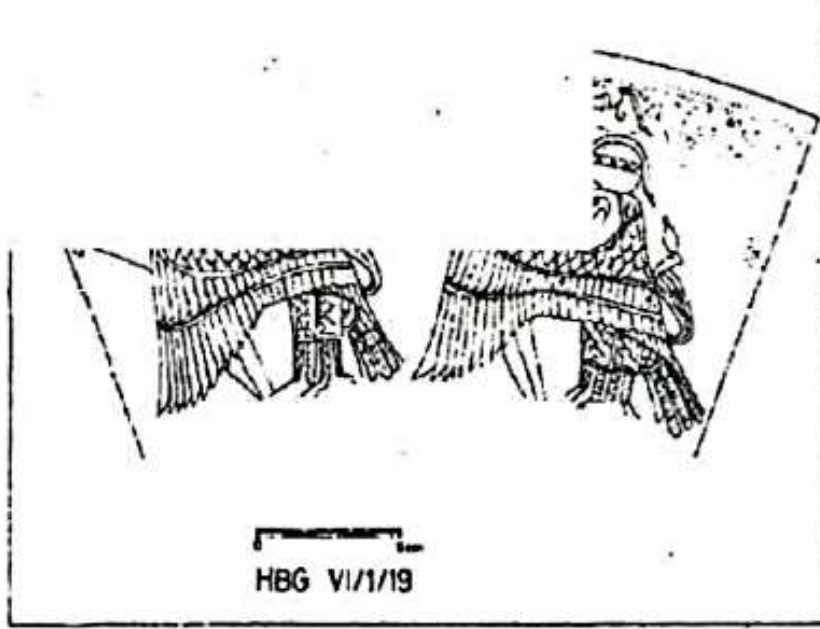


- إناء جنائزي - من البرنز - ارتفاع ٧ر٦سم. قطر ١٨ر١سم الهوبجي. الكوم ٢. فترة ما بعد مروي  
- *post - Meroitic* - (القرن الرابع - القرن الخامس الميلادي).

اهم موقع لبقاء المملكة المروية في القرنين الرابع والخامس الميلاديين هو الهوبجي. وله فقط. فإن هذا الإناء يدعو لتغيير الهيستوريوغرافي *historiography* المتعلق بنهاية الفترة المروية لأن المراسيم الجنائزية مكتوبة بالأحرف الهيروغليفية - المروية : فإما أن يكونوا قد استخدموا إناء قديما. أو أن يكونوا قد طبعوا النص المروي على مادة تخص شخص من فترة ما بعد مروي. على كل حال، فقد خدم الإناء في نوع من السقيا المراسمية المعروف من الرسومات الجنائزية المروية. بالإضافة الي أن العادات الأخرى في هذه المقبرة تصور عبادة جنائزية مروية. هل هنالك مجال لإعادة فحص الرأي الخاص بإنشاق الامبراطورية المروية وتطورها البطي. صوب ممالك فترة ما قبل المسيحية.

- إناء جنائزي - من البرنز الى اليسار : ارتفاع ٧سم قطر ١٢ر١سم في الوسط ارتفاع ٩ر٨سم. قطر ١٢ر٢سم الى اليمين : ارتفاع ٨ر٨سم. قطر ١٣ر٧سم. قطر ١٦ر٨سم الهوبجي. الأكوام ٢ و ٦ - فترة ما بعد مروي *post - Meroitic*. القرنين الرابع - الخامس الميلاديين..  
هذه المجموعة من الأنية الجنائزية ادت أيضاً لعلامة الإستفهام التي أبرزها الإناء المذكور عاليه : هل تشير هذه الى استمرارية الثقافة المروية في منطقة مروي؟ وفي الحقيقة فإن المراسم المنحوت لهذا الشخص من فترة ما بعد مروي. وبغير أدنى شك هو رجل ذا أهمية. يستخدم الايدولوجية المروية التقليدية.





خوضر للمقيا (م. من ق. ٢٦٢١٠) من البرونز .  
ارتفاع ١٢,٢ سم ، أبعاد ٨,٨ x ٢٢,٢ سم . الهويجي ( الكوم ٦ ) .



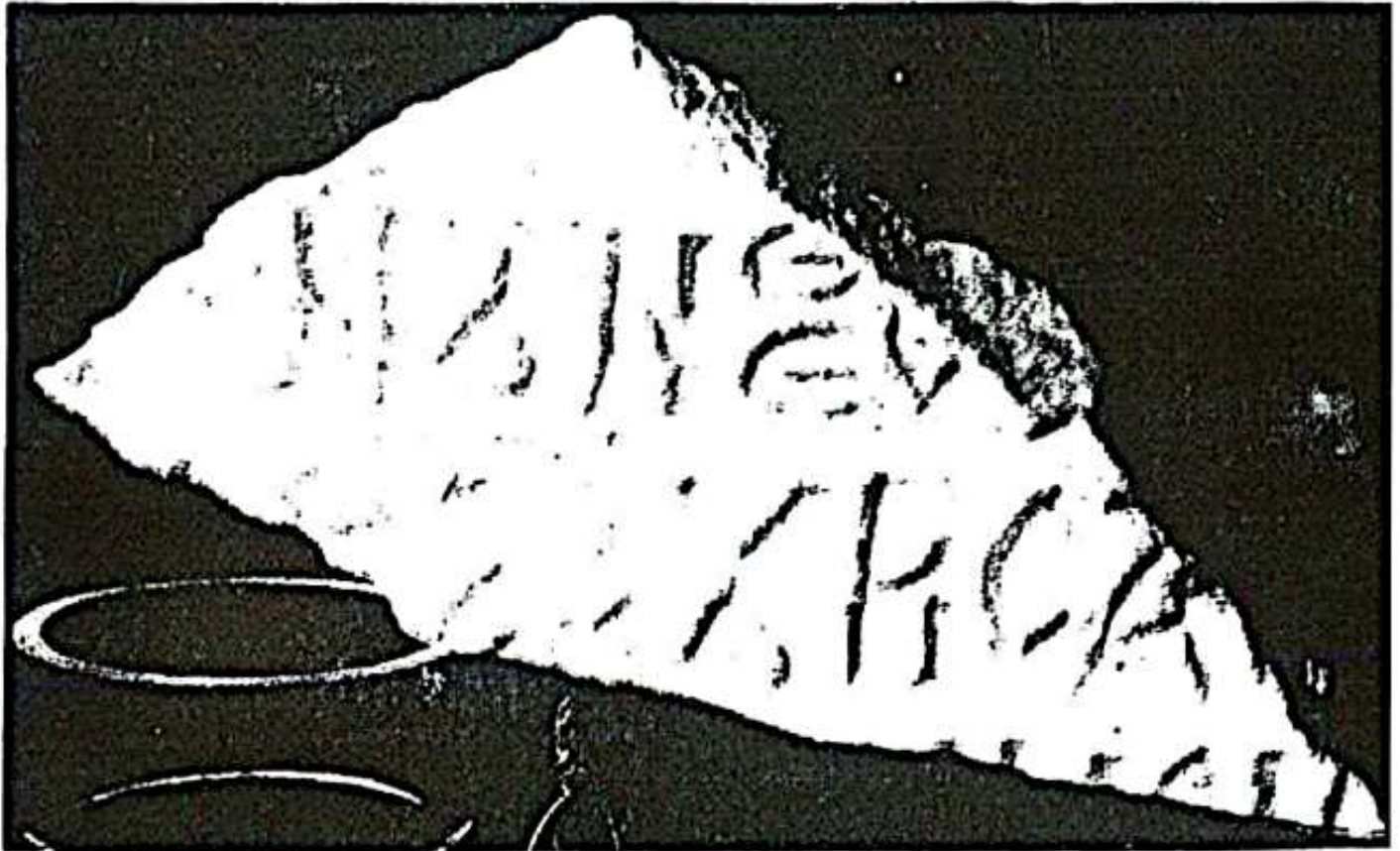
إناء جنانزي (م. من ق. ٢٦٢٠١) من البرونز .  
ارتفاع ١٠,٥ سم ، قطر ١٧,٠ سم . الهويجي ( الكوم ٦ )





مبة لتمساح من البرنز ارتفاع ٤٠ سم، طول ٥٠ سم، عرض ٢٦ سم الهوبجي «الكوم السادس»  
 رة ما قبل مروي «القرن الرابع - الخامس الميلاديين» تمثال التمساح المغطى في الدهان كان ملحقا  
 الوسط بإناء من البرنز. هذا الأخير يعود لمجموعة من ثلاثة أحواض متصلة بثلاثة أقذاح مندمجة  
 ونة جزءا من مادة عقيدة التقديس الجنائزية، فعندما تصب السقيا يخرج التمساح رمز أوزيريس.

ملعة من مسلة - من الرخام - ارتفاع ٥٠ سم، عرض ١٠ سم - صاي - العصور الوسطى.  
 . أتى الموقع العثماني بصاي بعدة شواهد للفترات السابقة . وهذا يمكن تفسيره بحقيقة أن الحصن  
 . تم تشييده على عدة بقايا استيطان قديمة، الأكثر وضوحا منها تؤكد لها الانشاءات والمواد  
 رعونية، المروية والمسيحية. بالإضافة إلى أنه يمكن ملاحظة أن المعمارين الأتراك قد استخدموا  
 . عيم الطوب الأجر كل أنواع الحجارة الموجودة في الموقع، ومنها قطع حجارة منقوشة . المباني التي  
 ن منها هذه الحجارة المكتوبة أو المنقوشة لا زالت مجهولة ويبدو أنها ستبقى كذلك إلى الأبد. وهذا  
 . الحال في قطعة المسلة هذه التي تحمل نصا جميلاً باللغة القبطية، ويشهد هذا على أهمية الموقع  
 ، العصور الوسطى، حين كانت صاي مركزاً لأسقفية.

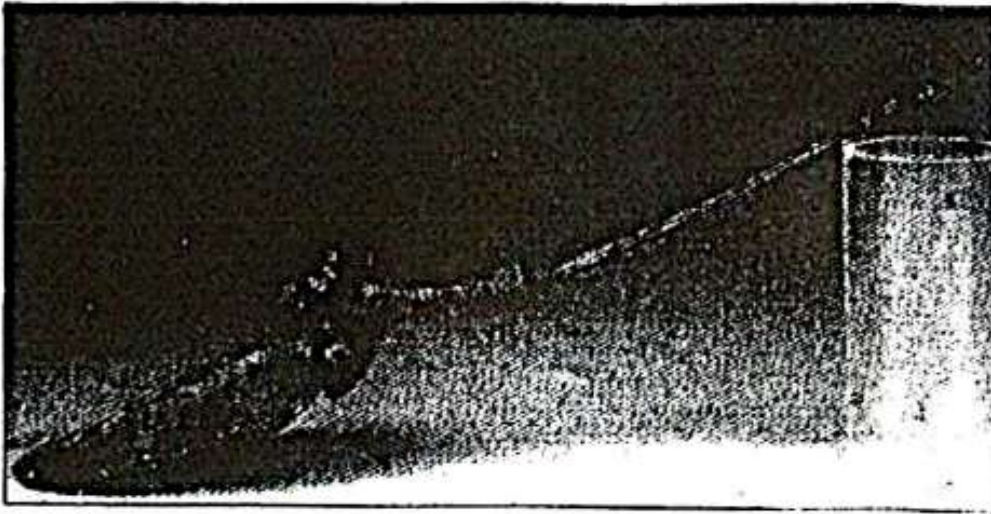




- وعاء صغير للعلطور يستخدم في الدهان الجنائزي ، هذا الإناء. الأصيل جدا يخلد. ولكن بالصينة المروية، نوع من أنبة العلطور من منطقة البحر الأبيض المتوسط المعروفة بشكل يسمى جانوس. المشتق من الإله الروماني جانوس Janus، ذا الوجهين. الفترة المروية.



- إناء (bonbonne) من الفخار كان يستخدم في مناسبات الولائم الجنائزية للمتوفي. وقد وجد هذا في مقبرة هامة لرامى قوس وهذا النوع من الخزف حل محل الجرة والقفينة منذ القرن الثالث أو الرابع الميلادي - الفترة المروية.



المسكن مبراس بقبرة وهلال  
مثل ايزيس - هذا النوع من  
يد في مواد المقابر المروية  
رفد الجنائزية لم تشير  
بذلك



كأس من الزجاج الأزرق - ملون ومذهب - ارتفاع ٢٠ سم، قطر ٦ سم، قطر القاعدة ٦ سم. صانعا: الجبانة الغربية، الفترة المروية ٢٥٠ - ٢٠٠ ق.م.

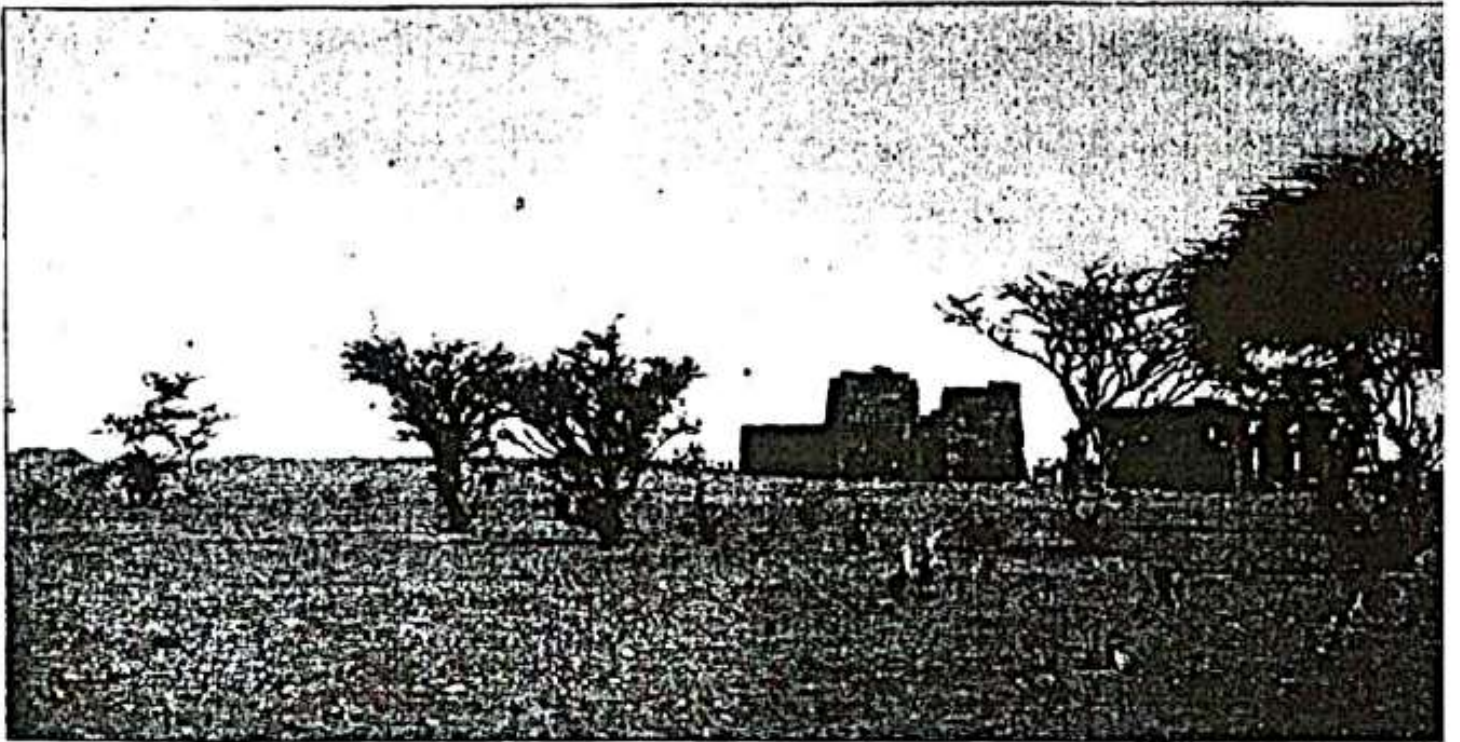
هذا الكأس بحسب ضمن أواخر التحف للمهارة الحرفية المروية. وقد وجد مهشماً في عدة قطع في مقبرة بصادنقا، ويبدو أن عملية التكمير كانت إرادية وتعود بدون شك لعادة تقوم في نهاية الحفل الجنائزي. والمجال المزخرف يحتل معظم طول الكأس. وأربعة أشخاص تحتل الحقل التصويري والتركيبية يسودها ظهور الإله أوزيريس، هندام رأسه على هيئة الناح أنف *Atef* ومزود بالصولجانات الملكية، ويجلس على عرش قصير الظهر. امرأة تتقدم نحوه وتقدم مائدة للقرابين يجلس عليها القرفصاء شخص مذكر خلف إناه أحمر، هذا النموذج، المتداول كثيراً في المعابد المصرية، يذكر بالمشاهد التي تظهر الملك وهو يقدم إناه من الدهان للآلهة. وخلفها رجل يحمل إبريقاً في إحدى يديه، وفي اليد الأخرى وعاء يجره من رجله. أما بالنسبة للشخص الرابع، فيحمل في يده اليسرى ثلاثة بطات، بينما تمسك يده اليمنى بتيتل جاثم على كتفيه. والشخص الثلاثة المجموعين حول أوزيريس يحمل كل منهم قرص شمسي. ويشير هذا لعودة الموتى وظهورهم أمام إله الموتى العظيم ليقدّموا له القرابين - وفوق هذه المجموعة يوجد نص مكتوب بالحروف الإغريقية: «أشرب وسوف تعيش». إننا نجعل موقع صناعة هذا الكأس: هل هو من صناعة مروية أم مصرية؟ إن التصوير مأخوذ في كليته من الديانة المصرية، مما يدعو للتفكير في أصل مصري للكأس. إلا أن كثيراً من التفاصيل تبدو في صالح الإختيار المروي: هندام الرأس المصبوب في قالب المسنن، الطاقية الكوشية، والذي يلبسه الرجلان، وأيضاً الأقراص على رؤوسهم والتي تشبه تماثيل با التوبية.





النقعة ، مشهد من الجبل المجاور •

الصحراء حول موقع النقعة





منههه جوى من السلال الساس

سلال دال





- ريخ وأصول العرب في السودان - الفحل الفكي الطاهر 1976م
- سودان عبر القرون مكي شببكة 1964م
- ري عصمت حسن زلفو 1972م
- بير الغبش في فضل السودان والحبش - الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي
- تحقيق محمد بركات 1993م
- ملالات العربية السودانية في النيل الأبيض - التيجاني عامر 1971م
- لكة الجعليين الكبرى - جعفر حامد البشير 1993م
- روة الوثقي - جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده (مقالات من جريدة العروة  
ترن الثامن عشر)
- ريخ السودان - ضرار صالح ضرار
- س من الفكر والتاريخ محبوب برير محمد نور
- شراف العباسيون في مصر - عباس حسين مصري
- بلة حروف المجلد الأول العدد 4 يونيو 1993-دكتور بركات موسي الحواتي
- وس عن الطبقات وكذلك ماكمايكل وبوركهاردت
- وج الذهب - الجزء الأول - المسعودي - نقل منه البعض
- سمرقندي نقل منه ود الخبير

هؤلاء من أبناء المنطقة  
وقد أعانوني بكثير من المعلومات  
(أوضحت تاريخ لقائي ببعضهم)

1. الشيخ الأمين الفكي يوسف محمد عوض السيد-إمام جامع شندي فوق شندي/المتمة 1979 .
2. محمد خير عباس محمد مصطفى احمد بدوي شندي/أم الطيور 1978
3. الزين سعد عبد الله سعد (حفيد عبد الله ود سعد) تاجر زيوت عربات شندي/المتمة 1978م
4. العمدة عثمان محمد احمد عبد السلام (ود سوميت) عمدة التميد والرحل (التقيته كثيرا).
5. الأستاذ إبراهيم عثمان عبد الرحمن خليل شبيشة/السيال/المتمة -1992م
6. محمد احمد دياب احمد عثمان -إمام جامع القيادة الشمالية شندي -سلوة-1993م
7. إدريس علي محمد احمد عبد الله (ود تاي الله) شندي/المتمة 1993م
8. محمد عثمان محمد الفكي حامد (الكردي) -الهوبجي 1993م
9. محمد عبد السلام احمد عبد السلام الفحل عبد السلام (جد الهوبجي) وقد توفي عن عمر يناهز 110 سنة -1993م
10. بشير جاد الله سيد احمد - سلوة -2009
11. خلف الله إبراهيم أبو الحسن (ابوالدقق) - شيخ سلوة - 1993م
12. محمد صالح عثمان محمد علي (الكماري) -الهوبجي- 1993م
13. العمدة عبد الحفيظ حاج عمر - طبقة - 1993م
14. عائشة بت مساعد - الهوبجي- وقد توفيت يوم 2010/6/10 عن عمر يقارب 105 عام
15. محمد عبد العزيز العوض شندي/المتمة - توفي 1982م
16. عمر الحسن نمر - شندي - حفيد المك نمر -وهو أصلا من التميد
17. حسن دياب دفع الله دياب - الهوبجي -مقيم بالثورة كبوتا ودحامد
18. خديجة عمارة البواليد/سلوة



- 19/ المأمون محمد سيد – سلوة /بحري
- 20/ عبد الله محمد الشيخ بابكر –الهوبجي/المتمة/شندي 2007م (موثق)
- 21/ العمدة الطيب حاج عبد القادر محمد خير –أم الطيور/الهوبجي/شندي 2007م
- 22/ الزبير محمد عبد السلام – الهوبجي 2008م
- 23/ محمد سالم نمر – الهوبجي 2008م
- 24/ حسن محمد المصطفى ووالدته – دار مالي-وزير سابق

# الجبليون

من بارا وخرسي الى الأبواب  
أرض ضياف وضواب  
شندي - بربر - الهوبجي - المتمة